

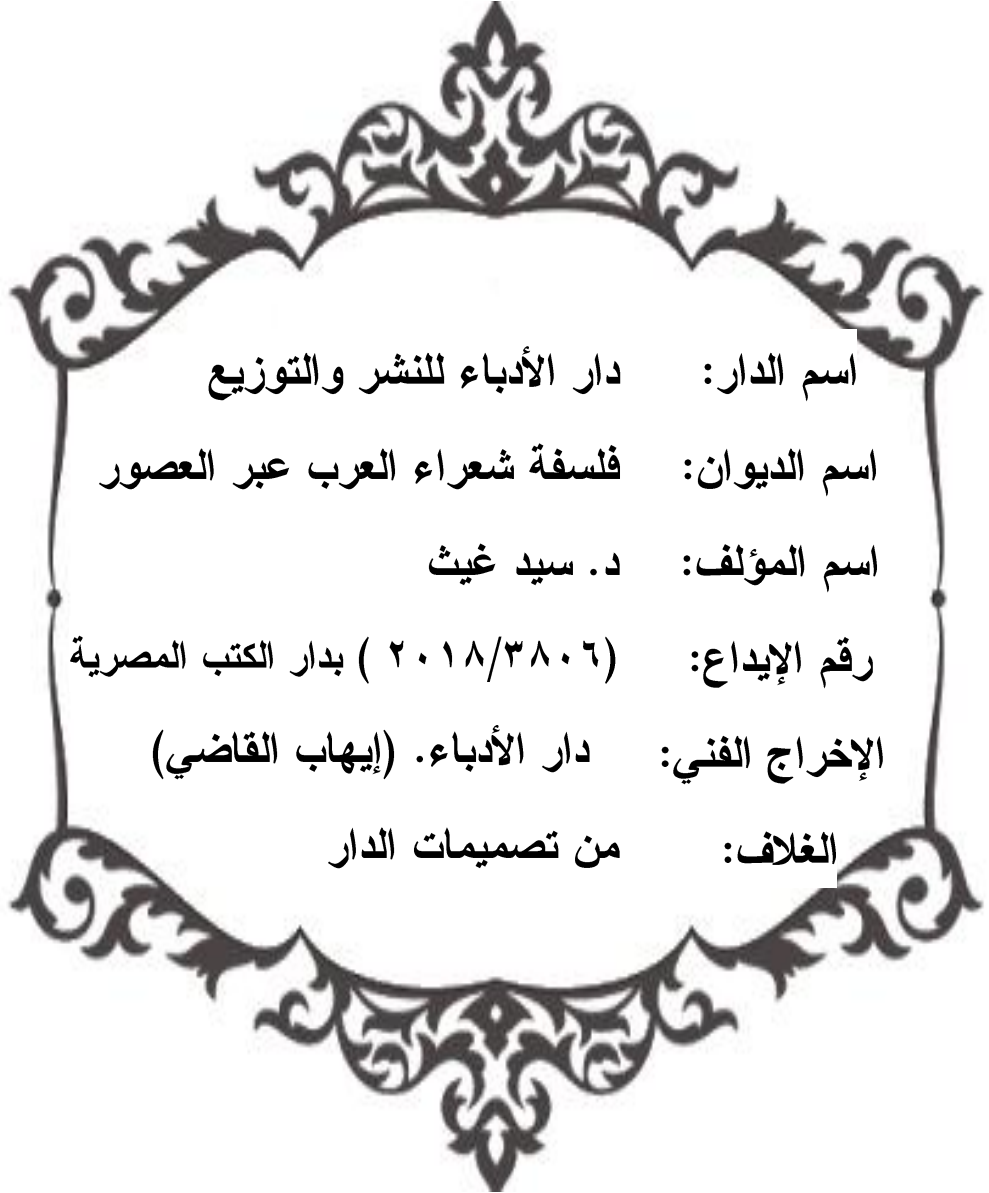
فلسفة شعراء العرب

(عبر العصور)

و. سيرغيث



حقوق الطبع والنشر محفوظة
لدار الأدباء



اسم الدار: دار الأدباء للنشر والتوزيع

اسم الديوان: فلسفة شعراء العرب عبر العصور

اسم المؤلف: د. سيد غيث

رقم الإيداع: (٢٠١٨/٣٨٠٦) بدار الكتب المصرية

الإخراج الفني: دار الأدباء. (إيهاب القاضي)

الغلاف: من تصميمات الدار

مقدمة الكتاب

الشعر العربي:

الشعر.. هو: شكل من أشكال الفن الأدبي في اللغة والتي تستخدم الجماليات الحسية.. وحسن الصفات الوجدانية .. بالإضافة إلى أو بدلاً من معنى الموضوع الواضح والمباشر.. اذ ان الشعر العربي بمعانيه وكلماته ومرادفاته يكون لنا صور من نسج تعابير اللغة تصف ما يصول ويجول بالوجدان وتخرج لنا في صورة قالب شعري .. ومضمون يعبر عما بداخل الشاعر من انفعالات تؤثر في الآخر بالايجاب كونها تخرج من الوجدان لتمس في المتلقي الوجدان قبل الاذان.

وكان الشعر العربي.. في الجاهلية، ديوان العرب، وعلمهم الذي لم يكن لهم علم أصح منه. واستمر بعد تلك الحقبة فنا أدبيا بارزا إلا أنه نوفس من قبل العديد من الفنون الأخرى مثل الخطابة والرسائل .. وفنون الكتابة الادبية مثل الرواية والقصة وغيرها من الفنيات التي كثرت على ساحة الادب العربي.

تعريف الشعر العربي:

الشعر له تعريفات عدة إختلف فيها علماء اللغة فمنهم من قال أن الشعر هو منظوم القول .. غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية وإن كان كل علم شعراً (ابن منظور: لسان العرب) وعرف أيضاً وقالوا هو: النظم الموزون والمركب تركيباً متعاضداً، وكان مقفى وموزوناً، مقصوداً به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى (شعراً) ولا يُسمّى قائله (شاعراً).

وما ورد في الكتاب أو السنة موزوناً، فليس بشعر لعدم القصد والتقفية، وكذلك ما يجري على ألسنة الناس من غير قصد؛ لأنه مأخوذ من (شعرت) إذا فطنت وعلمت، وسمي شاعراً؛ لفطنته وعلمه به، فإذا لم يقصده، فكأنه لم يشعر به"، وعلى هذا فإن الشعر يشترط فيه أربعة أركان، المعنى والوزن والقافية والقصد (الفيومي) وقال: الجرجاني إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرّواية والذكاء

* الجاهلية:

هو مصطلح ظهر مع ظهور الإسلام، يشير إلى الفترة التي سبقت الإسلام وتربطها بالجهل من الناحية الدينية. أما من الناحية الحضارية والفكرية للعرب قبل الإسلام، فإن الواقع العربي في تلك الحقبة شهد تنوعاً فكرياً وإبداعاً وحضارياً تثبته الآثار والمخلفات الأدبية العديدة في منطقة شبه الجزيرة العربية. من الأمثلة العديدة نذكر سد مأرب في اليمن كدليل على التقدم العلمي والعمراني، والقصائد العديدة والمؤلفات ومن أشهرها المعلقات السبع أو (العشر) كدليل على التقدم الفكري والثقافي تلك الفترة الزمنية .

* الشعر في العصر الجاهلي:

الشعر في الجاهلية كان وسيلة العرب في التعبير عن حياتهم وآليات التعايش مع البيداء هذا المناخ الصحراوي بطبيعته البكر الذي فرخ الخيال الخصب عند شعراء العرب .. وكانت العرب تقيم الأفراح إن برز من أبنائها شاعر مبدع، فالشعر عند العرب قديماً كان يرفع من شأن قبيلة ويحط من قيمة أخرى. وكان الشعر، في صدر الإسلام وسيلة من وسائل الدفاع عن رسالة الإسلام ضد مشركي قريش. كما كان الشعر، في عهد بني أمية، وفي عصر العباسيين، وسيلة من وسائل الفرق السياسية والفكرية المتنازعة، قصد تبليغ آرائها، والدفاع عن مبادئها، في مواجهة خصومها.

وعلى الرغم من أن معظم الشعر في تلك الحقبة لم يتم الحفاظ عليه ، فإن ما تبقى يعتبر من أرقى الشعر العربي المقروء حتى الآن. بالإضافة إلى بلاغته وقيمته الفنية، الشعر الجاهلي يشكل مصدراً رئيسياً للغة العربية الفصحى سواء في قواعد اللغة والمفردات، وبوصفه يمثل سجلاً تاريخياً موثقاً للحياة السياسية والثقافية في ذلك الوقت.

* الشعر في العصر الإسلامي:

بدأ الشعر يصور التغير الاقتصادي والاجتماعي، الذي نشأ من إنتشار الدعوة المحمدية وتكوين الدولة الإسلامية، ففقد الهجاء مركزه الجاهلي، وإذا هو في صورة جديدة، هي المناقضة بين الشعراء أو طوائف منهم. والحماسة تكتسي بالوان الاستشهاد الديني، وخاصة عند الخوارج. والغزل ينفرد بقصائد كاملة في بعض المدن الزاهرة في الحجاز، فيرق أسلوبه باللهجة الحجازية، وبسبب شيوع فن الغناء وتأليف الشعر الغزلي الذي يقصد التغني به. وغزل الحجاز نوعان: نوع قصصي واقعي مرح، يمثل عمر بن أبي ربيعة في مكة، وآخر عذري رمزي حزين محروم، عند الشعراء العذريين في المدينة، مثل جميل والأحوص والمجنون.

في هذه الفترة يظهر الشعر السياسي، ويتطور الرجز - من مجرد شعر حماسي لاستثارة المحاربين - إلى ميدان استعراض البراعة اللغوية عند "العجاج"، ويصبح الشعر - دون أن يفقد رونقه ولا فنيته - أكثر التصاقاً بحياة الجماعة، مؤدياً لوظيفته الاجتماعية. وهنا يتوافق الشكل مع المضمون، وتعود القصيدة العربية بعد توقف قصير المدى في أثناء الفتوح - إلى قوتها، وقد تخلصت من كثير من جمود الموضوع في الجاهلية.

لقد نمت القصيدة في العراق والجزيرة، وحمل لواء الشعر في هذه المنطقة جرير والفرزدق والأخطل وذو الرمة، وكان الأخطل أكثرهم تمثيلاً وتنفيذاً للشكل الجاهلي، في شعر الفخر ومدح الأمويين. وصور الفرزدق وجرير فجاجة الحياة البدوية واستعملا الشعر للوصول إلى الثراء، وطورا موضوع القصيدة، وأدخلا فيها تفصيلات من الخلافات السياسية والقبلية، وانتعشت النقائض على أيديهما، وأساسها المفاخرة والهجاء، وركزا مقدرتهما على إبراز معارفهما اللغوية، لإثارة إعجاب مدرسة النقادر اللغويين التي تكونت في هذه الفترة من جامعي اللغة والشعر القديم. وشعر ذو الرمة أمعن في استعراض اللغة، وأجمل في وصف الصحراء تلهب

صوره الغزل أحياناً. وبينما كان الشعر الجاهلي يمثل العاطفية والمحدودية، والمستوى الخلفي السامي، كان الشعر الأموي يمثل تضارب القوى، وتصارع المثل في الحياة الجديدة، وخلافات الأحزاب على الخلافة والحكم. وفيما عدا الغزل الذي ظل في مستواه المثالي، فإن الموضوعات الأخرى تنزل إلى مستوى الحياة اليومية وبالرغم من التمثل بكثير من آيات القرآن، فإن الاتجاه الخلفي يضعف وقد غص الشعر بما يعجب الجماهير المحتشدة لمشاهدة مباريات النقائص.

* الشعر العمودي:

هو أساس الشعر العربي وجذوره وأصل كل أنواع الشعر التي أتت بعده. يتميز الشعر العربي بتكونه من مجموعة أبيات يتألف كل منها من مقطعين يدعى أولهما الصدر وثانيهما العجز. الشعر العمودي يخضع في كتابته لقواعد الخليل ابن أحمد الفراهيدي وهذه القواعد تدعى علم العروض وهو علم يهتم بوزن الشعر وقافيته بشكل يعطيه الجزالة ويحببه إلى الأذن ويحافظ له على أصالته وهو نوع من الشعر عبارة عن القول الجميل مقفى موزون يعبر عن اللب أوتوماتي الصدر ويؤثر في السامع بالإيقاع والمعاني والصور والأخيلة وهو يقوم بعد النية والقصد على أربعة أسس هي اللفظ والوزن والمعنى والقافية القصيدة العمودية هي شعر عمودي مقفى تكتب بالعربية الفصحى وتعتبر من أرقى أنواع الغناء العربي، وتغنى ملحنة أو مرتجلة فإن كانت ملحنة فيجب أن تكون هناك لوازم موسيقية تتخلل أبياتها، وإيقاع محدد يناسب الوزن الشعري وأما إذا كانت مرتجلة فتعتمد على مقدرة المغني أولاً وأخيراً وعلى حسن تصرفه في المقام.

يميز الشعر العربي أنه قد التزم بالوزن والقافية، في مجمل أنماطه، وفي مختلف أجياله، وإن جاءت بعض المحاولات المعاصرة خالية من الوزن والقافية مثل قصيدة النثر فقد ظهر مصطلح قصيدة النثر في الأدب العربي وكان أسلوب تعبيرى جديد انتهت إليه الكثير من الأشكال التجريبية التي جربها جيل النصف الأول من القرن العشرين، كالنثر الشعري والشعر المنثور والشعر الحر. ويعد في

مرحلته بمثابة الثورة الأخيرة على عمود الشعر العربي في بعده الإيقاعي خاصة وهكذا كان للشعر العربي دور بارز في الحياة الأدبية والفكرية والسياسية والشعر يتطور حسب تطور الشعوب العربية والإسلامية، وحسب علاقاتها بالشعوب الأخرى، من فرس وروم وبربر وغيرها. وبرزت في الشعر فنون جديدة متطورة، من حيث المضمون، ومن حيث الأسلوب واللغة، ومن حيث الأوزان والقوافي، وما إليها، حيث ظهر إلى جانب شعر الوصف، وشعر الأطلال، شعر الغزل العذري، والشعر السياسي، والشعر الصوفي، والشعر الاجتماعي والوطني والشعر المعاصر الحديث. بمدارسه المختلفة والمتنوعة.

سيظل الشعر العربي قديماً وحديثاً مع اختلاف مدارس ديوان العربي وفكرهم الذي يصاغ بلغة اختصها الله لقرآنه العظيم وذلك لعظمة اللغة العربية الجليّة.

شاعر الرسول.. (حسان بن ثابت) .. رضي الله عنه :

ان محبة الرسول صلى الله عليه وسلم .. هي منزلة كبرى يتنافس فيها المتنافسون ويسعى إليها العاملون. وهي روح الإيمان والأعمال والمقامات والأحوال وإذا كان المرء يحب من أسدى إليه معروفاً، أو أنقذه من تهلكة أو دفع عنه مضرة عارضه؛ فما بالك بمن وقاه من العذاب السرمدي. وإذا كان الإنسان يحب غيره على ما فيه من صورة جميلة، وأخلاق طيبة، فكيف بهذا النبي الكريم الذي جمع محاسن الأخلاق، والذي بفضل الله منحنا الله تعالى خيري الدنيا والآخرة؛ لذلك وجب أن تكون محبتنا له أوفى من محبتنا لأنفسنا وأهلنا وأموالنا والناس أجمعين. روى البخاري عن أبي هريرة رضوان الله عليه أنه صلى الله عليه وسلم قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين». وروى البخاري أيضاً عن عمر بن الخطأ رضي الله عنه وأرضاه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: «لأنت يا رسول الله أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي».

فقال :النبي صلى الله عليه وسلم:

لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه. فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إليّ من نفسي التي بين جنبي. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر. وقد ثبت في الصحيحين من حديث أنس، أن رجلا قال: يا رسول الله متى الساعة؟ قال ما أعددت لها؟ قال: لا شيء إلا أنني أحب الله ورسوله. قال أنت مع من أحببت. قال أنس .. فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت. وقوله صلى الله عليه وسلم: (المرء مع من أحب).

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه : «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا» . «ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه. قال له أبو سفيان بن حرب أنشدك بالله يا زيد أتحب أن محمدا الآن عندنا نضرب عنقه، وأنت في أهلك؟ فقال زيد: والله ما أحب أن محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وإنني جالس في أهلي. فقال أبو سفيان: ما رأيت أحدا من الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد صلوات الله وسلامه عليه ومنهم (حسان بن ثابت) الملقب بشاعر الرسول رضي الله عنه وارضاه.



* حسان بن ثابت الأنصاري:

اسمه:

حسان بن ثابت الأنصاري شاعر عربي وصحابي من الأنصار، ينتمي إلى قبيلة الخزرج من أهل المدينة، كما كان شاعراً معتبراً يفد على ملوك آل غسان في الشام قبل إسلامه، ثم أسلم وصار شاعر الرسول بعد الهجرة. توفي أثناء خلافة علي بن أبي طالب.

نسبه وولادته:

هو: أبو الوليد حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، من قبيلة الخزرج التي هاجرت من اليمن إلى الحجاز، وأقامت في المدينة مع الأوس. ولد في المدينة قبل مولد الرسول بنحو ثماني سنين، فعاش في الجاهلية ستين سنة، وفي الإسلام ستين سنة أخرى، وشب في بيت وجاهة وشرف، منصرفاً إلى اللهو والغزل. وهو من بني النجار أخوال عبد المطلب بن هاشم جد النبي محمد من قبيلة الخزرج، ويروى أن أباه ثابت بن المنذر الخزرجي كان من سادة قومه، ومن أشرفهم، وأما أمه فهي الفزيعية بنت خنيس بن لوزان بن عبدون وهي أيضاً خزرجية. ولد سنة: (ستين قبل الهجرة النبوية) اي.. ولد قبل الرسول الكريم بثمانين سنوات .. وكان (حسان بن ثابت) رضي الله عنه ينشد الشعر قبل الإسلام، وكان ممن يفدون على ملوك الغساسنة في الشام، وبعد إسلامه اعتبر شاعر النبي محمد بن عبد الله.

وأهدى له النبي محمد صلي الله عليه وسلم جارية قبطية قد اهداها له المقوقس ملك القبط واسمها سيرين بنت شمعون فتزوجها حسان وأنجبت منه ولده عبد الرحمن بن حسان بن ثابت، وحسن إسلامها وهي أخت زوجة الرسول مارية القبطية.

ولقد سجلت كتب الأدب والتاريخ الكثير من الأشعار التي ألَّفَها في هجاء الكفار ومعارضتهم، وكذلك في مدح المسلمين وثناء شهدائهم وأمواتهم. وأصيب بالعمى قبل وفاته، ولم يشهد مع النبي مشهداً لعله أصابته ويعد في طبقة المخضرمين من الشعراء لأنه أدرك الجاهلية والإسلام. فقد عاش ستين سنة في الجاهلية. وستين سنة في الإسلام.. رضي الله عنه.

- حسان بن ثابت وإسلامه:

لما بلغ حسان بن ثابت الستين من عمره، وسمع بالإسلام، دخل فيه، وراح من فوره يرد هجمات القرشيين اللسانية، ويدافع عن محمد والإسلام، ويهجو خصومهما.. قال يوماً للأنصار: «ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم؟!» فقال حسان بن ثابت: أنا لها، وأخذ بطرف لسانه، وقال عليه السلام: "والله ما يسرني به مقول بين بصرى وصنعاء.

ولم يكن حسان بن ثابت وحده هو الذي يرد غائلة المشركين من الشعراء؛ بل كان يقف إلى جانبه عدد كبير من الشعراء الذين صحَّ إسلامهم، وكان النبي يثني على شعر حسان، وكان يحثُّه على ذلك ويدعو له بمثل: "اللهم أيده بروح القدس" وعطف عليه وقرَّبَه منه، وقسم له من الغنائم والعطايا، إلا أن حسان بن ثابت لم يكن يهجو قريشاً بالكفر وعبادة الأوثان؛ وإنما كان يهجوهم بالأيام التي هُزِمُوا فيها ويُعيرهم بالمثالب والأنساب، ولو هجاهم بالكفر والشرك ما بلغ منهم مبلغاً.

ومما لا شك فيه أن حسان بن ثابت كان يحظى بمنزلة رفيعة، يجلُّه الخلفاء الراشدون ويفرضون له في العطاء في الوقت نفسه، فإننا لا نجد في خلافة أبي بكر - رضي الله عنه - موقفاً خاصاً من الشعر، ويبدو أن انشغاله بالفتوحات وحركة الردّة لم تدع له وقتاً يفرغ فيه لتوجيه الشعراء أو الاستماع إليهم، في حين نجد أن عمر بن الخطاب يحب الشعر.

* حسان بن ثابت يؤيده سيدنا (جبريل).. وحي السماء..

قال رسول الله: «اهجُ قريشاً، فإنه أشد عليهم من رشق بالنبل»، فأرسل إلى ابن رواحة فقال: "اهجهم"، فهجاهم فلم يُرض، فأرسل إلى كعب بن مالك، ثم أرسل إلى حسان بن ثابت، فلما دخل عليه، قال حسان: قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه، فقال: والذي بعثك بالحق! لأفرينهم بلساني فرّي الأديم.. فقال رسول الله: "لا تعجل، فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسائها، وإن لي فيهم نسباً، حتى يلخص لك نسبي"، فأتاه حسان، ثم رجع فقال: يا رسول الله، قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق!! لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين.. قالت عائشة: فسمعت رسول الله يقول لحسان: "إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله"، وقالت: سمعت رسول الله يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى.

* حسان بن ثابت يدافع عن الاسلام بشعره:

نصب حسان نفسه للدفاع عن الدين الإسلامي، والرد على أنصار الجاهلية وقد نشبت بين الفريقين معارك لسانية حامية، فكان الشعر شعر نضال يهجو فيه الأعداء ويمدح فيه رجال الفريق، ولم يكن المدح ولا الهجاء للتكسب أو الاستجداء؛ بل للدفاع عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

— يقول في رسول الله .. صلى الله عليه وسلم:

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ
خَلَقْتَ مَبْرَءاً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خَلَقْتَ كَمَا تَشَاءُ



المدح في شعر حسان مقصور على مدح النبي وخلفائه وكبار الصحابة والذين
أبْلَوْا في الدفاع عن الإسلام بلاءً حسناً، وهو يختلف عن المدح التَكْسِيبِي بصدوفه عن
التقلب على معاني العطاء والجود، والانطواء على وصف الخصال الحميدة ورسالة
محمد وما إلى ذلك مما ينبثق من العاطفة الحقة والعقيدة النفيسة.

_ قال حسان:

نبي أتنا بعد يأس وفترة من الرسل والأوثان في الأرض تعبد
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً يلوح كما لاح الصقيل المهند
وأندرنا ناراً وبشر جنة وعلمنا الإسلام، فאלله نحمد
وأنت إله الخلق ربي وخالقي بذلك ما عمرت في الناس أشهد

وأما في الهجاء النضالي فقد وجهه إلى القرشيين الذين قاموا في وجه الدين
الجديد يحاربونه ويهجون محمداً وكان موقف الشاعر تجاههم حرباً لما بينهم وبين
محمد من نسب.

فقد كان يعمد إلى الواحد منهم فيفصله عن الدوحة القرشية، ويجعله فيهم
طائراً غريباً يلجأ إليها كعبد، ثم يذكر نسبه لأمه فيطعن به طعناً شنيعاً، ثم يسدد
سهامه في أخلاق الرجل وعرضه فيمزقها تمزيقاً في إقذاع شديد، ويخرج ذلك
الرجل موطناً للجهل والبخل والجبن والفرار عن إنقاذ الأحبة من وهدة الموت في
المعارك.

_ قوله في الرثاء.. (يرثي سيدنا عثمان رضي الله عنهما)

ماذا اردتم من اخي الدين باركت يد الله في ذاك الأديم المقدد
قتلتهم ولي الله في جوف داره وجئتم بأمر جائر غير مهتد
فهلا رعيتم ذمة الله بينكم وأوفيتم بالعهد عهد محمد
ألم يك فيكم ذا بلاء ومصدق وأوفاكم عهدا لدى كل مشهد

* مقتطفات من أشعار حسان بن ثابت.. رضي الله عنه:

* قصيدة الله أكرمنا:

الله أكرمنا بنصرِ نبيه بنا أقامَ دعائمَ الإسلامِ
وبنا أعزَّ نبيهُ وكتابهُ وأعزنا بالضربِ والإقدامِ
في كلِّ معتركٍ تطيرُ سيوفنا فيه الجماجمَ عن فراخِ الهامِ
ينتابنا جبريلُ في أبياتنا بفرائضِ الإسلامِ والأحكامِ
فكونْ أولَ مستحلِّ حلاله ومحرمِ لله كلِّ حرامِ

* قصيدة (جزى الله رب الناس خير جزائه)

جزى الله ربَّ الناسِ خيرَ جزائه رفيقينِ قالا خيمتي أمَّ معبدٍ
هما نزلاها بالهدى، واهتدتُ به فقد فازَ من أمسى رفيقَ محمدٍ
فيا لقصيٍّ ما زوى الله عنكم به من فخارٍ لا يبارى وسؤددٍ
ليهنِ بني كعبٍ مقامُ فتاتهم ومقعدها للمؤمنينَ بمرصدٍ
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها فإنكم إن تسألوا الشاةَ تشهد
دعاها بشاةٍ حائلٍ، فتحلبتُ له بصريحِ ضرةِ الشاةِ مزبدٍ
فغادرها رهناً لديها لحالبٍ يرددها في مصدرٍ ثمَّ موردٍ

* قصيدة (بطيبة رسم للرسول)

بطيبة رسمٌ للرسولِ ومعهدٌ منيرٌ وقد تغفو الرسومُ وتهمدُ
ولا تنمحي الآياتُ من دارِ حرمةٍ بها منبرُ الهادي الذي كان يصعدُ
وواضحُ آياتٍ وباقي معالمٍ وربيعٌ له فيه مصلًى ومسجدُ



* قصيدة (أتانا نبي)

نبي أتانا بعد يأس وفترة من الرسل
فأمسى سراجاً مستنيراً وهادياً
وأنذرنا ناراً وبشر جنة
وأنت إله الخلق ربي وخالقي
والأوثان في الأرض تعبد
يلوح كما لاح الصقيل المهند
وعلمنا الإسلام، فالله نحمد
بذلك ما عمرت في الناس أشهد

* قصيدة (عفت ذات الأصابع)

عفت ذات الأصابع فالجواء
ديار من بني الحساس قفر
وكانت لا يزال بها أنيس
فدع هذا، ولكن من لطيف
لشعاع التي قد تيمته
كان سبيئة من بيت رأس
على أنيابها أو طعم غض
إذا ما الأسربات ذكرن يوما
نوليها الملامة، إن ألما
لساني صارم لا عيب فيه
إلى عذراء منزلها خلاء
تعفيها الروامس والسماء
خلال مروجها نعم وشاء
يورقتي إذا ذهب العشاء
فليس لقلبه منها شفاء
يكون مزاجها عسل وماء
من التفاح هصره الجناء
فهن لطيب الراح الفداء
إذا ما كان معث أو لحاء
وبحري لا تكره الدلاء

وفاة (حسان بن ثابت) شاعر الرسول والصحابي الجليل رضي الله عنه :

توفي حسان بن ثابت رضي الله عنه وارضاه في المدينة ما بين عامي (٣٥) و(٤٠) هجريه في عهد علي بن أبي طالب عن عمر ناهز المائة والعشرين عاماً. ورجح بعض المؤرخين، أن حسان ابن ثابت: توفي في زمن خلافة معاوية بن أبي سفيان ما بين عام ٥٠ هجري وعام ٥٤ للهجرة.

وكان رضي الله عنه لساناً للدعوة الإسلامية.. وكان شعرة حادعلي
المشركين.. يرد علي هجاءهم للرسول الكريم وللصحابة فقد نصب حسان بن ثابت
نفسه وشعره للدفاع عن الدين الإسلامي، والرد على أنصار الجاهلية، وقد كان شعره
أشد عليهم من رشق النبل رضي الله عن شاعر الرسول وأدخله فسيح جناته يموت
الشاعر والصحابي الجليل.. حسان وتبقي ذكره وشعره في الذاكرة وفي الوجدان.

* الشاعر الجاهلي .. (الجساس بن مرة)

روي .. أن كليب بن ربيعة التغلبي كان سيداً لقبائل معد وملكا عليهم ثم بغى
عليهم ودخله الزهو والتكبر.. فكان يقول: "وحش أرض كذا في جوارى فلا يهاج"
ولا تورّد إبل أحد مع إبله، ولا توقد نار مع ناره حتى قيل: "أعز من كليب وائل"
وقد جاء الإسلام بكل ما يعود على الناس بالخير والنفع العاجل والآجل وأرسي
وأسس مقومات هذا الدين، وجعل أخوة الإسلام والإيمان بين الناس هي أقوى
الروابط بينهم لتبني أقوى جسور مقومات بناء اللحمة بين أبناء الأمة الإسلامية
ولتذوب وتضمحل كل الفوارق إلا فارق التقوى، وجاءت نصوص الكتاب والسنة في
ذلك وإيضاحه والأمر به والدعوة إليه فقال تعالى (إنما المؤمنون إخوة) وقال تعالى
(والمؤمنون المؤمنات بعضهم من بعض) وقال سبحانه نافيا الأخوة الإيمانية في حق
من كان أقرب الناس إلى المسلم إن كان غير مسلم (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو
عشيرتهم) وقد جمع الإسلام بين محمد صلى الله عليه وسلم وبين أبي بكر وبلال
وصهيب وسلمان الفارسي، وفرق بين محمد صلى الله عليه وسلم وأبي طالب وأبي
جهل وهم من أقرب الناس إليه وصدق صلى الله عليه وسلم إذ يقول (من بطأ به
عمله لم يسرع به نسبه).

ولأهمية الأخوة الإيمانية ، ولما لها من دعم لمسيرة العمل الإسلامي، والدعوة إلى الله ، فقد كان من أول ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم حال قدومه المدينة النبوية مهاجرا أن آخى بين المهاجرين والأنصار فكان لهذه الأخوة الأثر البالغ في إزالة جميع الفوارق إلا فارق التقوى وزالت بذلك آثار الجاهلية البائدة. وتوقفت الحروب التي كانت تدوم أجيال وأجيال.. وحرمت الدماء المسالة وضربت الرحمة في القلوب .. وسادت المؤاخاة بين القبائل بدين الحق الذي أرسله الله للبشرية جمعاء كي يكون الشاهد .. والحكم .. والعدل بين الأمم الى يوم يبعثون

* يقول المولى عز وجل:

(وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا).

وجعل الله جل وعلا قتل النفس الواحدة كقتل جميع الناس مبالغة في تعظيم أمر القتل وتفخيما لشأنه أي كما أن قتل جميع الناس أمر عظيم القبح فكذلك قتل الواحد يجب أن يكون كذلك فالمراد هنا مشاركتها في أصل الاستعظام لقتل النفس التي حرمت قتلها إلا بالحق.

(الجساس بن مرة)

إسمه:

هو: جساس بن مرة الشيباني البكري .. شاعر جاهلي من أمراء العرب وهو الذي يسمى الحامي الجار .. والمانع الذمار لقتله كليب بن ربيعة بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان المنقذي خالة جساس وكان ذلك سبب نشوب الحرب بين تغلب وبكر وكان جساس آخر من قتل في هذه الحرب والتي دامت أربعين سنة.

ذكره ابن سعد الأندلسي في "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب": وأما
جساس بن مرة فكان من أبطال بكر في الجاهلية وفتاكها، وهو قاتل كليب وائل سيد
بني تغلب ومسبب حرب وائل التي أتت على الفريقين ويدعي الأقل أن خادم أبي
نويرة التغلبي قد قتله.

أولاده :

- شهاب
- ولؤي
- والفزر
- و ماعز
- و عبد
- وعدي.

نسبه:

هو: جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي
بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد
بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، الشيباني البكري.

أمه: وإسمها :

هي : (الهالة) من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم:

شاعر شجاع من أمراء العرب في الجاهلية، وهو الذي يسمى الحامي الجار
المانع الذمار لقتله كليب وائل بن ربيعة بسبب ناقة البسوس بنت المنقذ بن سلمان
المنقذي خالة جساس، وكان ذلك سبب نشوب الحرب بين تغلب وبكر وكان جساس
آخر من قتل في هذه الحرب والتي دامت أربعين سنة.

أقوال عنه:

قال عنه ابن سعد الأندلسي في كتابه "نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب":
وأما جساس بن مرة فكان من أبطال بكر في الجاهلية وفتاكها وهو قاتل كليب وائل
سيد بني تغلب ومسبب حرب وائل التي أتت على الفريقين.
وقال عنه البيهقي: ومن ولد جساس بنو الشيخ الذين كانت لهم بآمد دولة متوارثة.
يقول البيهقي: كان حديث جساس من أعجب ما يسطر: وذلك أنه قتل صهره زوج
أخته كليب وائل لكونه رمى ناقة جارة له بسهم .. وأقام الحرب العظيمة التي أفنت
الأبطال والأشراف.

الناقة التي أشعلت الحرب وكانت سبب مقتل كليب :

حدث أن كليياً دخل على امرأته جلييلة بنت مرة يوماً فقال لها: هل تعلمين
على الأرض أمنع مني ذمة؟ فسكتت ثم أعاد عليها الثانية فسكتت ثم أعاد عليها
الثالثة فقالت: نعم، أخي جساس.. فسكت كليب ومضت مدة، وبينما هي تغسل رأسه
وتسرحه ذات يوم إذ قال لها: من أعز.. واقرب اليك فقالت: أخوأي جساس وهمام.
فنزح رأسه من يدها وخرج.

وكانت لجساس خالة اسمها البسوس بنت منقذ التي سميت على اسمها
(حرب البسوس) فقد جاءت ونزلت على ابن أختها جساس، فكانت جارة لبني
مرة، ولها ناقة خوارة ومعها فصيل لها، فلما خرج كليب غاضباً من قول زوجته
جلييلة رأى فصيل الناقة فرماها بقوسه فقتلها.

ثم أن كليياً أعاد القول على امرأته فقال: من أعز بني وائل لديك فقالت له:
أخوأي .. فأضمرها في نفسه وأسرّها حتى مرت به إبل جساس وفيها ناقة البسوس
فأنكر الناقة ثم قال: ما هذه الناقة.. قالوا: لخالة جساس. فقال: أو بلغ من أمر ابن

السعدية ويعني بذلك (جساس) أن يجبر عليّ بغير إذني.. إرم ضرعها يا غلام، فأخذ القوس ورمى ضرع الناقة، فاختلف دمها بلبنها.

جساس بن مرة يقتل الملك كليب :

تزوج كليب بن ربيعة جليلة بنت مرة وكان لها عشرة أخوة أصغرهم يدعى "جساساً" وجاءت البسوس فنزلت في جوارهم وكان لها ناقة يقال لها سراب فمرت إبل لكليب بسراب وهي معقولة بفناء بيت البسوس، فنزعت الناقة عقالها واختلطت بإبل كليب الذي كان على حوض الماء ومعه قوسه وسهامه فلما رآها أنكرها ونزع سهماً رماها به فمزق ضرعها فنفرت وهي ترغو وقد اختلط لبنها بدمها فلما رأتها البسوس صاحت: واذالاه !!!.. .. وا مجيراه !!!..

فقال لها جساس: اسكتي فلك بناقتك ناقة أعظم منها، فأبت أن ترضى حتى صاروا لها إلى عشرا، فلما كان الليل أنشأت تقول بخطاب سعداً أبا جساس وترفع صوتها تسمع جساساً:

لعمري لو أصبحت في دار منقذ لما ضم سعد وهو جار لأبياتي
ولكنني أصبحت في دار معشر متي يعد فيها الذئب يعدو وعلى شاتي
فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل فإني في قوم عن الجار أموات
ودونك أذ وادي إليك فإني محاذرة أن يغدروا ببنياتي

وعندما سمعها جساس ثارت ثائرتة فأسرع إلى فرس له فركبها وحمل معه سلاحه وتبعه أحد فتيان قومه وانطلق الفتيان ثائرين حتى دخلا على كليب فقال له جساس: يا أبا المحامد عمدت إلى ناقة جارتني فعقرتها فقال كليب: أكنت مانعي من أن أذود عن حمائي! فاشتد الغضب بجساس وعطف عليه فرسه وطعنه برمح وأقبل عمرو فطعنه أخرى وسقط كليب.

ثم ظعن ابنا وائل بعد ذلك، فمرت بكر على نهى أي غدير يقال له شبيث فنفاه كليب عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة ثم مروا على نهى آخر يقال له الأحص فنفاهم عنه وقال: لا يذوقون منه قطرة، ثم مروا على بطن الجريب (واد عظيم) فمنعهم إياه، فمضوا حتى نزلوا الذنائب واتبعهم كليب وحيه حتى نزلوا عليه، فمر عليه جساس ومعه ابن عمه عمرو بن الحارث بن ذهل وهو واقف على غدير الذنائب، فقال له: طردت أهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشا ! فقال كليب: ما منعناهم من ماء إلا ونحن له شاغلون، فقال له: هذا كفعلك بناقة خالتي، فقال له: أوقد ذكرتها أما إني لو وجدت في غير إبل مرة لا استحللت تلك الإبل بها أترأك مانعي أن أذب عن حمائي، فعطف عليه جساس فرسه فطعنه برمح نافذ فلما تداءمه الموت وكاد أن يصل إلى قلبه قال: يا جساس اسقني من الماء، فقال:

ماعلقت استسقاءك الماء منذ ولدتك أمك إلا ساعتك هذه فالتفت إلى عمرو وقال له يا عمرو أغثني بشربة ماء فنزل إليه وأجهز عليه ثم قال: عمرو بن الأهثم المنقري التميمي..

وإن كليباً كان يظلم قومه	فأدركه مثل الذي تريان
فلما حشاه الرمح كف ابن عمه	تذكر ظلم الأهل أي أوان
وقال لجساس أغثني بشربة	وإلا فخير من رأيت مكاني
فقال تجاوزت الأحص وماءه	وبطن شبيث وهو غير دفان

- ما قالت العرب في (جساس):

المستجير بعمرو عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

* (جليلة بنت مرة) أخت جساس:

هي الشاعرة الجاهلية ..الجليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان من بنو شيبان بن

بكر بن وائل أولى الشاعرات العربيات ومن أجمل نساء بكر وهي زوجة كليب صنو الزير سالم، وهي أيضاً أخت جساس بن مرة قاتل كليب تزوجت وائل بن ربيعة الملقب بكليب وهو أيضاً ابن عمها لكن أرادت خالتها (البسوس) تزويجها من التبع اليماني بعد أن وصفتها بحسن جمالها له. ولكن وبحيلة قام بها كل من: وسيم بن ربيعة، وجساس بن مرة أخوها ثم انضم إليهم الزير سالم وامرؤ القيس. قُتل التبع اليماني ، حيث أن كليب أول شخص اراد ان يجعل للعرب مملكة.

- قصة مقتل كليب:

تزوج كليب بن ربيعة جليله بنت مرة إحدى بنات ذهل بن شيبان البكرية وكان لها عشرة اخوة اصغرهم يدعى.

* البسوس خالة جساساً :

نزلت البسوس في جوارهم وكان لها ناقة يقال لها سراب فمرت إبل لكليب بسراب وهي معقولة بفناء بيت البسوس فنزعت الناقة عقالها واختلطت بإبل كليب الذي كان على حوض الماء ومعه قوسه وسهامه فلما رآها أنكرها وانزع سهماً رماها به فمزق ضرعها فنفرت وهي ترغو وقد اختلط لبنها بدمها فلما رأتها البسوس .. صاحت: واذلاه !!.. وا مجيراه.. !! ..

وثارت ثائره جساس فأسرع الى فرس له فركبها وحمل معه سلاحه وتبعه احد فتیان قومه وانطلق الفتیان ثائرين حتى دخلا على كليب فقال له جساس: يا أبا المحامد عمدت إلى ناقة جارتی فعقرتها فقال كليب: اكنت مانعي من أن اذود عن حماي؟..!

فاشتد الغضب بجساس وعطف عليه فرسه وطعنه برمحہ واقبل عمرو فطعنه اخرى فسقط كلي. ووقعت جليله بنت مرة بن ذهل بين شقي الرحي فلقد قتل اخوها جساس زوجها كليب بن ربيعة فوفي مأتم "كليب" اجتمع عدد من النسوة قن لأخت

كليب: رحلي الجليلة - أي اطرديها - عن مأتك، فإن قيامها فيه شماتة وعار
علينا عند العرب، فقالت لها أخت كليب: يا هذه اخرجي عن مأتنا فأنت أخت
واترنا الوائر هو القاتل": فخرجت جليلة وهي تجر أعطافها ولما رحلت جليلة
قالت أخت كليب : رحلة المعتدي، وفراق الشامت! ويل غذاً لآل مرة، من الكرة بعد
الكرة فبلغ قولها جليلة، فقالت: وكيف تشمت الحرّة بهتك سترها، وترقب وترها...!
أسعد الله جد أختي أفلا قالت: نفرة الحياء، وخوف الاعتداء! ثم أنشدت تقول:

يا ابنة الأقوام إن لمت فلا	تعجلي باللوم حتى تسألي
فإذا أنت تبينتي الذي	يوجب اللوم فلومي واعذلي
إن تكن أخت امرئ ليمت على	شفق منها عليه فافعلي
جل عندي فعل جساس فيا	حسرتي عما انجلت أو تنجلي
فعل جساس على وجدي به	قاطع ظهري ومدنٍ أجلي
لو بعين فقتت عيني سوى	اختها فأنفقأت لم أحفل
تحمل العين قذى العين كما	تحمل الأم أذى ما تفتلي
يا قتيلاً قوض الدهر به	سقف بيتي جميعاً من عل
قوضت بيتي الذي استحدثته	وانثنت في هدم بيتي الأول
ورماني قتله من كتيب	رمية المنصمي به المستأصل
يانسائي دونكن اليوم قد	خصني الدهر برزء معضل
خصني قتل كليب بلظى	من ورائي ولظى مستقبلي
ليس من يبكي ليوميه	كمن إنما يبكي ليوم بجل
يشتفي المدرك بالثأر وفي	دركي ثأري ثكل المثل
ليته كان دمي فاحتلبوا	درراً منه دمي من أكحل
فأنا قاتلة مقتولة	ولعل الله أن ينظر لي

* (همام بن مرة) أخو جساس:

الشاعر الجاهلي.. همام بن مرة بن ذهل بن شيبان من بني بكر بن وائل فارس وشاعر جاهلي وهو من سادات بني شيبان.. وهو أخو جساس قاتل كليب من نله بنو مرة بن الحارث كانوا بعد الإسلام في خراسان، وبسطام بن قيس وهدبة الخارجي واسمه حريث بن إياس بن حنظلة و معن بن زائدة المشهور ويزيد بن مزيد القائد في أيام بني العباس وإبنه بن خالد بن يزيد من الأمراء وشبيب بن يزيد من كبار الثائرين الخوارج على بني أمية وآخرون.

* المهلهل: يرثي همام بن مرة:

كان همام و المهلهل أبناء عمومة وأصدقاء وكانت أخت المهلهل أسماء متزوجة من همام وحين علم المهلهل بمقتل همام أنشد يرثيه و يقول:

وهمام ابن مرة قد تركن	عليه القشعمان من النسور
ينوء بصدرة والرمح فيه	ويخلجه خذب كالبعير
على أن ليس يعدل من كليب	إذا طرد اليتيم عن الجزور
على أن ليس يعدل من كليب	إذا ما ضيم جيران المجير

* حرب البسوس ومقتل جساس:

بعد أن قتل جساس الملك كليب قامت حرب البسوس أربعين سنة بين بكر قبيلة جساس وتغلب قبيلة كليب بن ربيعة بقيادة أخيه المهلهل بن ربيعة. أكلت الحرب الكثير من الحيين (مفردها حي أي القبيلة) ولم تنته إلا بعد سقوط المهلهل عدي بن ربيعة أسيراً في يد الحارث بن عباد فتداعى كثيرون من القبيلتين للصلح، وقد تم على يد ملك كندة أبي امرئ القيس، الملك حجر أكل المرار بن عمرو في اليمامة وسط نجد. قتل أثناء الحرب جساس بن مرة بعد أن التقى في إحدى المعارك مع فارس تغلب أبو نويرة التغلبي فكلاهما ضرب الآخر ضربة أطاحته. نقل بعدها جساس إلى أخواله لتضميد جراحه إلا أنه لم يلبث طويلاً

فمات بسبب ضربة أبي نويرة الذي مات هو الآخر بعد مبارزة جساس، وبذلك استطاع جساس أن يقتل خمسة عشر فارساً من تغلب أولهم الملك كليب وآخرهم أبو نويرة التغلبي في بداية الحرب.

وآخر من قتل فيها جانيتها جساس المذكور: وذلك أنه ربي ولد كليب من أخته، فنشأ الغلام ولا يعلم له والدٌ غير جساس؛ فلما كبر وركب أعلم بقضية أبيه، وأن خاله هو الذي قتله فطلب بثأره فقتل خاله (الجساس) الذي تربى في كنفه

* مقتطفات من قصائد ديوان جساس بن مرة :

- يقول (جساس):

تَأْهَبُ مِثْلَ أَهْبَةٍ ذِي كِفَاحٍ	فَإِنَّ الْأَمْرَ جَلَّ عَنِ التَّلَاحِي
وَإِنِّي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْباً	تُعَصُّ الشَّيْخَ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ
مُذَكَّرَةً مَتَى مَا تَصْحُ مِنْهَا	تَشُبُّ لَهَا بِأُخْرَى غَيْرَ صَاحِ
تُسَعِّرُ نَارَهَا وَهَجاً وَجَاعَتِ	غِذَا خَمَدَتْ كَنْيرَانَ الْفِصَاحِ
وَمَا تَنْفُكُ نَائِحَةً تُعْزِي	بِمَا نَدَبَتْ وَتُعْلِنُ بِالنُّوَاحِ
تَعَدَّتْ تَغْلِبَ ظُلْماً عَلَيْنَا	بِلا جُرْمٍ يُعَدُّ وَلَا جُنَاحِ
سِوَى كَلْبٍ عَوَى فِي بَطْنِ قَاعِ	لِيَمْنَعَ حِمِيَةَ الْقَاعِ الْمُبَاحِ
فَلَمَّا أَنْ رَأَيْنَا وَاسْتَبْنَا	عُقَابَ الْبَغِيِّ رَافِعَةَ الْجَنَاحِ
صَرَفْتُ إِلَيْهِ نَحْساً يَوْمَ سَوْءِ	لَهُ كَأْسٍ مِنَ الْمَوْتِ الْمُتَاحِ
تُشَكِّلُ دَانِيَاتُ الْبَغِيِّ قَوْماً	وَتَدْعُو آخَرِينَ إِلَى الصَّلَاحِ
ذَرِينِي قَدْ طَرَبْتُ وَحَانَ مِنِّي	طِرَادُ الْخَيْلِ عَارِضَةَ الرِّمَاحِ
وَمَا لِي هِمَّةٌ أَرْجُو أَخَاهَا	سِوَى الْخَطِيِّ وَالْفَرَسِ الْوَقَاحِ

- ويقول (جساس):

أَبْلَغُ مُهْلَهْلٍ عَنْ بَكْرِ مُغْلَغَلَةٍ	مَنْتَكَ نَفْسُكَ مِنْ غِيٍّ أَمَانِيهَا
تَبْكِي كُلِّيًّا وَقَدْ شَالَتَ نَعَامَتُهُ	حَقًّا وَتُضْمِرُ أَشْيَاءَ تُرْجِيهَا
فَاصْبِرْ لِبَكْرِ فَإِنَّ الْحَرْبَ قَدْ لَقِحتْ	وَعَزَّ نَفْسُكَ عَمَّنْ لَا يُوَالِيهَا
فَقَدْ قَتَلْنَا كُلِّيًّا لَمْ نُبَالِ بِهِ	بِنَابِ جَارٍ وَدُونَ الْقَتْلِ يَكْفِيهَا
نَحْمِي الذِّمَارَ وَنَحْمِي كُلَّ أَرْمَلَةٍ	حَقًّا وَنَدْفَعُ عَنْهَا مَنْ يُعَادِيهَا

- ويقول (جساس):

أَلَا أَبْلَغُ مُهْلَهْلٍ مَا لَدَيْنَا	فَأَدْمُعُنَا كَأَدْمُعِهِ غَزَارُ
بَكِينَا وَائِلَ الْبَاغِي عَلَيْنَا	وَشَرَّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَنَحْنُ مَعَ الْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ	وَلَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِرَارُ
وَكُلُّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا	وَكُلُّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ إِصْطِبَارُ

- ويقول (جساس):

إِنِّي وَرَبِّ الشَّاعِرِ الْغُرُورِ	وَبَاعِثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ
وَعَالِمِ الْمَكْنُونِ فِي الضَّمِيرِ	إِنْ رُمْتَ مِنْهَا مَعْقَرِ الْجَزُورِ
لَأَتَّبِنَ وَثْبَةَ الْمُغِيرِ الذَّيْبِ	أَوْ ذِي اللَّبْدَةِ الْهَاصُورِ

- ويقول (جساس):

إِنَّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَادِثٍ	لَمْ نَبْدِ الْقَوْمَ بِذَاتِ الْعُقُوقِ
قَدْ جَرَّبْتَ تَعَلُّبُ أَرْمَاحِنَا	بِالطَّعَنِ إِذْ جَارُوا وَحَزَّ الْحُلُوقِ
لَمْ يَنْهَهُمْ ذَلِكَ عَنْ بَغْيِهِمْ	يَوْمًا وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِالْحَقُوقِ
وَأَسْعَرُوا لِلْحَرْبِ ثِيرَانَهَا	لِلظُّلْمِ فِينَا بَادِيًا وَالْفُسُوقِ

أَلَيْسَ مَنْ أَرَادَى كُلِّبًا لِمَنْ
مَنْ شَرَعَ الْعُدُونَ فِي وَائِلٍ
بَدَأْتُمْ بِالظُّلْمِ فِي قَوْمِكُمْ
وَالظُّلْمُ حَوْضٌ لَيْسَ يُسْقَى بِهِ
فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَارْكَبُوهَا بِمَا
دُونَ كُلِّبٍ مِنْكُمْ بِالْمُطِيقِ
اِقْتَرَفَ الظُّلْمَ وَضَنَكَ المَضِيقِ
وَكُنْتُمْ مِثْلَ الْعَدُوِّ الْحَنِيقِ
ذُو مَنَعَةٍ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُطِيقُ
فِيهَا مِنَ الْفِتْنَةِ ذَاتِ الْبُرُوقِ

- ويقول (جساس):

فَادْمُغْنَا كَادْمُغِهِ غِزَارُ
وَشَرَّ الْعَيْشِ مَا فِيهِ غِيَارُ
وَلَا يُنْجِي مِنَ الْمَوْتِ الْفِرَارُ
وَكُلَّ لَيْسَ مِنْهُ لَهُ اصْطِبَارُ
أَلَا أَبْلَغُ مُهْلَهْلَ مَا لَدَيْنَا
بَكَيْنَا وَائِلَ الْبَاغِي عَلَيْنَا
وَنَحْنُ مَعَ الْمَنَايَا كُلَّ يَوْمٍ
وَكُلَّ قَدْ لَقِيَ مَا قَدْ لَقِينَا

- ويقول (جساس):

إِنَّمَا جَارِي لَعْمَرِي
وَأَرَى لِلْجَارِ حَقًّا
وَأَرَى نَاقَةً جَارِي
إِنَّمَا نَاقَةُ جَارِي
إِنَّ لِلْجَارِ عَلَيْنَا
فَأَقْلِي اللُّومَ مَهْلًا
سَأُودِي حَقَّ جَارِي
أَوْ أَرَى الْمَوْتَ فَيَبْقَى
فَاعْلَمُوا أَدْنَى عِيَالِي
كَيْمِينِي مِنْ شِمَالِي
فَاعْلَمُوا مِثْلَ جِمَالِي
فِي جَوَارِي وَظِلَالِي
دَفَعَ ضِيمٍ بِالْعَوَالِي
دُونَ عَرَضِ الْجَارِ مَالِي
وَيَدِي رَهْنُ فِعَالِي
لُؤْمُهُ عِنْدَ رِجَالِي

- ويقول (جساس):

وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أُدْعَى لَهَا
لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ

ونختم بهذين البيتين (للجساس) وهو يقول:

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةً أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ
هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغَارُ بِعَيْنِهِ لَا أُمَّ لِي إِنْ كَانَ ذَاكَ وَلَا أَبُ

(الشاعر العباسي ديك الجن)

لقد حدث تحول كبير للشعر العربي في العصر العباسي وانقل الشعر العربي في القرن (الثالث الهجري) من طابع البداوة الى الحضارة على يد بشار بن برد (بفن صنيعة الشعر) وهو احد اساليب وسمات الشعر الحضري في العصر العباسي.. وتتميز بالجزالة والعذوبة والفصاحة والسلاسة ..واضاف ديك الجن و ابي تمام الى بشار بن برد الكثير من سمات هذا الشعر الجديد وهو ماسمي (بمذهب أبي تمام) كونه اكثرهم عناية بالصناعة الشعرية .. حتى عرف هذا النمط باسمه فاصبح العصر العباسي هو بداية التجديد في الشعر العربي .

* إسمه ولقبه:

هو:عبد السلام بن رغبان بن عبد السلام بن حبيب بن عبد الله بن رغبان بن مزيد بن تميم

الكلبي الحمصي السلماني والملقب ب ديك الجن من اين جاء لقب (ديك الجن) .

- يقال انه كان يذهب الي البساتين بصورة مستمرة فشبهه (بديك الجن) وديك الجن

هو طائر يتواجد في البساتين يشبه الديك (كما قال القزويني).

- ويقال ان عينا عبدالسلام خضراوين فلقب (بديك الجن) وهذا ما جاء فى تاريخ

دمشق وذكر أيضا في (أعلام الزركني).

– ويقال أيضا بأنه سمي (ديك الجن) لأنه ذكر الديك في شعره قال ذلك (محمد السماوي) أول من قام بجمع اشعاره.

– ويقال جاء لقب (ديك الجن) بسبب جنونه فاصبح يهيم على وجهه يقلد صوت الديك وذلك لقتل زوجته وصديقة بسيف واحد.

* مولده:

ولد ديك الجن بمدينة (حمص على نهر العاصي) وفي واحدا من أحيائها القديمة الذي يسمى اليوم (باب الدُريب) واسمه عبد السلام بن رغبان لقب (بديك الجن) وعاش في مدينة حمص حياته الحافلة بالملذات.

* أصوله:

تعود اسرته في اصولها الى قرية (مؤته) . ومولده ووفاته بـحمص في سورية لم يفارق بلاد الشام ولم ينتجع بشعره. (اي لم يرتزق من شعره) ولم يمتدح أحداً من الخلفاء أو الولاة أو القادة او حتى من له أدنى صلة بالبلاط العباسي ولم يبيع شعره على احد قط .

– شيء عن حياته:

كان (ديك الجن) ميسور الحال ، فعاش شاعرنا عيشة ترف مبددا أمواله الموروثة على لهوه وعبثه وعشق النساء وعلى ليالي شرابه ومجونه في بساتين حمص ومتنزهاتها.

زواج (ديك الجن) بورد بنت الناعمة النصرانية:

يذكر ان (ديك الجن) خرج يوما مع صديقه (الاثير بكر بن رستم) وذلك كعادتهما الى البساتين تحت ظلال النخيل والاعناب فدخلوا دون علم ارضا تابعة لدير من الاديرة النصرانية التي كانت منتشرة ذلك الوقت في مناطق الشام فشاهدوا بعض الصبايا الجميلات يحتفلن بمناسبة دينية ويتسامرن ويتحدثن وكانت احداهن تتغنى بأبيات من شعر ديك الجن. فاحبها (ديك الجن) لجمالها وحبها لأشعاره حباً

عن بعد لم يجد فرصة ليلتقي بها ويعبر لها عن حبه.

والوسيلة الوحيدة للتقرب إليها هي أن ينشئ فيها قصائد الغزل ويرسلها إليها. وكانت هي من ناحيتها قد أحببت هذا الشاعر العبقرى من خلال قصائده فيها. وكانت تتمنى أن تراه وتلتقي به. (وقد تزوجها بعدما اعتنقت الإسلام) .

وبعد زواج (ديك الجن) بورد أنصب إهتماماً على قراءة اللغة والأدب والتاريخ وكان له منها مكونات ثقافية ممتازة ظهرت بوضوح في شعره. فوعيه لعلوم اللغة جعله مالكاً لनावيتها قادراً على التصرف بها واستيعاب مفرداتها وتوظيف دلالاتها المعنوية لإبراز أفكاره ومعانيه، مع سلامة من اللحن، وقدرة على ترتيب المفردات في أنساق لغوية سليمة تجري على سنن العرب. كما قرأ ما وصل إلى عصره من آداب العرب السالفين، ووقف طويلاً عند الشعر الجاهلي عامة، وشعر الصعاليك خاصة. وقد أعجب بالصعاليك وفلسفتهم القائمة على التمرد والرفض، بل لقد فاق صعاليك الجاهلية في تمرده ورفضه وعاصر ديك الجن قمة الثقافة والازدهار الحضاري في العصر العباسي وكان على الشاعر أن يكون مثقفاً ملماً بفنون عصره وعلومه ليتمكن من السير في زحمة حركات الإبداع والتجديد، وقد استطاع أن يكون واحداً من شعراء عصره المثقفين المبدعين والمجددين. ولا يخفى على العارفين التطور الكبير الذي وصل إليه فنّ الموسيقى في زمنه، وما استتبعه من تطور في فنّ الغناء، وانتشار المغنين والمغنيات من كلّ لون وجنس. لقد خطّ هذا الفن لنفسه طرقاً واضحة المعالم، وكان له علمائه ومجيدوه، وكان له عشاقه ومؤيدوه. وديك الجن واحد من عشاق الغناء والموسيقى، فالشعر والموسيقى فنّان متواشجان، وهما جناحا الغناء، وبهما ينهض، كما أنّ موسيقى الشعر عنصر هام من عناصر بنائه الفني. أقبل ديك الجن على الغناء إقبال المشارك المبدع، فتعلم العزف، وأتقن قواعد الغناء ولقد غدا ما تعلمه في هذا الباب، جزءاً من مكوناته الثقافية والفنية. كان حسن الصوت وكان يتغنّى بشعره لنفسه أو لندمائه الذين كانوا يتحلّقون حوله في مجالس الشراب، فيلنّد بشعره وغنائه ويلنّد بما يحدثه من إعجاب في نفوس سامعيه).

- لقائه مع (أبو نواس):

ويذكر (ابن خلكان) في اخباره فيقول: عندما اجتاز أبو نواس مدينة (حمص)

ببلاد الشام قاصداً مصر لامتداح (الخصيب) سال عن بيته فجاءه إلى بيته فاخفى
منه (ديك الجن) فقال لجاريته قل لي له: اخرج فقد فتنت أهل العراق بقولك:
(موردة من كف ظبي كأنما تناولها من خده فأدارها)

فلما سمع ذلك ديك الجن خرج إليه واجتمع به وأضافه. ومن بعدها جمعت بينهم
الصداقة.

من أقول (ابن شهر آشوب) عنه :

وقال ابن (شهر آشوب) في كتابه (شعراء أهل البيت): افتنن بشعره الناس في العراق وهو
في بلاد الشام لجمال وحلاوة وطلاوة اشعاره.

- ديك الجن يقتل زوجته (ورد):

تعد مأساة (ديك الجن) واحدة من اغرب المآسي واشدها فجيعة في تاريخ
شعراء العرب فيقول ابو الفرج الاصفهاني وهو اول من روى وقائع هذه المأساة في
كتابه (الاجاني) قائلاً: قتل (ديك الجن) زوجته وحبيبته (ورد) التي قضت نحبها على
يديه مقتولة بسيف غيرته وذلك على إثر مكيدة دبرها ابن عمه (أبو الطيب) على إثر
صد زوجته ديك الجن (ورد) له بعد العديد من المراودات والعروض التي قدمها
لينال منها .. وهي تأبى المراودة لكونها تحب زوجها الحبيب الغائب الذي انفق
الكثير من الاموال لأجلها.. وحبها حبا جما..

ويقول الاصفهاني أن (ديك الجن) قام برحلة بعيداً عن حمص طلباً للمال من احد
اصدقائه كي يردّ بعض من ديونه المستحقة عليه ، وعندما انتشر خبر عودته قام ابن عمه
(أبو الطيب) بالإيقاع بينه وبين زوجته فقام بإعلامها أن ديك الجن قد قتل فسيطر عليها
الحزن والكمد وملأها الهم والحزن وعليه قام أبو الطيب بإعلام صديق (ديك الجن) بكر
وأعلمه بذات الخبر وطلب منه الذهاب إلى بيت صديقه كي يواسي في هذا المصاب الجلل
زوجته المكلومة ورد وذهب صديقه (بكر) وشارك (ورداً) في همها وحزنها على زوجها

وشرع بمواساتها وتهذنتها ومع وصول ديك الجنّ سالماً إلى حمصَ أسرع إليه (ابن عمه أبو الطيب) وأخبره بوجود صديقه في بيت زوجته أثناء غيابه وأنه كان يتردد إليها باستمرار. فاخذ (ديك الجن) عوارض الغضب ومضى هائجا إلى بيته وعندما تحقق من صحة مارواه أبو الطيب شهر سلاحه وقتل زوجته وصديقه بسيفه.. فقصت زوجته على يديه مقتولة بسيف غيرته.

* مختارات من أشعار ديك الجن:

- يتغزل ديك الجن في (ورد) فيقول :

إن كان وجهك تترى لي محاسنه	فان فعك بي تترى مساويه
ما استجمعت فرق الحسن التي افترقت	في يوسف الحسن الا استجمعت فيه
مرتجة في تثنيه اسافله	مهتزج في تمشيه اغاليه
تاهت على صورة الأشياء صورته	حتى اذا استكملت تاهت على التيه

من بحر (البسيط)

- وقال يرثي(ورداً) بعدما قتلها:

لك نفس مواتيه	والمنايا معادية
ايها القلب لاتعد	لهوى البيض ثانيه
ليس برق يكون اخلب	من برق غانيه
خنت سري ولم اخنك	فموتي علانيه

من (مجزوء الخفيف)

- ويرثي صاحبه (بكر) بعدما قتله بالسيف الذي قتل به زوجته (ورد) فيقول:

يا بكر ما فعلت بك الارطال يادرا ما فعلت بك الايام
في الدار بعد بقية نستمها اذ ليس فيك بقية تستام
عزم الزمان على الديار برغمهم وعليك ايضا للزمان عرام
شغل الزمان كراك في ديوانه فتفرغت لدواتك الاقلام

من بحر (الكامل)

- ويقول: (مستغفرا الله) على قتله لزوجته وصديقه

استغفر الله لذنبي كله قتلت انسان بغير حله
وانصرم الليل ولم اصله والسكر مفتاح لهذا كله

من بحر (الرجز)

- ويقول (ديك الجن) في تاملاته:

وان الذي ازرى بشمس سمائه فابداه نورا والخلائق طين
تانق فيه كيف شاء وانما مقالته للشيء كن فيكون

من بحر (الطويل)

- ويهجو بشعره فيقول:

الكلب فوق اناس انت مالكمهم ونعمة انت فيها عندهم نقم
وان دهرنا علوت الناس كلهم فيه بالجهل والخذلان متهم

من البحر (البسيط)

- ويرثي (الحسين بن علي) فيقول:

اجد النسيم من السقام سموما	اصبحت ملقي في الفراش سقيما
لو كان من مطر لكان هزيما	ماء من العبرات حرى ارضه
لم تخطيء الغسلين والزقوما	وبلابل لو اتهن مآكل
ظل لكان الحر واليحموما	وكرى يروعي سرى لونه انه
فنسيت منها الروح والتهويما	مرت بقلبي ذكريا بني الهدى

من البحر (الكامل)

- ويتغزل ايضا على (مجزوء بحر الكامل) فيقول :

قولي لطيفك ينثنى عن مضجعي عند المنام
فعسى انام فتنتظي نار تاجج في العظام

- دليل من شعره بأنه لم يرتزق منه وهو القائل:

واغت واستغت بربك في الازل	اذا جلحت صروف الليالي
لا تقف للزمان في منزل الضيم	ولا تستكن لركة حال
واذا خفت ان يراهقك العدم	فعذ بالمتقفات العوالي
واهن نفسك الكريمة للموت	وقحم بها على الاهوال

من بحر (الخفيف)

- في رثائه (أبا تمام) يقول:

فجع القريض بخاتم الشعراء	وغدير روضها حبيب الطائي
ماتا معا فتجاورا في حفرة	وكذلك كانا قبل في الاحياء

من بحر (الكامل)

- (ديك الجن) يمدح علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فيقول:
دعوا ابن ابي طالب للهدى ونحر العدى كيفما يفعل
ومن كعلي فدى المصطفى بنفس ونام فما يحفل
من بحر (المتقارب)

- ونختتم بمدح (ديك الجن لرسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو يقول:
ان الرسول لم بزل يقول والخير ما قال به الرسول
لكنه ليس نبي بعدي فانت خير العالمين عندي
وانت مني الزر من قميصي وما لمن عاداك من محيص
رب العلى بفاطم الزهراء ذات الهدى سيدة النساء
ولاحت الانوار منه الساطعة وصف املك السماء السابعة
من بحر (الرجز)

وفاته:

عاش (عبد السلام بن رغبان) الملقب بديك الجن.. بضعا وسبعين سنة وتوفي
في أيام المتوكل سنة خمس أو ست وثلاثين ومائتين. وذلك كما ذكر في (وفيات
الاعيان) و(انباء ابناء الزمان)..

الخاتمة:

كان (ديك الجن) شاعراً متميزاً بأسلوبه الشعري المتين البناء السبك مع رقة
المعاني ودقة النسيج وصدق الصورة والجزالة في الالفاظ وقد تعددت الاغراض في

شعره فخاض كل فنونه وابدع فيها وتجلّى الابداع . ويمكننا ان نعزو السبب الاساسي في ضياع شعر ديك الجن الى كونه كان من اهل الشيعة وهذا وحده كان كافياً لعدم جمع أشعاره وجاء من بعد ان من جمع أشعاره وصنفها تبين انه كان يبجل ويكرم اهل البيت .. وله الكثير من المراثي في الحسين بن عليّ (رضي الله عنهما) فقد وقف ديك الجن مناصراً لآل البيت مؤيداً لهم مدافعاً عنهم بما يمتلك من موهبة شعرية .. ومن أطرف المواقف من ديك الجن ومعتقده موقف (أبي العلاء المعري) الذي كان متعاطفاً مع أخيه في الشعر ولذلك فقد منحه البراءة من تهمة الإلحاد. يقول في رسالة الغفران ورأى بعضهم (عبد السلام بن رغبان) المعروف بديك الجن في النوم وهو بحسن حال فذكر له الأبيات الفائية التي يقول فيها: هي الدنيا وقد نَعَمُوا بأخرى وتسويفُ النفوسِ من السَّوْافِ أي الهلاك. فقال: كنت أتلاعبُ ذلك ولم أكن أعتقدُه.

وديك الجن مازالت تكتنف سيرته الاسطورة ويلفها الغموض ولم تحظ بالدراسة الكافية.. والذين كتبوا عن سيرته أجمعوا بأنّ لهذا الشاعر مكونات ثقافية عالية من اللغة والأدب والتاريخ ظهرت بوضوح في شعره. فوعيه لعلوم اللغة جعله مالكاً لخاصيتها قادراً على التصرف بها ولذلك كان من الشعراء المبدعين في العصر العباسي.

الفقيه الشاعر.. (ابن دقيق العيد)

لقد عاش (ابن دقيق العيد) كامل شبابه تقياً نقياً ورعاً طاهر الظاهر والباطن يتحرى الطهارة في كل أمر من أمور دينه ودنياه فحفظ القرآن الكريم حفظاً تاماً وتقفه على مذهب الإمام مالك على يد أبيه ثم رجع وتقفه على مذهب (الإمام الشافعي) على يد تلميذ أبيه البهاء القفطي كما درس النحو وعلوم اللغة على يد (الشيخ محمد أبي الفضل المرسى) و (شمس الدين محمود الأصفهاني) ثم ارتحل

إلى القاهرة التي كانت في ذلك الوقت مركز إشعاع فكري وثقافي حيث كانت (القاهرة) هذه المدينة الساهرة التي تكتظ بالعلماء والفقهاء في كل علم وفن فانتهز (ابن دقيق العيد) هذه النهضة العلمية الواسعة التي شهدتها القاهرة في ذلك الوقت والتف حول العديد من العلماء وأخذ على أيديهم في كل علم وفن في نهم بالغ ولازم سلطان العلماء الشيخ (عزالدين بن عبد السلام) حتى وفاته.. وأخذ على يديه الأصول وفقه مذهب (الإمام الشافعي) وعندما اكتملت عنده العلوم واصبح مجيدا لها سافر إلى دمشق ثم اتجه إلى بلاد (الحجاز) ومنه إلى (الإسكندرية) فحضر مجالس الشيوخ والعلماء فيهما وتفقّه وبلغ غايته في شتى أنواع العلوم والمعرفة الإسلامية وقد جمع بين فقه الإمامين (مالك) و (الشافعي) رضى الله عنهما ومكث بالقاهرة فترة يسيرة اتجه على أثرها إلى مسقط رأسه (قوص) بجنوب القاهرة.. حيث تقلد منصب التدريس (بالمدرسة النجيبية) وهي إحدى المدارس الشهيرة في (قوص) وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره فالتف حوله المريدون يأخذون على يديه في مختلف الفنون والمعرفة الإسلامية. وقد عرف بغزارة علمه وسعة أفقه فذاع صيته بين الناس حتى إن والي (قوص) أسند إليه (منصب القضاء) على مذهب الإمام مالك ثم اتجه بعد ذلك إلى (القاهرة) وقام فيها بالتدريس (بالمدرسة الفاضلية.. والكاملية والصالحية والناصرية).. وكان ثقة في كل ما يقول أو يشرح حتى بلغ في النفوس مكانة سامية مرموقة.

* اسمه:

((محمد بن علي بن وهب بن مطيع بن أبي الطاعة القشيري القوصي أبو الفتح تقي الدين)) المعروف (بابن دقيق العيد) الحافظ الفقيه الأديب البارِع.

* أصوله:

أصل أبيه من منفلوط (بمصر) انتقل إلى (قوص) فنشأ بقوص وتعلم بدمشق

والإسكندرية ثم بالقاهرة.. وولي قضاء الديار المصرية سنة (٦٩٥ هجري) فاستمر إلى أن توفي (بالقاهرة). وهو محدِّث وفقه مصري.

* لقبه:

لقب ابن دقيق العيد بمجدد المئة السابعة وكانت قوص عاصمة الصعيد قديماً وكانت معبر الحجاج إلى (البحر الأحمر) يقول عنها (عباس محمود العقاد) ليس في وادي

النيل بلد أوفى أخباراً من قوص في المراجع العربية بعد القاهرة والإسكندرية حيث يوجد بها آثار عظيمة ومنها المسجد (العمرى).

وقال بعضهم: اشتهر ((بابن دقيق العيد)) ولهذا اللقب قصة ان جده كان يلبس في يوم عيد ((طيلساناً)) اي ثوب شديد البياض فقال بعضهم: كأنه (دقيق العيد) فلقب به.. وسمي ابيه ايضاً بهذا اللقب وانتقل اللقب من جده لابيه فاشتهر به ابن دقيق العيد.

* مولده ونشأته:

ولد ((ابن دقيق العيد)) في شهر شعبان سنة (خمس وعشرين وستمائة) في (البحر الأحمر عند ساحل ينبع) حيث كان والده (مجد الدين القشيري القوصي) متوجهاً إلى الحج. قال: (ابن حجر) ولد بطريق مكة في المحرم سنة خمس وعشرين وستمائة ويقال إن والده طاف به على يديه ودعا له بالعلم والرفعة بين الناس وقال عنه (أبو الفتح بن سيد الناس اليعمرى) لم أر مثله فيمن رأيت فكان للعلوم جامعاً.. وفي فنونها بارعاً.. مقدماً.. في معرفة علل الحديث على أقرانه منفرداً بهذا الفن النفيس في زمانه بصيراً بذلك شديد النظر في تلك المسالك.. وكان حسن الاستنباط للأحكام والمعاني من السنة والكتاب مبرزاً في العلوم النقلية والعقلية. فقد نشأ في صمت وانشغال بالعلم وحفظ القرآن الكريم وسمع الحديث من والده (الشيخ مجد الدين القشيري) و(أبي الحسن بن هبة الله الشافعي) و(الحافظ المنذري) و(أبي الحسن النعال البغدادي) و(أبي العباس بن نعمة المقدسي) و(قاضي

القضاة أبي الفضل يحيى بن محمد القرشي) وخلائق غيرهم كثر من العلماء المحدثين في عصره .

* مؤلفاته:

من أشهر مؤلفاته ((كتاب الإمام الجامع لأحاديث الأحكام)) وكان في عشرين مجلداً و(شرح لكتاب التبريزي في الفقه) كما شرح (مختصر ابن الحاجب في الفقه) ووضع في علوم الحديث (كتاب الاقتراح في معرفة الاصطلاح) وله تصانيف في أصول الدين بجانب امتيازته في التدريس والفقه والتأليف خطيباً بارعاً وله ديوان شعر أكثر من رائع .. ولم يخرج عن طريقة أهل عصره الذين عرفوا بالسجع والمحسنات البديعة في أعمالهم الشعرية والأدبية .

* وله (ديوان شعر) وعن كتابه (الإمام الجامع لأحاديث الأحكام) وهو من أعظم ما صُنّف في مجاله.

_ ومن أعماله الخالدة الآتي:

- كتاب شرح كتاب التبريزي في الفقه.
- كتاب شرح مقدمة المطرزي في أصول الفقه.
- كتاب الاقتراح في بيان الاصطلاح.
- كتاب اقتناص السوانح.
- كتاب شرح مختصر ابن الحاجب.
- كتاب شرح الأربعين النووية.
- كتاب الإمام في شرح الإمام.
- كتاب إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام.

— ابن دقيق العيد الأديب الشاعر:

كان ((ابن دقيق العيد)) على الرغم من انشغاله بالفقه والحديث فقد كان أديباً بارعاً.. وخطيباً مفوهاً.. وشاعراً مجيداً.. ولو انصرف إلى الأدب لكان له منزلة ومكانة. ويجمع معاصروه على براعته في الخطابة وتفوقه فيها فكان يملك أفئدة

الناس بأسلوبه المؤثر ونبراته الصادقة وعظاته البالغة. و(لابن دقيق العيد) (ديوان شعر) جمعه صلاح الدين الصفدي المؤرخ المعروف ونشر بقاهرة المعز ((بمصر)) نذكر لكم منه احبتي الغوالي عدة قصائد على سبيل التعارف بالفقية الشاعر .

— قصيدة (شرف المصطفى رفيع عماده):

شرف المصطفى رفيع عماده	ليس يحصى بكثرة تعداده
لاح للمهتدين منه سراج	بيد الله قدحه وزناده
وبدا للغاوين سيف انتقام	مستحيل عليهم إغماده
بعثه بعث كل خير وميلاد	الهدى والتقى معاً ميلاده
فالمعالي لذاته وعلوم الغيب	لذاته ومنها مداده
وله في صفاته ومزاياه	كمال تشجى به حساده
لاينال العدو منها ولا	يقدر فيها عتوه وعتاده
بهرت كل من رآها كمالاً	وأقرت بفضلها أضداده
ثابت الجأش طاهر النفس سمح	الطبع في البذل الجزيل جواده
جامل الكل وأفر الفضل وافي	العدل هني المرام سهل قياده
أبطحي له من النسب الوافر	فخر تنمى به أجداده
وله فوق فخرهم من مساعيه	طريق لا يدعيه ثلاثة
وبه قد تدارك الله أهل الأرض	لما طغى عليها عباده
وغدا فيهم ولإبليس سوق	قائم بينهم بعيد كساده

وضلالٌ لوَّ أَنَّهُ لَاحَ لِلْأَعْيُنِ غَطَى وَجَهَ الصَّبَاحِ سِوَاهُ
فَأَتَاهُمْ نُورٌ مُبِينٌ وَدِينٌ وَاضِحٌ حَقُّهُ جَلِيٌّ سِدَاهُ
جَاءَ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بَكْتَابٍ مُحْكَمِ النَّظْمِ كَامِلِ إِرْشَادِهِ
هُوَ غَضٌ عَلَى الزَّمَانِ لَذِيذٌ دَرَسُهُ لَا يَمَلُّهُ تَرْدَادُهُ
أَعْجَزَ الْعَالَمِينَ طُرّاً وَمَنْ غَالَبَ بَحْرًا وَدَتَ بِهِ أَطْوَادُهُ
سُخِرَ الْكَوْنُ لِلرَّسُولِ فَأَبْدَى صَامِتٌ نُطْقَهُ وَحَيًّا جَمَادُهُ

وَلَهُ الْجَذْعُ حَنْ لَمَّا شَجَاهُ بَعْدَ قَرَبِ الْمَزَارِ مِنْهُ بَعَادُهُ
وَأَجَابَ اسْتِدْعَاهُ الشَّجَرُ الْمُنْقَادُ طَوْعًا لَمَّا أُرِيدَ انْقِيَادُهُ
وَأَتَى بَانْشِقَاقِ بَدْرِ الدِّيَاجِي خَبَرَ عَنْهُ ثَابِتٌ إِسْنَادُهُ

- من قصيدة (إدب على جمع الفضائل):

إِدْبٌ عَلَى جَمْعِ الْفَضَائِلِ جَاهِدَا وَأَدْمُ لَهَا تَعَبَ الْقَرِيحَةِ وَالْجَسَدُ
وَاقْصِدْ بِهَا وَجْهَ الْإِلَهِ وَنَفْعَ مَنْ بَلَّغَتْهُ وَجَدَّ فِيهَا وَاجْتَهَدُ
وَاتْرِكْ كَلَامَ الْحَاسِدِينَ وَبَغْيَهُمْ هَمَلًا فَبَعْدَ الْمَوْتِ يَنْقَطِعُ الْحَسَدُ

- ومن قصيدة (لا تُلِينِ الدهر):

لَا تُلِينِ الدَّهْرَ أَمْرَ الْوَرَى وَاقْنَعْ مِنَ الرِّزْقِ بَعْضَ النُّوَالِ
لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الْحَشْرِ فِيهِ سِوَى طُولُ وَقُوفِ الْمَرْءِ عِنْدَ السُّؤَالِ
لَكَانَ أَمْرًا مُؤَلَّمًا مُحْزَنًا يُلْهِيكُ عَنْ أَهْلِ وَجَاهٍ وَمَالِ

— ومن قصيدة (في أرض نجد منزل الفؤاد):

عَمَرْتُهُ شَوْقِي وَصَدَقَ وَدَادِي	فِي أَرْضِ نَجْدِ مَنْزِلِ الْفُؤَادِ
بِمَسْرَّةٍ لَوْلَا اعْتِرَاضُ عَوَادِي	مَا كَانَ أَقْرَبَهُ عَلَى مَنْ رَامَهُ
لَا أَصْبُو إِلَيْهِ مَعَ الزَّمَانِ فَكَيْفَ	أَصْبُو إِلَيْهِ مَعَ الزَّمَانِ فَكَيْفَ
الْعِزَّ الْمُنِيعَ وَمَسْكَنَ الْأَجْوَادِ	أَرْضَ بِهَا الشَّرْفُ الرَّفِيعُ وَغَايَةُ
بِمَكَائِدِ الْأَعْدَاءِ وَالْحُسَادِ	أَوْطِنْتُهَا فَخَرَجْتُ مِنْهَا عَنَوَةً

— ومن قصيدة (نحو الجنب الممنع):

لَذِيذَ الْكَرَى وَاجْفُو لَهُ كُلَّ مَضْجَعٍ	ذَرَوْا فِي السَّرَى نَحْوَ الْجَنْابِ الْمَمْنَعِ
تَحِيَّةَ مَضْنَى هَائِمِ الْقَلْبِ مَوْجَعٍ	وَأَهْدُوا إِذَا جِئْتُمْ إِلَى خَيْرِ مَرْبَعٍ
يَقُومُ بِأَحْكَامِ الْهَوَى وَيُقِيمُهَا	سَرِيعَ إِلَى دَاعِ الصَّبَابَةِ طَيِّعٍ
فَسَامَرَهَا حَتَّى تَوَلَّتْ نَجُومُهَا	فَكَمْ لَيْلَةً قَدْ نَازَلْتَهُ هُمُومُهَا
وَطَرَفَ إِلَى اللَّقْيَا كَثِيرَ التَّطَلُّعِ	لَهُ فِكْرَةٌ فَيَمِنْ يُحِبُّ نَدِيمُهَا
وَكَمْ عَادَ مِنْهُ مِنْ مَوَاقِفِ	وَكَمْ ذَاقَ فِي أَحْوَالِهِ طَعْمَ مَحَنَةٍ
تَتِمُّ عَلَى سِرِّهِ لُهُ فِي أَكْنَةِ	فِتْنَةٍ وَكَمْ أَنَّهُ يَأْتِي بِهَا بَعْدَ أَنَّهُ
نَعَى صَبْرَهُ شَوْقٌ أَقَامَ مَلَاظِمًا	وَتُخْبِرُ عَنْ قَلْبٍ لَهُ مُتَقَطِّعِ
وَجَفَنَ تَرَى أَنْ لَا يَرَى الدَّهْرَ نَائِمًا	وَحَبًّا يَحَاشَى أَنْ يَطِيعَ اللِّوَانِمَا
وَأَقْسَمَ أَنْ لَا يَسْتَفِيقَ وَلَا يَعِي	وَعَقْلٌ ثَوَى فِي سَكْرَةِ الْحُبِّ دَائِمًا
وَأَبْكَاهُ بَرَقٌ بِالْحِجَازِ تَبَسُّمًا	أَقَامَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ مُتَيَّمًا

— من قصيدة (جرحتنا يدُ أيامنا):

وليس غيرُ الله مِنْ آسٍ	قد جرحتنا يدُ أيامنا
ليسوا بأهلٍ لسوى اليأسِ	فلا تُرَجِّ الخلقَ في حاجةٍ
معنى لشكواك إلى قاسٍ	ولا تُزِدْ شكوى إليهم فلا

ولا تقس بالعقل أفعالهم
 وإن تخالط منهم معشرا
 يأكل بعضهم لحم بعض ولا
 لاورع في الدين يحميهم
 لا يعدم الآتي إلى بابهم
 فاهرب من الناس إلى ربهم
 ما مذهب القوم بمنقاس
 هويت في الدين على الرأس
 يحسب في الغيبة من بأس
 عنها ولا حشمة جلاس
 من ذلة الكلب سوى الخاس
 لا خير في الخلطة بالناس

_ من قصيدة (جمالكُم لا يُحصِر) :

جمالكُم لا يُحصِر
 وحبكم بين الحشا
 ناري بكم لا تنطفي
 إذا أتى الليل أتى
 فإن أكن وذكركم
 ولي عذول فيكمو
 يقول لي تقل من
 ويحمل الشوق الذي
 والله ما أطيقه
 ومثلكم لا يُهجَر
 مستودع لا يظهر
 ولوعتي لا تفتِر
 الهم بكم والفكر
 طاب ولذ السهر
 يقلقني ويكثر
 ذكرهم وتقصِر
 حملته ويصبر
 وهل أنا إلا بشر

- من قصيدة (قاسيتُ بالفقر شدة):

لعمري لقد قاسيتُ بالفقر شدة
 فإن بحت بالشكوى هتكتُ مروءتي
 فأعظم به من نازل بمِمة
 وقعتُ بها في حيرة وشتات
 وإن لن أبح بالصبر خفتُ مماتي
 يُزيل حيائي أو يُزيل حياتي

- من قصيدة (نحوَ الحجاز):

يا سائراً نحوَ الحجاز مُشمرّاً
وتدرّع الصبرَ الجميلَ ولا تكنْ
اقصدْ إلى حيثُ المكارمُ والندى
وإذا سهرت الليلَ في طلب العلا
إن كنتِ النجب الركايبُ تارةً
وأبعث لها سرّاً المدام فإنها
وإذا اختفتْ طرقُ المسيرِ وظلّ من
فالقصدُ حيثُ النورُ يُشرقُ ساطعاً
قف بالمنازلِ والمناهلِ من لدنْ
وتوخّ آثارَ النبي فضع بها
وإذا رأيتَ مهابطَ الوحي التي

اجهدْ فديتُكَ في المسيرِ وفي السرى
في مطلبِ المجدِ الأثيلِ مقصراً
يلفأك وجههما مضيئاً مقمراً
فحذارِ ثمّ حذارِ من خدع الكرى
فأعدْ لها ذكرَ الحبيبِ مكرراً
بالذكرِ لا تنفك حتى تسكراً
أشكالها نظراً البصيرِ محيراً
والطرق حيثُ ترى الثرى متعطراً
وادي قباءَ إلى حمى أم القرى
مُتشرّفاً خديك في عفر الثرى
نشرتْ على الآفاق نوراً نوراً

_ من قصيدة (الزمان ومحنتي):

يفنى الزمان ومحنتي
بالغت في طلبي وصا
تنأى وتدنو دائماً
أفانيت عمري في الجهاد

بك كل يوم في زياده
لك لو تواتيني السعادة
لم ينتظم لي فيك عادة
وأرتجي فيك الشهادة

- من قصيدة (أُملي ببابك واقف):

يا مُنيّتي أُملي ببابك واقف
أشكو إليك صبابةً قد أترعتْ
ونزاع شوقٍ لم تزلْ أيدي النوى

والجودُ يأبى أن يكونَ مضاعاً
لي في الهوى كأسَ النوى إترعاً
تنمى به حتى استحال نزعاً

وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا
وَسَوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفْت
لَا أَسْتَلْذُ لَغَيْرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا

_ قصيدة (م أ قد رأينا من علا):

الدُّنْيَا لَأَنْ يُصْغِيَ إِلَيْهِ وَيَنْظُرَا
يَنْدَى مَعَ الْأَعْرَافِ مِسْكَاً أَذْفَرَا
وَيُغَادِرُ الذَّنْبَ الْكَبِيرَ مُحْقَرَا
تَقْصِي فَيَرْجِعُ عِنْدَهُ مُسْتَقْصَرَا
وَاسْتَنْزَلَتْ كَبِيرَ الْمُلُوكِ مُصْغَرَا
وَدَنَتْ عَلَى بَعْدِ الْمَزَارِ بِقَيْصَرَا
لَلْيَثِّ نَالَ بِهَا الْفَرِيْسَةَ مُخْذَرَا
مَاءُ الْغَمَامَةِ وَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى
تَعْنُو لَشِدَّةٍ بِأَسْهَا أَسْدُ الشَّرَى
عَدَلَا وَحَاشَاهُ بَأَنْ يَسْتَجُورَا
فَإِذَا اسْتَبِيحَ حَمَى الْإِلَهِ تَنْكَرَا
دَانَتْ لَهَا رَعْبًا فَسَالَتْ أَنْهَرَا
شَوْقًا يَجُلُ يَسِيرُهُ أَنْ يَذْكُرَا

وَجَلَالَةً فِي الْخُلُقِ حَتَّى إِنَّهُ
وِطْهَارَةً فِي الْخُلُقِ حَتَّى إِنَّهُ
وَتَجَاوَزَ يُنْسِي الْعُيُوبَ تَكْرَمًا
وَمَوَاهِبٌ يَأْتِي لَهَا التَّأْمِيلُ مُسْ
وَمِهَابَةٌ مَلَأَ الْقُلُوبَ بِهَاوُهَا
نَزَلَتْ عَلَى قَدَمِ الزَّمَانِ بِتَبَعٍ
وَلَرَبَّمَا هَبَّ الْقِتَالُ فَلَوْ غَدَتْ
وَبَدِيعُ لُطْفِ شَمَائِلٍ مِنْ دُونِهَا
مَعَ سَطْوَةِ اللَّهِ فِي يَوْمِ الْوَعَى
مُتَعَادِلُ الطَّرْفَيْنِ فِي طَرُقِ الْعَلَا
لَا يُنْكَرُ الْمَعْرُوفُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
عَضْبًا لَوْ أَنَّ الْبَيْضَ تَدْرِكُ كُنْهَهُ
شَوْقِي لِقُرْبِ جَنَانِهِ وَصَحَابِهِ

من قصيدة (لست بمعرض):

بَلْ نَاقِضُ عَهْدِي وَ لَسْتُ بِنَاقِضٍ
فِيهَا وَ قَدْ جَمَحَتْ رِيَاضَةُ رَائِضٍ
فَتَشْنَعُ الْأَعْدَاءُ أَنْكَ رَافِضِي

يَا مَعْرُضًا عَنِي وَ لَسْتُ بِمَعْرُضٍ
أَتَعْبَتْنِي بِخُلَاقٍ لَكَ لَمْ تَفْذُ
أَرْضَيْتَ أَنْ تَخْتَارَ رَفِضِي مَذْهَبًا

من قصيدة (الفئة الأمجاد):

لله در الفئة الأمجاد عرفوا وهم بالغور من وادي
فسروا لنجد لا يملون السرى لا يقطعون من المناهل معلماً
لم يثنهم طول الطريق لهم سقنهم من النعاس جفونهم
وتكاد أنفسهم تغيط وتحتبي

السالكين مسالك الأفراد الغضا إذ رحلوا لمبارك العباد
أو يظفروا منها بكل مراد إلا ولاح سواه بالمرصاد
ولاعدم الرفيق ولا نفاذ الزاد كأساً تُميلهم على الأعواد
بنسيم نجد أو عناء الحادي

من قصيدة (مات الكرام فمن لنا):

وقائلة مات الكرام فمن لنا فقلت لها من كان غاية قصده
لئن مات من يرجى فمعطيهم الذي

إذا عضنا الدهر الشديد بنابه سؤالاً لمخلوق فليس بنابه
يرجونه باق فلوذي ببابه

من قصيدة (نهضت إلى العلا):

يقولون لي هلا نهضت إلى العلا وهلا شددت العيس حتى تحلها
ففيها من الأعيان من فيض كفه وفيها قضاة ليس يخفى عليهم
وفيها شيوخ الدين و الفضل و الألى وفيها وفيها والمهانة ذلة

فما لذ عيش الصابر المتقنع بمصر إلى ظل الجنب المرفع
إذا شاء روى سيئه كل بلفع تعين كون العلم غير مضيع
يشير إليهم بالعلا كل اصنع فقم واسع و اقصد باب رزقك واقرع

فقلت نعم أسعى إذا شئتُ أن أرى ذليلاً مُهاناً مستخفاً بموضعي
وأسعى إذا ما لذي طول موقفي على باب محجوب اللقاء ممنع
وأسعى إذا كان النفاقُ طريقتي أروح وأغدو في ثياب التصنع

ـ من قصيدة (بُعْدَتْ لَيْلَى وَعَزَّ وَصَالُهَا):

لقد بُعْدَتْ لَيْلَى وَعَزَّ وَصَالُهَا كما عزَّ بَيْنَ الْعَالَمِينَ مِثَالُهَا
فَمَنْ لِي بَنُوقٌ لَا تَزَالُ تَمْدُهَا قَوَاهَا وَلَا يَدْنُو إِلَيَّ كَلَالُهَا
وَلَكِنِهَا جِسْمٌ يَذُوبُ وَصَبْرُهُ يَحُولُ وَأَرْوَاحٌ يَخَافُ زَوَالُهَا
لِعَمْرِي لَقَدْ كَلَفْتُهَا فِي مَسِيرِهَا بَلُوغَ مَدَى قَدْ قَلَّ فِيهِ احْتِمَالُهَا
وَتَسْأَلُنِي رَفَقاً بِهَا وَبُضْعُهَا وَلَوْ خَفَّ مِنْ شَوْقِي أَجَبْتُ سَوَالُهَا

ـ من قصيدة (بنت الكرم أغلى مهرها):

ألا أن بنت الكرم أغلى مهرها فيا خُسْرَ مَنْ أَضْحَى لَذَلِكَ بِأَذَلَا
تُزَوِّجُ بِالْعَقْلِ الْمَكْرَمِ عَاجِلاً وَبِالنَّارِ وَالْغَسَلِينَ وَالْمَهْلِ آجِلاً

وفاته:

لقد قضى ((ابن دقيق العيد)) حياته بين التأليف والتدريس نهائياً والعبادة والصلاة ليلاً حتى لقي الله بالقاهرة في صبيحة يوم الجمعة لتسعة أيام بقين من صفر عام (٧٠٢ هجري) .. الموافق الخامس من أكتوبر عام (١٣٠٢ ميلادي) بعد عمر يناهز سبعة وسبعون عاماً قضاها في خدمة الدين الإسلامي الحنيف في مختلف أنحاء العالم الإسلامي. وقد دفن يوم السبت (بسفح المقطم شرق مدينة القاهرة) وكان يوماً مشهوداً عزيزاً في الوجود.. رحم الله شيخنا الجليل واسكنه عوالي جنته

الخاتمة:

لم تكن القاهرة وحدها في العصر المملوكي حاضرة العلم في مصر ومركز الإشعاع الثقافي وملتقى العلماء والفقهاء فقط بل نافستها مراكز أخرى في صعيد مصر امتلأت بالمدارس ودور الحديث وازدانت بأعلامها من رجال الفقه والحديث واللغة والأدب وكانت اسنا وقوص وأسيوط وأخميم وأسوان ومنفلوط تموج حركة ونشاطاً بحلقات العلم التي تحتضنها ساحات المساجد وقاعات المدارس. ويذكر ابن دقماق المؤرخ المصري أنه كان بقوص وحدها ستة عشر مكاناً للتدريس وبلغ من ازدهار الحركة العلمية بصعيد مصر في تلك الفترة المملوكية أن وضع (الإدفوي) كتابه المعروف باسم (الطالع السعيد) وخصصه فقط لتراجم نجباء علماء الصعيد ((نوابغ جنوب مصر المحروسة)).

(الخليل بن أحمد الفراهيدي)

حكى ابنُ جَنِّي، في "الخصائص" عن الخليل: أنَّ الأصمعيَّ كان أرادَه على أن يَعْلِمَهُ العَرُوض، فَتَعَذَّرَ ذلكَ على الأصمعي وبَعْدَ عنه، فَيَنسِ الخليل منه، فقال له يوماً: يا أبا سعيد، كيف تُقَطِّع قول الشاعر:

(إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ شَيْئاً فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ)

فَعَلِمَ الأصمعي أنَّ الخليل قد تَأَذَّى بِبُعْدِهِ عن علم العَرُوض، فلم يعاودَه فيه مع احد علماء اللغة ومؤسس علم العروض وصاحب اول معجم عربي واضع التنقيط علي الحروف صاحب الجاه العظيم في عالم اللغة والأدب والعروض.. ومن منا لا

يعرفه من الادباء وبالأخص الشعراء عندما يأتيهم وحي الشعر بالخاطرة يأتي مع الخاطرة تفعيلة البحر التي يبدأ الشاعر بنظم قصيدته عليها.. فيخرج لنا شعرا موزونا يمس الاذان بجرسه الموسيقي ويداعب فينا الوجدان.. وعالمنا الجليل هو:

ـ الخليل بن احمد الفراهيدي:

هو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (الفراهيدي) البصري وهو عربي النسب من الأزد، ولد في عُمان عام ١٠٠ هـ، الموافق: ٧١٨ للميلاد وهو مؤسس علم العروض ومعلم سيبويه وواضع أول معجم للغة العربية وهو العين. ولد إياضياً وتحول إلى مذهب أهل السنة والجماعة.

ولقب الفراهيدي الازدي.. يرجع إلي انتسابه إلي (فراهيد) وهي بطن من الأزد والفرهود.. هو ولد الاسد.. وقيل ايضا ان الفراهيد.. صغار الغنم. أخذ النحو عنه سيبويه والنضر بن شميل وهارون بن موسى النحوي ووهب بن جرير والأصمعي والكسائي وعلي بن نصر الجهضمي. وأخذ هو عن أبي عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر النخعي وحدث عن أيوب السخيتاني وعاصم الأحول والعوام بن حوشب وغالب القطان وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي. كان الخليل زاهداً ورعاً وقد نقل ابن خلكان عن تلميذ الخليل النضر بن شميل قوله: «أقام الخليلي خص له بالبصرة، لا يقدر على فلسين، وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال». كما نقل عن سفيان بن عيينة قوله: «من أحب أن ينظر إلى رجل خلق من الذهب والمسك فليُنظر إلى الخليل بن أحمد.

يعد الخليل بن أحمد من أهم علماء المدرسة البصرية وتنسب له كتب "معاني الحروف" وجملة آلات الحرب والعوامل والعروض والنقط، كما قام بتغيير رسم الحركات إذ كانت التشكيلات على هيئة نقاط بلون مختلف عن لون الكتابة، وكان تنقيط الإعجام (التنقيط الخاص بالتمييز بين الحروف المختلفة كالجيم والحاء والخاء)

قد شاع في عصره، بعد أن أضافه إلى الكتابة العربية تلميذا أبي الأسود نصر بن عاصم ويحيى بن يعمر التابعي، فكان من الضروري تغيير رسم الحركات ليتمكن القارئ من التمييز بين تنقيط الحركات وتنقيط الإعجام. فجعل الفتحة ألفاً صغيرة مائلة فوق الحرف، والكسرة ياءً صغيرة تحت الحرف والضمة واواً صغيرة فوقه.

أما إذا كان الحرف منوناً كرر الحركة، ووضع شيئا غير منقوطة للتعبير عن الشدة ووضع رأس من للتدليل على وجود الهمزة وغيرها من الحركات كالسكون وهمزة الوصل، وبهذا يكون للنظام الذي اتخذه قريبا هو نواة النظام المتبع اليوم. اعتكف علي اللغة وكشف لنا اسرارها ومعانيها.. فاخرج لنا أول معجم اللغة العربية وهو: معجم العين هو أول معجم منسق للغة العربية، قام بكتابته الخليل بن أحمد الفراهيدي ويعتمد في ترتيبه على مخارج الحروف من أعماق نقطة في الحلق مرورا بحركات اللسان وحتى أطراف الشفتين، وبذلك يكون أول حروفه هو العين وأخرها هو الميم، ثم تتبعهم حروف العلة الجوفية (و.. ي.. أ) الفكرة التي ادت الى وضع العروض... طرأت بباليه فكرة وضع علم العروض عندما كان يسير بسوق الغسالين فكان لصوت ضربهم نغم مميز ومنه طرأت بباليه فكرة العروض التي يعتمد عليها الشعر العربي.

فكان يذهب إلى بيته ويتدلى إلى البئر ويبدأ بإصدار الأصوات بنغمات مختلفة ليستطيع تحديد النغم المناسب لكل قصيدة .. شغلته الفكرة فاصبح لاينام ويفكر ويذهب الي الاسواق ويلتقي بالناس ليستمع الي الاصوات والي لغو العامه ففي داخله شيء يبحث عنه .. فيستمع في السوق الي شيخ هرم يعلم صبي ويقول له قل معي.. نعم.. لا.. نعم.. لا.. لا.. فيسمح جرس موسيقي في الكلام ويسال فيعرف ان قصد الشيخ ان يدرج اذن الصغير علي موسقة الكلام.. فالعرب لهم اذن موسيقيه تزن الكلام من قبل ان يضع الخليل موازينها فقد جمع البحور والتفعيلات من شعر العرب.. وفنده فيستمع ايضا لبائع (البطيخ) بالسوق وهو يقول من يشتري (بطيخة) فيري الجملة لها وزن وتفعيله.. مستعلن.. مستعلن.. حتي البائعين تزن الكلام

وتموسقه.. فيبتداء يقسم ويفند الشعر الي ابحر ذات تفعيلات مختلفة فيزن شعر العرب ويخرج لنا علمه الباقي ما بقيت الدنيا.. العلم الذي جابت به قريحته (عروض الشعر العربي).

*بحور الشعر ستة عشر بحراً وهي :

- | | | |
|------------------|-----------------|-------------------|
| - البحر الطويل. | - البحر المديد. | - البحر البسيط. |
| - البحر الوافر. | - البحر الكامل. | - بحر الهزج. |
| - بحر الرجز. | - بحر الرمل. | - البحر السريع. |
| - البحر المنسرح. | - البحر الخفيف. | - بحر المضارع. |
| - البحر المقتضب. | - البحر المجثث. | - البحر المتقارب. |

وأخبرهم كان بحر المتدارك الذي تداركه الأخفش الأوسط من مجمل البحور الخليلية. اكتشف الخليل بن أحمد منهم (١٥ بحراً) مستعملاً والمتدارك وهو البحر السادس عشر تركه مهملاً. ولكن تلميذه الأخفش رأى أن البحر السادس عشر كان مستعملاً، فتداركه على أستاذه وعده من البحور المستعملة. وقد جمعها أبو الطاهر البضاوي في بيتين فيقول فيهما:

طويل يمد البسط بالوفر كاملٌ ويهزج في رجز ويرمل مسرعاً فسرّح خفيفاً ضارعاً
يقتضب لنا من اجتث من قرب لندرك مطمعا.

من مؤلفات الخليل بن أحمد الفراهيدي :

- كتاب (معجم العين): وهو أول معجم في العربية وقد فكر فيه الخليل بن أحمد وطلب من تلميذه الليث بن المظفر الكناني أن يكتب عنه ثم بعد موته أتم تلميذه هذا الكتاب.

- كتاب النغم.
- كتاب العروض.
- كتاب الشواهد.
- كتاب النقط والشكل.
- كتاب الإيقاع.
- كتاب معاني الحروف.

حينما أرسل إليه سليمان بن حبيب بن أبي صفرة والي فارس والأحواز رسولا يدعوه إليه، حيث كان سليمان يدفع له راتباً بسيطاً يعينه به على شؤون الحياة فرفض القدوم إليه وقدم للرسول خبزاً يابساً مما عنده قائلاً مادامت أجدته فلا حاجة بي إلى سليمان وقال:

أَبْلَغُ سُلَيْمَانَ أَنِّي عَنْهُ فِي سَعَةٍ	وَفِي غِنَى غَيْرِ أَنِّي لَسْتُ ذَا مَالٍ
سَخَى بِنَفْسِي أَنِّي لَا أَرَى أَحَدًا	يَمُوتُ هَزَلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالٍ
وَأَنَّ بَيْنَ الْغِنَى وَالْفَقْرِ مَنَزَلَةٌ	مَخْطُومَةٌ بِجَدِيدٍ لَيْسَ بِالْبَالِي
الرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لَا الضَّعْفُ	يَنْقُصُهُ وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلٌ مُحْتَالٍ
إِنْ كَانَ ضَنْ سُلَيْمَانَ بِنَائِلِهِ	فَاللَّهُ أَفْضَلُ مَسْئُولٍ لِسُؤَالٍ
وَالْفَقْرُ فِي النَّفْسِ لَا فِي الْمَالِ نَعْرِفُهُ	وَمِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فِي النَّفْسِ لَا الْمَالِ

* وفاة الفراهيدي واضع علم العروض وموسيقى الشعر العربي:

توفي الخليل بن أحمد في البصرة بشهر جمادي الآخرة سنة ١٧٤ هـ / ٧٨٩ ميلاديه بخلافة هارون الرشيد وهو نفس يوم وفاة خيزران بنت عطاء زوجة هارون الرشيد وقال الذهبي في سبب وفاته في كتاب "تاريخ الإسلام": "يقال: كان سبب وفاة الخليل دخل المسجد ليصلي واتم الصلاة وفي الخروج من المسجد.. كان شارد الزهن دائماً ويفكر في اللغة وعلومها وبحور الشعر وأوزانها وكان يفكر في شيء جديد يضيفه للعلوم اللغوية فصدمة سارية وهو غافل فانصرع فمات من ذلك وقيل:

بل صدمته السارية وتوفي بعدها، وهو يقطع بحرًا من العروض.

لقي الخليل نحيبه وهو يفكر في علم يخرج به للبشرية كي يضيء لنا الطريق
ويكشف لنا اسرار اللغة العربية ويخرج لنا ما خبئته العرب من كنوز اللغة العربية
وايضا يكشف لنا عن اسرارها من خلال تيسير المعاني في معجمه الشهير الذاخر
بأسرار اللغة العربية (لغتنا الجميلة).. لغة القرآن.. ولغة اهل الجنان.. ادخله الله
فسيح رحمته. وتجاوز عنه.. رحل الفراهيدي.. وترك وراءه علم يعمل به الي آخر
الزمان.. يموتون علماء اللغة.. وتبقى اللغة باقيه في العقول والقلوب.. وتحفظ في
كتاب الله العظيم الي يوم يبعثون.

الأصمعي.. وقصيدة.. (صوتُ صفيّرِ البلبِلِ)

- اسمه:

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن اصمع الباهلي.. من أئمة
الادب والشعر ومؤرخ للبلدان .

- ولادته:

ولد في البصرة.. في العام ١٢١ هجري الموافق: ٧٤٠ ميلادي وكان كثير
التطواف في البوادي يقتبس علومها ويتلقى اخبارها ويتحف بها الخلفاء وكان الرشيد
يسميه شيطان الشعر ويقول الاخفش لم أرى أحداً أعلم بالشعر من الأصمعي وكان
اعلم الناس بالشعر واحضرهم حفظا .. وكان يحفظ عشرة آلاف أرجوزه.

تمتع الأصمعي بشهره واسعه فقد كانت الخلفاء تجالسه وتحب منادته وقد
هيات مجالس الرشيد له مقعدا.. فذاع صيته في كل الاوساط والمحافل الادبية
كما ان كتب الادب قد جمعت الكثير من الاخبار والاشعار التي يرويها.

- من مصنفاته:

الابل - الابواب - ابيات - ومعاني الاجناس - الاخبئه - والبيوت الارجيز
اسماء الخمر - الأصمعيات - خلق الإنسان - اصول الكلام - الأضداد - تاريخ
الملوك مياه العرب - نواذر الاعراب - النبات - والشجر.

- وفاة الأصمعي:

توفي بالبصرة في العام: ٢١٦ هجري الموافق: ٨٣١ ميلاديه. ومن اشهر
أعماله قصيدة (صوتُ صفيّرِ البلبِلِ)..القيت علي مسمع من الخليفة العباسي ((ابو
جعفر المنصور)) ولها قصه شهيره جميعنا نعرفها فكانت درس للخليفة
المنصور يقول في مطلعها:

قصيدة: (صوتُ صفيّرِ البلبِلِ)

صوت صفيّرِ البلبِلِ	هيج قلبي الثمل
الماء والزهر معا	مع زهر لحظ المقلي
وانت يا سيدي	وسيدي ومولي
فكم فكم تيملي	غزيل عقتلي
قطبته من وجنة	من لثم ورد الخاجلي
فقال لالا... لالا	وقد غدا مهرولي

والخود مالت طرباً
فولولت... وولولت
فقلت لا تولولي
قالت له حين كذا
وانت يا سيدي
عزيزل عقتقلي
من لثم ورد الخجلي
وفتية سقونني
في وسط بستان حلي
والعود دندندلي
طب طبطب طب طبطب
والسقف سقسق سقلى
شوي.. شوي وشاهشي
وغرد القمري يصيح
ولوتراني راكباً
يمشي على ثلاثة
والناس ترجم جملي
والكل كع .. كع كعكع
لكن مشيت هارباً
الي لقاء ملك
يأمر لي بخلعة
اجر فيها ماشيا
أنا الأديب الألمعي

من فعل ذاك الرجل
ولي.. ولي. يا ويللي
وبيني اللؤلؤلي
انهض وجد بالنعلي
وموللي فكم فكم تيملي
قطبته من وجنة
فقلت لا لا.. لا لا لا
قهوة كالعسلي
بالزهر والسرولي
والطبل طب طب طبلي
طب طبطب طبطبلي
والرقص قد طاب الي
علي ورق سفرجلي
ملاً في ماللي
علي حمار أهزلي
كمشية العرنجلي
في السوق والقرقلي
خلفي ومن حويللي
من خشية العقتقلي
معظم مبجلي
حمراء كالدمدلي
مبغدد للزيلي
من حي أرض الموصللي

نظمت قطعاً زخرفت
أقول في مطلعها
يعجز عنها الأدبلي
صوتُ صفيرِ البلبل

الخاتمة:

قال الأصمعي لأعرابي: أتقول الشعر؟.. قال الأعرابي: أنا ابن أمه وأبيه
فغضب الأصمعي فلم يجد قافية أصعب من الواو الساكنة المفتوح ما قبلها مثل (لو)
قال: فقلت : أكمل ، فقال : هات ..

فقال الأصمعي:

قومٌ عهدناهم سقاهاهم الله من النور

الأعرابي:

النور تلاًلاً في دجا ليلةٍ حالكة مظلمةٍ لو

فقال الأصمعي: لو ماذا..؟

فقال الأعرابي :

لو سار فيها فارس لانثنى على به الأرض منطو

قال الأصمعي: منطو ماذا..؟

الأعرابي:

منطو الكشح هضيم الحشا كالباز ينقض من الجو

قال الأصمعي : الجو ماذا..؟

الأعرابي :

جو السماء والرياح تعلو به فاشتتم ريح الأرض فاعلو

الأصمعي: اعلو ماذا.. ؟

الأعرابي :

فاعلوا لما عيل من صبره فصار نحو القوم ينعو

الأصمعي : ينعو ماذا..؟

الأعرابي:

ينعو رجالاً للقنا شرعت كفيت بما لاقوا ويلقوا

الأصمعي : يلقوا ماذا..؟

الأعرابي :

إن كنت لا تفهم ما قلته فأنت عندي رجل بو

الأصمعي : بو ماذا..؟

الأعرابي :

البو سلخ قد حشي جلده بأظلف قرنين تقم أو

الأصمعي : أو ماذا..؟

الأعرابي:

أو أضرب الرأس بصيوانة تقول في ضربتها قو

قال الأصمعي :

فخشيت أن أقول قو ماذا فيأخذ العصي ويضربني

- الأصمعي والغلام:

من عجائب ما قابل الأصمعي وهو يبحث عن اللغة بين البدو والأعراب
ماروى عن نفسه فقال: بينما أنا أسير في طريق اليمن إذا أنا بغلام واقف في
الطريق يناجي ربه بأبيات من الشعر يقول فيها:

رَزَقَ الْجَمِيعَ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ
تَرِ الْجَمِيلِ عَمِيمُ طَوَّكَ طَائِلُ
وَعَدِ الْوَفَى قَضَاءُ حُكْمِكَ عَادِلُ
يُحْصِي الثَّنَاءَ عَلَيْكَ فِيهَا قَائِلُ
وَلِتَوْبَةِ الْعَاصِي بِحِلْمِكَ قَابِلُ
وَنَوَالُهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلُ
مَا لَا تَكُونُ لِبَعْضِهِ تَسْتَاهِلُ
بِقَبَاحِ الْعِصْيَانِ مِنْكَ تَقَابِلُ
سُبُلُ الْخَلَاصِ وَخَابَ فِيهَا الْآمِلُ
سَبَبُ وَلَا يَدْنُو لَهَا مُتَنَاوِلُ
لَمْ تَحْتَسِبْهُ وَأَنْتَ عَنْهُ غَافِلُ
أَبْوَابِ غَيْرِكَ فَهُوَ غَرٌّ جَاهِلُ
أَحَدًا سِوَاكَ فَذَاكَ ظِلٌّ زَائِلُ
وَإِذَا حَصَلْتَ فَكُلُّ شَيْءٍ حَاصِلُ
مَوْلَاهُ أَوْزَارُ الْكِبَائِرِ حَامِلُ
صُحُفِي الْعُيُوبِ وَسِتْرُ غَفْوِكَ شَامِلُ
وَوَسَائِلِي نَدَمٌ وَدَمْعٌ سَائِلُ
تَوْفِيقًا لِمَا تَرْضَى فَفَضْلُكَ كَامِلُ

يَا فَاطِرَ الْخَلْقِ الْبَدِيعِ وَكَافِلًا
يَا مُسْبِغَ الْبَرِّ الْجَزِيلِ وَمُسْبِلَ السِّ
يَا عَالِمَ السِّرِّ الْخَفِيِّ وَمُنْجِزَ الْ
عَظُمْتَ صِفَاتِكَ يَا عَظِيمَ فَجَلِّ إِنَّ
الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ بِمَنْكَ غَافِرُ
رَبِّ يُرَبِّي الْعَالَمِينَ بِبِرِّهِ
تَعْصِيهِ وَهُوَ يَسُوقُ نَحْوَكَ دَائِمًا
مُنْفَضِّلٌ أَبَدًا وَأَنْتَ لِحُودِهِ
وَإِذَا دَجَى لَيْلُ الْخُطُوبِ وَأُظْلِمَتْ
وَأَيْسَتْ مِنْ وَجْهِ النِّجَاجَةِ فَمَا لَهَا
يَأْتِيكَ مِنْ أَلْطَافِهِ الْفَرْجُ الَّذِي
يَا مُوجِدَ الْأَشْيَاءِ مِنْ أَلْقَى إِلَى
وَمَنْ اسْتَرَّاحَ بِغَيْرِ ذِكْرِكَ أَوْ رَجَا
وَإِذَا رَضِيتَ فَكُلُّ شَيْءٍ هَيْنُ
أَنَا عَبْدٌ سُوءٍ أَبْقَى كُلَّ عَلَى
قَدْ أَثْقَلْتُ ظَهْرِي الذُّنُوبُ وَسَوَدَتْ
هَا قَدْ أَتَيْتَ وَحَسُنُ ظَنِّي شَافِعِي
فَاغْفِرْ لِعَبْدِكَ مَا مَضَى وَارْزُقْهُ

قال: فدنوت منه وسلمت عليه فقال: ما أنا براد عليك حتى تؤدي من حقي الذي يجب عليك. قلت: وما حقك؟ قال: أنا غلام على دين إبراهيم الخليل عليه السلام لا أتعدى كل يوم ولا أتعشى حتى أسير الميل والميلين في طلب الضيف. فأجبتة فرحب بي وسرت معه حتى وافينا الخيمة فصاح: يا أختاه فأجابتة جارية من الخيمة: يا

لبيكاه! فقال: قومي إلى ضيفنا فقالت الجارية: حتى ابدأ بشكر المولى الذي ساقه إلينا. فصليت ركعتين لله تعالى. قال: فأدخلني الشاب الخيمة وأجلسني وأخذ شفرة فقام إلى عناق فذبحها. قال: فلما جلست في الخيمة نظرت إلى الجارية فإذا هي أحسن الناس وجها. فكنت أسارقها النظر ثم فطنت لي فقالت لي: مم! أنا علمت انه نقل عن صاحب طيبة عليه الصلاة والسلام إنه قال: زنى العينين النظر. أما إنني ما أردت بهذا إن أوبخك ولكني أردت أن أؤدبك لئلا تعود إلى مثل هذا. فلما كان النوم بت أنا والغلام خارج الخيمة وباتت الجارية داخلها. فكنت اسمع دوي القرآن إلى السحر بأحسن صوت وارقه. ثم سمعت أبيات من الشعر العذب تقول فيها:

أَبَى الْحَبَّ أَنْ يَخْفَى وَكَمْ قَدْ كَتَمْتُهُ فَأَصْبَحَ عِنْدِي قَدْ أَنَاخَ وَطَنَّا
إِذَا اشْتَدَّ شَوْقِي هَامَ قَلْبِي بِذِكْرِهِ وَإِنْ رُمْتُ قُرْبًا مِنْ حَبِيبِي تَقَرَّبَا
وَيَبْدُو فَأَفْنِي ثُمَّ أَحْيَا بِهِ لَهُ وَيُسْعِدُنِي حَتَّى أَلْذُّ وَأَطْرَبَا

فلما أصبحت قلت للغلام: صوت من سمعت..؟! قال: صوت أختي تقوم الليل تتناجي ربها، فإذا استروحت أنشدت هذه الأبيات وذلك دأبها كل ليلة. فقلت: أنت أحق بهذا منها إذ أنت رجل وهي امرأة! فتبسم ثم قال: أما علمت إنه موفق ومخدول ومقرب ومبعد..؟



(عدي بن ربيعة التغلبي) الملقب بالزير سالم :

إنّ شخصية (الزير سالم) هي شخصية واقعية وليست من محض الخيال ولا هي من القصص التي وجدت من أجل التسلية فحسب بل هي قصة حقيقية تحدّث عنها المؤرخون وثبتت أشعار تنسب الى عدي بن ربيعة والملقب بالزير سالم في كتب الأدب التي تعد مرجعا.. وثبتت تواجدها في الشواهد النحوية التي اعتمد عليها نحاة العصر العباسي. لكن أصاب القصة ما أصاب قصة عنتر بن شداد.

- شهرته:

اشتهر ((الزير سالم)) على مر التاريخ.. وتناولت قصة حياته عدة أعمال فنية ولكنها تناولت بطريقة الدراما التي يمكنها حذف أو اضافة المواقف للقصة الحقيقة حسبما تحتاج الحكمة الدرامية، وقصة حياة الزير سالم قصة ثرية بالأحداث التاريخية والاجتماعية فيها كثير من العبر والمبادئ ، وهي تجسد فترة زمنية طويلة عرفت (بحرب البسوس) في الجاهلية.

- اسمه:

هو: ((عدي بن ربيعة التغلبي)) والملقب بالزير.. شاعر جاهلي ويعد أحد فرسان قبيلة (تغلب) الذين كانت ديارهم في شمال شرق الجزيرة العربية وأطراف العراق والشام وكان شاعرا يكنى بأبي ليلى بالمهلل، وأحد أبطال العرب في الجاهلية وقد كان له من الذرية ابنتان هما: ليلى وعبيدة، فأما ليلى فهي أم الشاعر عمرو بن كلثوم التغلبي، وأما عبيدة فهي أم قوم يقال لهم عبيدة من جنب من مذحج وقال البعض أن الزير خال الشاعر امرئ القيس الكندي. سمي بالمهلل لأنه أول من هلك الشعر (أي رققه). عاش في شبه الجزيرة العربية. وبعد حرب البسوس رحلت تغلب إلى شمال العراق والجزيرة الفراتية وديار ربيعة فعاشوا هناك.

- مولده:

ولد (عدي بن ربيعة التغلبي) قبل عام الفيل ب ٤٦ سنة (٥٢٤ ميلادية) في الباحة من تهامة .في شمال شرق (الجزيرة العربية وأطراف العراق والشام .

* المعنى اللغوي لاسم ((عدي)):

(عدي) هو: اسم علم مذكر.. يتأتى من الفعل عدا يعدو: إذا جرى وركضَ والعديّ: تستخدم جمعاً وهم جماعة القتال يهاجمون العدوَّ ويعدّون نحوه للنيل من المعتدي.

- ألقابه وكنيته:

لقب عدي بن ربيعة بألقاب عديدة من أشهرها: لقب بالزير قيل أن اسمه سالم ولا يعرف لهذا الاسم مصدر والمشهور بين النسابين أن اسمه عدي عكف عدي بن ربيعة في صباه على اللهو والتشبيب بالنساء، فسمّاه أخوه كليب (زير النساء) و التي تعني جليسهنّ.

- لقب بالمهل:

وقد قيل لقب مهلهلا لأنه كان يلبس ثياباً مهلهلة وقيل لقب بالمهلل لأنه أول من هلل الشعر (أي رققه).

- ولقب بأبي ليلي:

وهي كنيته وذلك لأنه في صغره رأى رؤيا ينبج فيها فتاة واسمها ليلي وأن لها شأن فلما أنجب أسمى ابنته بذاك الاسم وزوجها كلثوم بن مالك من بني عمومتها وولد منها عمرو بن كلثوم بن مالك صاحب (المعلّقة الشهيرة وقد اوردنا ذكرها في عرضنا للمعلقات) ولذلك كانت كنيته بأكبر بناته وهي ابنته ليلي وله ابنة أخرى يقال لها عبيدة وزوج عبيدة لمعاوية بن عمرو بن معاوية الجنبي المذحجي فأنجبت له بني عبيدة وقد اختلف الرواة في أسماء بناته مع اتفاقهم على أنه لم يكن له من الذرية إلا ابنتان فقالوا ليلي وعبيدة وقالوا هند وعبيدة وقالوا سلمى وسليمى.

* شيء من حياته:

كانت قبائل ربيعة وقبائل مضر إبنى نزار متفرقة في أنحاء الجزيرة العربية وكانت تنشب الحروب بينها بين الفينة والأخرى .. وكان التبع اليماني ملك اليمن يسيطر فعليا على شبه الجزيرة العربية فيجبون منهم الإتاوة وييسطون عليهم نفوذهم. ولم تجتمع هذه القبائل على رجل قبل كليب إلا على رجلين هما : عامر العدوانى وربيعه بن الحارث أبو كلى).

وعندما قتل (الملك التبع اليماني) عاد كليب بجليلة مرة أخرى إلى القبيلة وتزوجها بعد حين ، لكن أخيها جساس كان شديد الغيرة من كليب ، وكانت جليلة تكره الزير سالم وتعرض أخيه كليب عليه كثيرا ، وبعد عدة سنوات جاءت البسوس أخت الملك التبع للقبيلة ، وتركت ناقتها أمانة عند الجساس أخي جليلة ولم تربطها، وعندما انحل واثاق الناقة تجولت في أرجاء القبيلة حتى رآها كليب وقتلها بالخطأ، وقد أصرت البسوس على استعادة ناقتها ورفضت عرض كليب بمئة ناقة بدلا منها، مما أدى لنشوب الحرب بين بنى مرة قوم جساس وبنى ربيعة قوم كليب والزير سالم.

وأثناء الحرب اغتتم الجساس الفرصة وترقب لكليب زوج أخته جليلة وقتله أمام عينيها ولكن لم يعلم أحد بذلك غيرها، وعندما علم الزير سالم بمقتل أخيه كليب، وهو في إحدى الحانات كعادته حرم الخمر والماء والنساء على نفسه حتى يثأر لأخيه وكان في العشرين من عمره عندما بدأت حرب البسوس بين القبيلتين والتي استمرت أربعين عاما.

_ من أقوال المؤرخين عن زوجته:

زوجة الزير سالم هي (حبيبة المخزومية) ابنة عبدالله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة، وله منها (ليلى وهند) تكنى (ام ليلى) و كانت امرأة صارمة قوية كادت ان تطلق الزير اكثر من مرة بسبب غيرتها عليه من مجالسة النساء، وهو من

أكثر رجال العرب وسامة ووجاهة وكما يصفه اهل زمانه انه (مرحاً فاكهاً، طويل
باسق، مفتول العضلات ممشوق القد.. قوي البنية، ادعج العينين، معتدل الانف،
لحيته عشون يتعطر بالمسك والبخور ويتودد للنساء الحسنات) وكانت النساء تعشق
مجالسته ومغازلته والاستماع الى شعره وحديثه ونكاته

وصية (كليب) للزير سالم كتبها وهو يحتضر:

هديت لك هديه يامهلهل	عشر أبيات تفهمها الذكاه
أول بيت أقوله أستغفرالله	إله العرش لايعبد سواه
وثاني بيت أقول الملك لله	بسط الأرض ورفع السماء
وثالث بيت وصي باليتامى	واحفظ العهد ولاتنسى سواه
ورابع بيت أقول الله اكبر	على الغدار لاتنسى أذاه
وخامس بيت جساس غدربي	شوف الجرح يعطيك النباه
وسادس بيت قلت الزير أخي	شديد البأس قهار العداه
وسابع بيت سالم كون رجال	لآخذ الثأر لاتعطي وناه
وثامن بيت بالك لاتخلي	لاشيخ كبير ولافتاه
وتاسع بيت بالك لاتصالح	وأن صالحت شكوت للاله
وعاشر بيت أن خالفت قولي	فأنا وياك الى قاضي القضاء

يقول: وهو ينعي أخاه (كليب):

كُليبُ لا خيرَ في الدنياَ ومَنَ فيه	إن أنتَ خَلَيْتَها في مَنَ يُخَلِّيها
كُليبُ أيّ فتى عزٍّ ومكرمةٍ	تحتَ السَّفاسِفِ إذ يعلوكَ سافِها
نعي النعاة كُليباً لي فقلتُ لهم	مادتَ بنا الأرضُ أمَ مادَتَ رواسيها
ليتَ السماءَ على مَنَ تحتَها وقَعَتْ	وحالتِ الأرضُ فأنجابتَ بمنَ فيها

ويقول أيضا في كليب:

لما نعى الناعي كليباً أظلمتْ	شمسُ النهارِ فما تريدُ طلوعا
قتلوا كليباً ثم قالوا أرتعوا	كذبوا لقد منعوا الجيادَ رتوعا
كلّا وأنصابٍ لنا عادية	معبودة قد قطعت تقطيعا
حتى أبيدَ قبيلةً وقبيلةً	وقبيلةً وقبيلتين جميعا
وتدوق حنفاً آل بكرٍ كلها	ونهد منها سمكها المرفوعا
حتى نرى أوصالهم وجماجماً	منهم عليها الخامعات وقوعا
و نرى سباع الطير تنقر أعينا	وتجرّ أعضاء لهم وضلوعا
والمشرفيّة لا تعرج عنهم	ضرباً يقدّ مغافراً ودروعا

_ أشعار (الزير سالم):

كانت أشعار المهلهل هي وسيلة من وسائل الإثارة على الأخذ بالنثر فقد كان يقيم لأخيه مناخة دائمة في شعره حتى تبقى الفجيلة به حية نابضة يشعر بها أفراد قبيلته كما يشعر بها هو نفسه. ومعظم القصائد التي رثا بها أخاه يصف فيها دموعه وعيونه المنقرحة ويكرر ندائه لأخيه ويذكر مآثره وكرمه وشجاعته .

_ ومن قصائد الجميلة ما يقول:

يقول الزير أبو ليلى المهلهل	وقلب الزير قاسي مايلينا
وإن لان الحديد ما لان قلبي	وقلبي من الحديد القاسيينا
تريد أميه أن أصلح	وما تدري بما فعلوه فينا
فسبع سنين قد مرت علي	أبيت الليل مغموما حزينا

أبيت الليل أنعي كليباً أقول لعله يأتي إلينا
أنتني بناته تبكي وتنعي تقول اليوم صرنا حائرنا
فقد غابت عيون أخيك عنا وخلصنا ينامي قاصرنا
وأنت اليوم يا عمي مكانه

_ ومن أشعاره أيضاً:

يقول الزير قهار المواكب	رماني الدهر في كل المصائب
فلا تسمع أخي قول الاعادي	لأن الضد شورة ليس صائب
يشوروا عليك في الاعادي	ليسقونك أخي كأس العواطب
فأهل عليك في رأي وخيم	لأن كلامها لاشك كاذب
فاعلم ياأخي في ماجرالي	بهذا اليوم في وادي الثعالب
وجدت سبع وسط الغاب	دائر كأنة جائع للصيد طالب
فلما شافني حالا أتاني	وكشر عن سنانة والمخالب
فصحت علية جاهلية فتقدم	ياخي الي هاجم وطالب
حززته بخنجري فأهوى على	وجه الثرى للارض قالب
أنتني بعده لبوة مغيرة	فلما شفتها وليت هارب

_ ويقول:

أهاج فذاء عيني الادكار	هذوء فالدموع لها انهمار
وصار الليل مشتملاً علينا	كأن الليل ليس له نهار
وبت أراقب الجوزاء حتى	تقارب من أوائلها انحدار

أصرفُ مقتلتي في إثرِ قومٍ تباينت البلادُ بهم فغاروا
وأبكي والنجومُ مُطلعاتُ كأن لم تحوها عني البحارُ

_ وقال في معركة تسمى بالذنائب:

فإن يك بالذنائب طال ليلي فقد أبكي من الليل القصير
فلو نبش المقابر عن كليب فيعلم بالذنائب أي زير

_ وهذه القصيدة عندما ذهب الزير لحرب البسوس:

هلموا اليوم نفني ال مرة ولو كانوا ثلاثين كرة
وسيف الهند يقطع في يميني فلا نخشى المهالك والمضرة
فاحموا يابني عمي لظهري فتحظوا بالاماني والمسرة
فكل الناس ترهب من قتالي اذا ما جلت في الميدان كرة
وسوف ابيد جساسا وقومه وأستقيهم من حروبي كاس مرة

_ ويقول في قبيلة بكر:

يقول الزير قهار الاعادي انا السبع الجسور بكل وادي
غدا لابد امشي للقاهم واحصد جمعهم يوم الجهاد
واخذ ثارنا من ال بكر واطفي النار من طي الفؤاد

_ ومن أشعار الزير ايضا:

يقول الزير ابو ليلي المهلهل أنا لي في الحرب عزما قويا
سباع الغاب خافت من قتالي وتخشاني ولم تقدر علي

فاذهب يا كليب ولا تبالي واحكم بالقبائل بالسويه
فأن جارت بنو بكر وخابت فلا أترك منهم يا أخي بقيه

— ويقول الزير سالم:

أثبت مرة و السيوفُ شواهرُ وصرفتُ مقدمها إلى همام
وبني لجيم قد وطأنا وطأة بالخيل خارجة عن الأوهام
ورجعنا نجتئ القنا في ضمير مثل الذئاب سريعة الإقدام
وسقيتُ تيم اللات كأساً مرة كالنارِ شَبَّ وقودها بضرَامِ
وبيوت قيس قد وطأنا وطأة فتركنا قيساً غير ذات مقام
ولقد قتلنا الشعثمين ومالكاً وابنَ المسور وابنَ ذاتِ دَوامِ
ولقد خبطتُ بيوتَ يشكرَ خبطةً أخواننا وهم بنو الأعمامِ
ليستَ برأجة لهم أيامهم حتى تزول شوامخُ الأعلامِ

— ويقول الزير سالم ايضا:

جارت بنو بكر ولم يعدلوا والمرء قد يعرف قصد الطريقِ
حلت ركابُ البغي من وائل في رهطِ جساسٍ ثقالِ السوقِ
يا أيها الجاني على قومه ما لم يكن كان له بالخليقِ
جناية لم يدر ما كنهها جانٍ ولم يضح لها بالمطيقِ
كقاذف يوماً بأجرامه في هوة ليس لها من طريقِ
من شاء ولى النفس في مهمة ضنكٍ ولكن من له بالمضيقِ
إن ركوبَ البحر ما لم يكن ذا مصدرٍ من تهلكاتِ الغريقِ
ليس لمن لم يعد في بغيه عداية تخريقٍ ريح خريقِ

— ويقول الزير سالم:

بلا خير في الدنيا وما فيها إن انت خليتها من يبقى واليه
الناهر النوق للضيفان يطعمها والواهب المئة الحمرا براعيها
اضحت منازل بالخلان قددر تبكي كليبنا نهارا مع لياليها
كليب ايا فتى زين مكرمة تقول خيلا الى خيل تلاقيها
غدرك جساس يا عزي ويا سندي وليس جساس من يحسب تواليها

وفاته:

توفي.. عدي بن ربيعة التغلبي الملقب (بالزير سالم) بعد عام الفيل بـ
(٢١سنة) المقابل (لسنة ٥٩١ ميلادية) في بلدته الباحة من تهامة في شمال شرق
الجزيرة العربية وأطراف العراق والشام..



الخاتمة:

لقد عاش العرب قبل الإسلام حياة تقوم على الانتماء للقبيلة والعشيرة وكانت هناك أفكار ومبادئ تؤمن بها القبيلة وتدافع عنها بقوة وعزم؛ منها طاعة شيخ القبيلة وتنفيذ أوامره، ثم حماية الجار، والوفاء بالعهد، وإكرام الضيف والحفاظ على الكرامة والشرف، والتحلي بالشجاعة والصدق، والدفاع عن القبيلة سواء أكانت ظالمة أم مظلومة، والأخذ بالثأر. وحين جاء الإسلام عزّز بعض المفاهيم الحسنة التي تتفق وتعاليمه، وحارب المفاهيم التي تتعارض مع شرعه وأخلاقه كالتعصب القبلي والأخذ بالثأر ومن هذه الأمور ضرورة ردّ الظالم المتجبر والعمل على إصلاحه بالقول أو بالفعل حفاظاً على العدل العزة والكرامة والشرف. نعم محاربة الظالم واجبة والقصاص من الحدود التي بينها الدين الإسلامي لكن مجاوزة الحد بالإسراف وسفك الدماء لا يرضاه عاقل وهذه سمة من سمات الجاهلية.

ولا يسعنا في الختام إلا أن نقول نحن جميعاً بحاجة إلى أن نقرأ التاريخ ونعي تراثنا وحضارتنا وعياً سليماً ونستلهم ما فيه من عبر وعظات كي لا يأتي على أجيالنا زمن تعيش فيه دون حضارة أو تراث فمن ليس له ماضٍ لن يتواجد له بالطبع حاضر يشرف ويفخر له.



(قيس بن الملوّح)

(الملقب بمجنون ليلى العامرية)

قيس بن الملوّح والملقب بمجنون ليلى (٢٤هـجري - ٦٤٥ ميلادي ٦٨هـجري) شاعر غزل عربي. من أهل نجد. عاش في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان في القرن الأول من الهجرة في بادية العرب.

هو لم يكن مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلى العامرية التي نشأ معها وعشقها فرفض أهلها ان يزوجوها به، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش ويتغنى بحبه العذري، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز.

وهو أحد القيسين الشاعرين المتيمين والآخر هو قيس بن ذريح "مجنون لبنى". توفي سنة (٦٨هـجري الموافق: ٦٨٨ ميلادي)، وقد وجد ملقى بين أحجار وهو ميت.. فكان احد القيسين اللذين عشقوا في الحب العذري حتي الموت.. رحمة الله علي القيسين.

اسمه ونسبه:

هو: ((قيس بن الملوّح)) بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، العامري الهوازني. أحب قيس ليلى بنت سعد العامري ابنة عمه حيث نشأ معها وتربيا وكبرا سوياً حيث كانا يرعيان مواشي والديهما فأحب أحدهما الآخر فكانا بحق رفيقين في الطفولة والصبا فعشقها وهام حبا بها.

وكما هي العادة في البادية، عندما كبرت ليلي حجبت عنه، وهكذا نجد قيس وقد اشتد به الوجد يتذكر أيام الصبا البريئة ويتمنى لها أن تعود كما كانت لينعم بالحياة جوارها. وهكذا هام قيس على وجهه ينشد الأشعار المؤثرة التي خلدها ذاكرة الأدب له في حب ابنة عمه ويتغزل بها في أشعاره، ثم تقدم قيس لعمه طالباً يد ليلي بعد أن جمع لها مهراً كبيراً وبذل لها خمسين ناقة حمراء، فرفض أهلها أن يزوجوها إليه، حيث كانت العادة عند العرب تأبى تزويج من ذاع صيتهم بالحب وقد تشبب بها (أي تغزل بها في شعره) .

ولأن العرب قديماً كانت ترى أن تزويج المحب المعلن عن حبه بين الناس عار وفضيحة، وهذه عادة عربية جاهلية ولا تزال هذه العادة موجودة في بعض القرى والبادية. وقيل: بل رفض الزواج بسبب خلاف وقع بين والد قيس ووالد ليلي حول أموال وميراث، وأن والد ليلي ظن خطأ أن عائلة قيس سرقت أمواله منه ولم يبق معه شيء ليطعم أهله. وإن كان الرأي الأول أرجح وأثبت .

وفي نفس الوقت تقدم ليلي خاطب آخر من تقيف يدعى ورد بن محمد العقيلي، وبذل لها عشراً من الإبل وراعيها، فاغتنم والد ليلي الفرصة وزوجها لهذا الرجل رغماً عنها. ورحلت ليلي مع زوجها إلى الطائف بعيداً عن حبيبها ومجنونها قيس. ويقال أنه حين تقدم لها الخطيبان قال أهلها : نحن مخيروها بينكما، فمن اختارت تزوجته، ثم دخلوا إليها فقالوا : والله لئن لم تختار ورداً لنمثلن بك، فاختارت ورداً وتزوجته رغماً عنها. فهام قيس على وجهه في البراري والقفار ينشد الشعر والقصيد ويأنس بالوحوش ويتغنى بحبه العذري، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في أطراف الحجاز يهيم علي وجهه وينشد شعره في ليلي .



— من أشعاره التي قالها في ليلى:

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُنِي وَلَيْلَى كَفَاكَ بِذَلِكَ فِيهِ لَنَا تَدَانِي
تَرَى وَضَحَ النَّهَارِ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوها النَّهَارُ كَمَا عَلَانِ

— ويقول أيضا :

ومن بعد أن كنا نطافاً وفي المهد تعلق روعي روحها قبل خلقنا
من الجمر قيد الرمح لأحترق الجمر هل الوجد إلا أن قلبي لو دنا
وفي الحق أني مغرم بك هائم فإن كنت مطبوعاً فلا زلت هكذا
وأنت لا خل هواك ولا خمر وإن كنت مسحوراً فلا برأ السحرا

— ويقول:

أيا شبه ليلى لا تراعي فإننيك اليوم من بين الوحوش صديق
ويا شبه ليلى أقصر الخطو إنني بقربك إن ساعفتني لخليق

— ويقول :

لئن كان يا ليلى اشتياقي إليكم ضلالاً وفي برئي
لأهلك حوبفما تبت من ذنب إذا تبت منكمو ما الناس إلا مخطئ
ومصيب فلا النفس يسليها البعاد فتتثنى ولا هي عما لا تنال تطيب



- ويقول :

وقالوا لو تشاء سلوت عنها
وكيف وحبها علق بقلبي
لها حب تنشأ في فؤادي
وعاذلة تقطعني ملاماً
فقلت لهم فاني لا أشاء
كما علق بأرشة دلاء
فليس له وإن زجر انتهاء
وفي زجر العواذل لي بلاء

_ ويقول:

هوى صاحبي ريح الشمال إذا
فويلي على العذال ما يتركوني
يقولون لو عزيت قلبك لا رعى
دعاني الهوى والشوق لما ترنمت
تجاوب ورقاً إذ أصخن لصوتها
فقلت حمام الأيك مالك باكياً
تذكرني ليلى على بعد دارها
جرت وأهوى لنفسي أن تهب جنوب
بغمي، أما في العاذلين لبيب
فقلت وهل للعاشقين قلوب
هتوف الضحى بين الغصون طروب
فكل لكل مسعد ومجيب
أفارقت ألفاً أم جفاك حبيب
وليلى قتل للرجال خلوب

_ ويقول:

عقرت على قبر الملوح ناقتي
فقلت لها كوني عقيراً فإني
فلا يبعدنك الله يابن مزاحم
بذي الرمث لما أن جفاه أقارب
غداة غد ماش وبالأمس راكبه
فكل امرئ للموت لا بد شاربه



(ليلي العامرية)

_ اسمها:

ليلى العامرية (ولدت سنة ٢٨ هـ في نجد) هي شاعرة عربية من قبيلة هوازن وهي أيضاً ابنة عم قيس بن الملوح وصاحبته وعشيقتها ، عاشت في فترة خلافة مروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وعاشت في بادية العرب .

- نسبها:

هي: ليلي بنت مهدي بن سعد بن مزاحم بن عدس بن ربيعة بن جعده بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعه من هوزان بن منصور بن عكرمة بن خفصه من قيس عيلان وتكنى بأُم مالك. قصتها وتربيتها مع ابن عمها قيس: ولدت بعد مجنون بني عامر قيس بأربعة أعوام في بلدة أسماها النجوع وتسمى هذه البلدة اليوم بأسمها وهي عاصمة محافظة الأفلاج بمنطقة الرياض ، وتربت معه وكانا يرعيان مواشي اهلها معاً فلما كبرت حجب عنه فأزداد هياماً بها ولم يكن قيساً مجنوناً وإنما لقب بذلك لهيامه في حب ليلي العامرية التي نشأ معها وعشقها فرفض أهلها أن يزوجوها به لاشتهار حبهما بين العرب، فهام على وجهه ينشد الأشعار ويأنس بالوحوش ويتغنى بحبه العذري، فيرى حيناً في الشام وحيناً في نجد وحيناً في الحجاز، إلى أن وجد ملقى بين أحجار وهو ميت فحمل إلى أهله اشعارها.

وقد كانت ليلي تبادله العشق فقالت: في قيس ..

وكل عند صاحبه مكين لانا مظهر للناس بغضا تحدثنا
باح مجنون عامر بهواه وكتمت الهوى فمت بوجدنا
نفسى فداؤك لو نفسى ملكت إذا ما كان غيرك يجزيها ويرضيها

وفاة قيس بن الملوح:

توفي قيس بن الملوح سنة (٦٨ هجري.. الموافق ٦٨٨ ميلادي) وجد ملقى بين أحجار وهو ميت، فحُمِلَ إلى أهله. وروي أن امراه من قبيلته كانت تحمل له الطعام إلى البادية كل يوم وتتركه فاذا عادت في اليوم التالي لم تجد الطعام فتعلم انه ما زال حيا وفي أحد الايام وجدته لم يمس الطعام فأبلغت اهله بذلك فذهبوا يبحثون عنه حتي وجدوه في وادي كثير الحصي وقد توفي ووجدوا بيتين من الشعر عند راسه خطهما بأصبعه علي رمال البادية.

اخر ما قاله من شعر ..

تَوَسَّدَ أَحْجَارَ الْمَهَامِهِ وَالْفَقْرِ وَمَاتَ جَرِيحَ الْقَلْبِ مَنْدَمَلِ الصَّدْرِ
فِيَالَيْتَ هَذَا الْحَبَّ يَعِشُقُ مَرَّةً فَيَعْلَمَ مَا يَلْقَى الْمُحِبُّ مِنَ الْهَجْرِ

خاتمة:

يموت دائما الشاعر وتبقي الاشعار والكلمات خالدة في الوجدان ومحفوظة الى الابد على ارفف المكتبة العربية الخالدة .



(الامام البوصيري)

وقصيدة .. (البردة.. أو الكواكب الدرية في مدح خير البريه)

المديح النبوي:

هو: عبارة عن الشعر الذي يهتم بمدح رسول الإسلام محمد بن عبد الله بتعداد صفاته الخُلقية والخُلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً. وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي .

وتعرف المدائح النبوية كما يقول زكي مبارك بأنها: «فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص ظهر المديح النبوي مبكراً مع مولد رسول الإسلام محمد بن عبد الله، وأذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض وغيره. ولكن هذا المديح النبوي لم ينتعش ويزدهر ويترك بصماته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة مع الشاعر البوصيري في القرن السابع الهجري.

وهناك اختلاف بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بأنه إبداع شعري قديم ظهر مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية مع الصحابة حسان بن ثابت الملقب بـ "شاعر الرسول" والذي كان ينصب له منبراً يلقي فيه الشعر والمديح، وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة. وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع الشاعر البوصيري في قصيدته البردة.

اسمه:

محمد بن سعيد بن حماد بن عبدالله الصنهاجي البوصيري .

مولده:

ولد عام ٦٠٨ هجري الموافق ١٢١٢ ميلادي بقرية (دلاص) احدي قري بني سويف في صعيد مصر وترجع اصوله الي احدي قبائل البربر التي استوطنت جنوب المغرب. وقد نشاء البوصيري وترعرع بقرية (بوصير) والتي استمد منها لقبه. حفظ البوصيري القرآن الكريم في طفولته ونظم الشعر وهو صغير واتجه الي كتابة قصائد مغلفة بالطابع الديني والمديح النبوي ..وكانت قصائده بمثابة مدرسه لشعراء المدائح النبوية.. وامتاز شعر البوصيري بالرصانة والجداله.. واجاد استعمال البديع والبيان. وغلبت علي قصائده المحسنات البديعية. وكان من تلاميذ: ابي العباس المرسى صاحب المقام المعروف بمدينة الاسكندرية. برزت قصائد عده في ادب النبوة مدحا وتعظيما لرسول الله صلي الله عليه وسلم.. ولعل ابرز تلك القصائد ((ثلاثية البردة)) وهي : بردة كعب بن زهير وبردة الامام البوصيري وبردة احمد شوقي.

وكلها تنطلق من التكريم والتعظيم لبردة الرسول التي خلعها علي اول هؤلاء الشعراء.. وقد صنفت بردة البوصيري علي انها افضل قصائد المدح في خير خلق الله محمد صلي الله عليه وسلم .



سبب نظم القصيدة:

ويقول البوصيري عن سبب نظمه لهذه القصيدة: بعد ان داهمني الفالج.. وهو (الشلل النصفي) قررت ان اكتب قصيده اتقرب بها الي الله عز وجل فأخذت بنظم هذه القصيدة في مدح خير البريه وتوجهت بها الي الله بالدعاء .. توسلت ونمت فرأيت النبي صلي الله عليه وسلم فمسح علي وجهي بيده الكريمة المباركة والقي علي ببردته فوجدتني ابراء من (الفالج).. وقد شفاني الله ببركة الدعاء والتوسل الي الله ومدح نبيه الكريم صلي الله عليه وسلم .

قصيدة البردة أو قصيدة البراءة أو الكواكب الدرية في مدح خير البرية، أحد أشهر القصائد في مدح النبي محمد (صل الله عليه وسلم)، كتبها محمد بن سعيد البوصيري في القرن السابع الهجري الموافق القرن الحادي عشر الميلادي. وقد أجمع معظم الباحثين على أن هذه القصيدة من أفضل وأعجب قصائد المديح النبوي إن لم تكن أفضلها، حتى قيل: إنها أشهر قصيدة مدح في الشعر العربي بين العامة والخاصة. وقد انتشرت هذه القصيدة انتشاراً واسعاً في البلاد الإسلامية، يقرأها بعض المسلمون في معظم بلاد الإسلام كل ليلة جمعة. وأقاموا لها مجالس عرفت بـ مجالس البردة الشريفة، أو مجالس الصلاة على النبي. يقول الدكتور زكي مبارك: «البوصيري بهذه البردة هو الأستاذ الأعظم لجماهير المسلمين، ولقصيدته أثر في تعليمهم الأدب والتاريخ والأخلاق، فعن البردة تلقى الناس طوائف من الألفاظ والتعابير غنيت بها لغة التخاطب، وعن البردة عرفوا أبواباً من السيرة النبوية، وعن البردة تلقوا أبلغ درس في كرم الشمائل والخلال. وليس من القليل أن تتفد هذه القصيدة بسحرها الأخاذ إلى مختلف الأقطار الإسلامية.

قصيدة (البرده) للامام البوصيري في مدح خير خلق:

أمن تذكر جيران بذي سلم
أم هبت الريح من تلقاء كاظمة
فما لعينيك إن قلت اكفأ همتا
أحسب الصب أن الحب منكم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على ظل
فكيف تنكر حباً بعد ما شهدت به
وأثبت الوجد خطي عبدة وضني
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني
يا لآلمي في الهوى العذري معذرة
عدتك حالي لا سري بمستتر
محضتني النصح لكن لست أسمع
إني اتهمت نصيح الشيب في عدل
فإن أمارتي بالسوء ما أتعت
ولا أعدت من الفعل الجميل قرى
لو كنت أعلم أني ما أوقره
من لي برد جماح من غوايتها
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
والنفس كالطفل إن تهمله شب على
فاصرف هواها وحاذر أن توليه
وراعها وهي في الأعمال سائمة
كم حسنت لذة للمرء قاتلة
واخش الدسائس من جوع ومن شبع

مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
وأومض البرق في الظلماء من إضم
وما لقلبك إن قلت استفق بهم
ما بين منسجم منه ومضطرم
ولا أرقّت لذكر البان والعلم
عليك عدول الدمع والسقم
مثل البهار على خديك والغنم
والحب يعترض اللذات بالآلم
مني إليك ولو أنصفت لم تلم
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
إن المحب عن العذال في صمم
والشيب أبعد في نصح عن التهم
من جهلها بنذير الشيب والهرم
ضيف ألم برأسي غير محتشم
كتمت سرّاً بدا لي منه بالكتم
كما يردّ جماح الخيل بالجُم
إن الطعام يقوي شهوة النهم
حب الرضاع وإن تفضمه ينفطم
إن الهوى ما تولّى يصم أو يصم
وإن هي استحلت المرعى فلا تسيم
من حيث لم يدر أن السم في الدسم
فرب مخمصة شر من التخم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت
وخالف النفس والشيطان واعصهما
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً
أستغفرُ الله من قولٍ بلا عملٍ
أمرتُك الخيرَ لكن ما انتمرتُ به
ولا تزودتُ قبل الموت نافلةً
ظلمتُ سنةً من أحياء الظلام إلى
وشدّ من سغب أحشائه وطوى
ورادته الجبالُ الشم من ذهبٍ
وأكدتُ زهده فيها ضرورته
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورةً
محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين
نبينا الأمرُ الناهي فلا أحدٌ
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته
دعا إلى الله فالمستمسكون به
فاق النبيين في خلق وفي خلق
وكلهم من رسول الله ملتمسٌ غرافاً
وواقفون لديه عند حدهم من
فهو الذي تم معناه وصورته
منزّة عن شريك في محاسنه
دع ما ادعته النصارى في نبيهم
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف
فإن فضل رسول الله ليس له

من المحارم والزم حمية الندم
وإنّ هما محضاك النصح فاتّهم
فأنت تعرفُ كيدَ الخصم والحكم
لقد نسبتُ به نسلًا لذي عقم
وما استقمتُ فما قولي لك استقم
ولم أصلّ سوى فرضٍ ولم اصم
إنّ اشتكتُ قدماه الضرّ من ورم
تحت الحجارة كشحاً مترف الأدم
عن نفسه فأراها أيما شمم
إنّ الضرورة لا تدعو على العصم
من لولاه لم تُخرج الدنيا من العدم
من عُرِب ومن عجم
أبرّ في قولٍ لا منه ولا نعم
لكل هولٍ من الأهوال مقتحم
مستمسكون بحبلٍ غير منقسم
ولم يدانوه في علمٍ ولا كرم
من البحر أو رشفاً من الديم
نقطة العلم أو من شكلة الحكم
ثم اصطفاه حبيباً بارئ النسم
فجوهر الحسن فيه غير منقسم
واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم
وانسب إلى قدره ما شئت من عظم
حدّ فيعرب عنه ناطقٌ بفم

لو ناسبت قدره آياته عظماً
لم يمتحنا بما تعيا العقول به
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى
كالشمس تظهر للعينين من بعد
وكيف يدرك في الدنيا حقيقته
فمبلغ العلم فيه أنه بشر
وكل آي أتى الرسل الكرام بها
فإنه شمس فضل هم كواكبها
أكرم بخلق نبي زانه خلق
كالزهر في ترف والبدر في شرف
كانه وهو فرد من جلالته
كأنما اللؤلؤ المكنون في صدف
لا طيب يعدل ترباً ضم أعظمه
أبان مولده عن طيب عنصره
يوم تفرس فيه الفرس أنهم
وبات إيوان كسرى وهو منصدع
والنار خامدة الأنفاس من أسف
وساء ساوه أن غاضت بحيرتها
كان بالنار ما بالماء من بلل
والجن تهتف والأنوار ساطعة
عموا وصموا بإعلان البشائر
من بعد ما أخبر الأقوام كاهنهم
وبعد ما عاينوا في الأفق من شهب

أحيا اسمه حين يدعى دارس الرمم
حرصاً علينا فلم نرتب ولم نهم
في القرب والبعد فيه غير منفعم
صغيرة وتكل الطرف من أمم
قوم نيام تسلاوا عنه بالحلم
وأنه خير خلق الله كلهم
فإنما اتصلت من نوره بهم
يظهرن أنوارها للناس في الظلم
بالحسن مشتمل بالبشر متمم
والبحر في كرم والدر في همم
في عسكر حين تلقاه وفي حشم
من معدني منطق منه ومبتسم
طوبى لمنتشق منه وملتثعليه وسلم
يا طيب مبتدأ منه ومختتم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
عليه والنهر ساهي العين من سدم
ورد وادها بالغيظ حين ظمي
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم
والحق يظهر من معنى ومن كلم
لم تسمع وبارقة الإنذار لم تسم
بأن دينهم المعوج لم يقم
منقضة وفق ما في الأرض من صنم

من الشياطين يقفو إثر مُنهزم
أو عسكرٌ بالحصَى من راحتيه رُمي
نبدًا المسبِّح من أحشاءٍ ملتنمٍ وسلم
تمشى إليه على ساقٍ بلا قدم
فروعها من بديع الخطِّ في اللقَم
تقيه حرٌّ وطيسٍ للهجير حمى
من قلبه نسبةً مبرورة القسم
وكلُّ طرفٍ من الكفار عنه هي
وهم يقولون ما بالغار من أرم
على خير البرية لم تنسج ولم تحم
من الدروع وعن عالٍ من الأطم
به إلا ونلتُ جواراً منه لم يُضم
إلا استلمت الندى من خير مستلم
قلباً إذا نامت العينان لم ينم
فليس يُنكرُ فيه حالٌ مُحتمل

حتى غدا عن طريق الوحي منهزمٌ
كانهم هرباً أبطلُ أبرهة
نبدًا به بعد تسبيحٍ ببطنهما
جاءتْ لدعوته الأشجارُ ساجدةً
كأنما سَطَرَتْ سطرًا لما كتبتُ
مثلَ الغمامة أنى سار سائرةً
أقسمتُ بالقمر المنشق إنَّ له
وما حوى الغار من خيرٍ ومن كرمٍ
فالصديقُ في الغار والصديقُ لم يرَما
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت
وقايةً الله أغنت عن مضاعفةٍ
ما سامنى الدهرُ ضيماً واستجرتُ
ولا التمسْتُ غنى الدارين من يده
لا تنكرِ الوحي من رؤياه إنَّ له
وذاك حين بلوغٍ من نبوته

ولا نبيٌّ على غيبٍ بمتهم
وأطلقتُ أرباً من ربقة اللمم
حتى حكّتْ غرّةً في الأعصر الدُهم
سَيِّبٌ من اليمِّ أو سيلٌ من العرم
ظهورَ نارِ القرى ليلاً على علم
وليس ينقصُ قدراً غير منتظم
من كرم الأخلاق والشيم

تبارك الله ما وحيٌ بمكتسبٍ
كم أبرأت وصياً باللمس راحتَه
وأحيت السنة الشهباء دعوته
بعارضٍ جاد أو خلتُ البطاح بها
دعني ووصفي آياتٍ له ظهرت
فالدرُّ يزداد حسناً وهو منتظمٌ
فما تطاولُ آمالِ المديح إلى ما فيه

قديمةً صفةً الموصوف بالقدم
 عن المعادِ وعن عادٍ وعن إرم
 من النبيين إذ جاءت ولم تدم
 لذي شقاق وما تبغين من حكم
 أعدى الأعداء إليها ملقي السلم
 ردّ الغيور يد الجاني عن الحرم
 وفوق جوهرة في الحسن والقيم
 ولا تسام على الإكثار بالسأم
 لقد ظفرت بحبل الله فاعتصم
 أطفأت حر لظى من وردها الشبم
 من العصاة وقد جاؤوه كالحمم
 فالقسط من غيرها في الناس لم يقم
 تجاهلاً وهو عين الحاذق الفهم
 وينكر الفم طعم الماء من سقمعليه وسلم
 سعيًا وفوق متون الأينق الرسم
 ومن هو النعمة العظمى لمغتنم
 كما سرى البدر في داج من الظلم
 من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
 والرسل تقديم مخدوم على خدم
 في موكب كنت فيه صاحب العلم
 من الدنوّ ولا مرقى لمُسْتَنَم
 بالرفع مثل المفرد العلم
 عن العيون وسر أي مكتنم

آيات حق من الرحمن مُحدثة
 لم تقترن بزمان وهي تُخبرنا
 دامت لدينا ففاقت كل معجزة
 محكمات فما تبقين من شبه
 ما حُوربت قط إلا عاد من حرب
 ردت بلاغتها دعوى معارضها
 لها معان كموج البحر في مدد
 فما تعدّ ولا تحصي عجائبها
 قرّت بها عين قاريها فقلت له
 إن تتلها خيفة من حر نار لظى
 كأنها الحوض تبيضّ الوجوه به
 وكالصراط وكالميزان معدلة
 لا تعجبن لحسودٍ راح ينكرها
 قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
 يا خير من يمم العافون ساحته
 ومن هو الآية الكبرى لمعتبر
 سريت من حرم ليلاً إلى حرم
 وبت ترقى إلى أن نلت منزلة
 وقدمتك جميع الأنبياء بها
 وأنت تخرق السبع الطباقي بهم
 حتى إذا لم تدع شأواً لمستبق
 خفضت كل مقام بالإضافة إذ نوديت
 كيما تفوز بوصل أي مستتر

فَحَزَّتْ كُلَّ فَخَارٍ غَيْرِ مُشْتَرِكٍ
وَجَلَّ مَقْدَارُ مَا وَلَّيْتَ مِنْ رُتَبٍ
بَشَرَى لَنَا مَعَشَرَ الْإِسْلَامِ إِنَّ لَنَا
رَاعَتْ قُلُوبَ الْعَدَا أَنْبَاءُ بَعَثَتْهُ
مَا زَالٍ يَلْقَاهُمْ فِي كُلِّ مَعْتَرِكٍ
وَذَوَا الْفِرَارِ فَكَادُوا يَغْبِطُونَ بِهِ
تَمْضِي اللَّيَالِي وَلَا يَدْرُونَ عَدَّتْهَا
كَأَنَّمَا الدِّينُ ضَيْفٌ حَلَّ سَاحَتِهِمْ
يَجْرُ بَحْرَ خَمِيسٍ فَوْقَ سَابِحَةٍ
مِنْ كُلِّ مُنْتَدِبٍ لِلَّهِ مُحْتَسِبٍ
حَتَّى غَدَتْ مِلَّةُ الْإِسْلَامِ وَهِيَ بِهِمْ
مَكْفُولَةٌ أَبَدًا مِنْهُمْ بِخَيْرِ أَبٍ
هُمْ الْجِبَالُ فَسَلَّ عَنْهُمْ مَصَادِمُهُمْ
وَسَلَّ خُنِينًا وَسَلَّ بَدْرًا وَسَلَّ أَحَدًا
الْمُصْدِرِي الْبَيْضِ حُمْرًا بَعْدَ مَا وَرَدَتْ
وَالكَاتِبِينَ بِسُمْرِ الْخَطِّ مَا تَرَكَتْ
شَاكِي السِّلَاحِ لَهُمْ سِيْمَا تَمِيزُهُمْ
تَهْدِي إِلَيْكَ رِيَّاحُ النَّصْرِ نَشْرَهُمْ
كَأَنَّهُمْ فِي ظُهُورِ الْخَيْلِ نَبَتْ رُبًّا
طَارَتْ قُلُوبُ الْعَدَا مِنْ بَأْسِهِمْ فَرَقًا
وَمَنْ تَكُنْ بِرَسُولِ اللَّهِ نُصْرَتُهُ
وَلَنْ تَرَى مِنْ وَلِيٍّ غَيْرِ مُنْتَصِرٍ
أَحْلَ أُمَّتَهُ فِي حَرْزِ مِلَّتِهِ

وَجُزَّتْ كُلُّ مَقَامٍ غَيْرِ مُزْدَحَمٍ
وَعَزَّ إِدْرَاكُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ
مِنْ الْعَنَايَةِ رُكْنًا غَيْرِ مَنْهَدِمٍ
كُنْبَاءَةً أَجْفَلْتُ غُفْلًا مِنَ الْغَمِّ
حَتَّى حَكُوا بِالْقَنَّا لَحْمًا عَلَى وَضْمٍ
أَشْلَاءَ شَالَتْ مَعَ الْعِقْبَانِ وَالرَّحْمِ
مَا لَمْ تَكُنْ مِنْ لِيَالِي الْأَشْهُرِ الْحَرَمِ
بِكُلِّ قَرَمٍ إِلَى لَحْمِ الْعَدَا قَرَمٍ
يَرْمِي بِمَوْجٍ مِنَ الْأَبْطَالِ مُلْتَطِمٍ
يَسْطُو بِمُسْتَأْصِلٍ لِلْكَفْرِ مُصْطَلِمٍ
مِنْ بَعْدِ غُرْبَتِهَا مُوصُولَةَ الرَّحْمِ
وَخَيْرِ بَعْلٍ فَلَمْ تَيْتَمْ وَلَمْ تَتَمْ
مَاذَا رَأَى مِنْهُمْ فِي كُلِّ مُصْطَلِمٍ
فَصُولُ حَتَفٍ لَهُمْ أَدْهَى مِنَ الْوَحْمِ
مِنْ الْعَدَا كُلِّ مَسْوَدٍ مِنَ اللَّيْمِ
أَقْلَامُهُمْ حَرْفَ جَسْمٍ غَيْرِ مُنْعَجِمٍ
وَالْوَرْدُ يَمْتَازُ بِالسِّيْمَا عَنِ السَّلَمِ
فَتَحَسَّبُ الزَّهْرُ فِي الْأَكْمَامِ كُلِّ كَمَى
مَنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ لَا مِنْ شِدَّةِ الْحَزْمِ
فَمَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْبَهْمِ وَالْبَهْمِ
إِنْ تَلَقَّه الْأَسَدُ فِي آجَامِهَا تَجَمُّ
بِهِ وَلَا مِنْ عَدُوٍّ غَيْرِ مُنْقَصِمٍ
كَالْثِيثِ حَلَّ مَعَ الْأَشْبَالِ فِي أَجَمٍ

فيه وكمْ خَصَمَ البرهانُ من خَصِمٍ
 عمرٍ مضى في الشعر والخدمِ
 كأنتني بهما هديّ من النعمِ
 وما حصلتُ إلا على الآثامِ والندمِ
 لم تشتتر الدين بالدنيا ولم تسمِ
 بينَ له الغبنُ في بيعٍ وفي سلمِ
 من النبي ولا حبلِي بمنصرمِ
 محمداً وهو أو في الخلق بالذمِ
 فضلاً وإلا فقلْ يا زلةَ القدمِ
 أو يرجعَ الجارُ منه غير محترمِ
 وجدتهُ لخلاصي خيرٍ ملتزمِ
 إنَّ الحيا يُنبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ
 زُهيرٍ بما أثنى على هَرَمِ الحاجاتِ
 سواك عند حلول الحادث العممِ
 إذا الكريمُ تجلّى باسمِ منتقمِ
 ومن علومك علمَ اللوحِ والقلمِ
 إنَّ الكبائرَ في الغفرانِ كاللحمِ
 تأتي على حسب العصيانِ في القسمِ
 لديك واجعل حسابي غير منخرمِ
 صبراً متى تدعُ الأهوالُ ينهزمِ
 على النبي بمنهلاً ومُنسَجِمِ
 وأطرب العيسَ حادي العيسِ بالنعمِ
 وعن عليٍّ وعن عثمانَ ذي الكرمِ

كم جدّلتُ كلماتُ الله من جدلِ
 خدمتهِ بمديحٍ استقيلُ به ذنوبِ
 إذ قلّدتني ما تُخشي عواقبهِ
 أطعتُ غيَّ الصبا في الحاليتينِ
 في الخسارةِ نفسٍ في تجارتها
 ومن يبيعُ أجلاً منه بعاجلهِ
 إنَّ آتِ ذنباً فما عهدي بمنتقضِ
 فإنَّ لي ذمّةً منه بتسميتي
 إن لم يكن في معادي آخذاً بيدي
 حاشاه أن يحرمَ الراجي مكارمهِ
 ومنذُ ألزمتُ أفكارِي مدائحهِ
 ولن يفوتَ الغنى منه يداً تربتُ
 ولم أردْ زهرةَ الدنيا التي اقتطفتُ يدا
 يا أكرمَ الخلق ما لي من ألوذُ بهِ
 ولن يضيقَ رسولُ الله جاهُك بي
 فإنَّ من جودك الدنيا وضرتهاِ
 يا نفسُ لا تقنطي من زلةٍ عظمتُ
 لعلَّ رحمةَ ربي حين يقسمها
 يارب واجعل رجائي غير منعكسِ
 والطفْ بعبدك في الدارين إن له
 وائذنْ لسُحبِ صلاةٍ منك دائمةِ
 ما رنّحتُ عذباتِ البان ريحُ صباً
 ثم الرضاعن أبي بكرٍ وعن عمرِ

وَالْآلِ وَالصَّحْبِ ثُمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ
يَا رَبِّ بِالْمُصْطَفَى بَلَغْ مَقَاصِدَنَا
وَاعْفِرْ إِلَهِي لِكُلِّ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
وَبَجَاهِ مِنْ بَيْتِهِ فِي طَيِّبَةِ حَرَمٍ
وَهَذِهِ بَرْدَةُ الْمُخْتَارِ قَدْ خُتِمَتْ
أَهْلَ التَّقَى وَالنَّقَا وَالْحِلْمِ وَالْكَرَمِ
وَاعْفِرْ لَنَا مَا مَضَى يَا وَاسِعَ الْكَرَمِ
يَتْلُوهُ فِي الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى وَفِي الْحَرَمِ
وِاسْمُهُ قَسَمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْقَسَمِ
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي بَدْءٍ وَفِي خَتَمٍ

رحم الله الامام البوصيري..وادخله عوالي جنته
وصللي الله علي سيدنا محمد الي يوم يبعثون .



(أبو فراس الحمداني)

أبو فراس الحمداني الامير الحلبي .. سليل الأسرة الحمدانية ويعدُّ أبو فراس الحمداني واحداً من أبرز الشعراء (العباسيين) الذين اتسمت قصائدهم بالراقي الجمالي وهو شاعر وجداني من الطراز الأول ولاسيما في (روميّاته) التي امتزج فيها ذلك الرقي بالحزن والأسى في فترة الاسر ويقول عنه (الثعالبي) كان فرد دهره وشمس عصره ادبا وفضلا وكرما وفروسية وشعره يمتاز بالسهولة والجزالة والعذوبة والفخامة .

وكل ما تبقى لابي فراس من الشهرة والصيت في كتب التاريخ والمراجع الادبية لا يرتبط بانه كان بطلا فارسا او قائدا يسوق الجيوش في الحرب والمعارك بل تبقى لأنه كان شاعرا من كبار شعراء العرب و بني حمدان وطارت شهرته في الآفاق حتى قال عنه (صاحب بن عباد) ((بدا الشعر بملك وختم بملك)) يعني بالملك الاول (امرؤ القيس) واما عن الملك الثاني فهو شاعرنا (ابا فراس الحمداني) ويحتوي ديوانه احبتي على اشهر فنون الشعر التقليدية المتعارف عليها وتخلوا من فنون المدح التكسبي وما كان له حاجة الى التكسب في شعره كونه كان اميرا كما كان ابن عم سيف الدولة الامير الذي كان يقصدونه الشعراء ويتوافدون عليه من كل حذب وصوب .

اسمه ومولده:

اسمه الحارث بن سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني وأبو فراس كنيته وُلد عام ٣٢٠ هجري في بلدة ((منبج)) بسوريا من أسرة (الحمدانيين) وهي أسرة عربية حكمت شمال سوريا والعراق وكانت عاصمتهم (حلب) بسوريا في القرن العاشر الميلادي .

نشأته:

نشأ (ابا فراس) في كنف ابن عمه وزوج أخته سيف الدولة الحمداني في حلب بعد أن قتل ناصر الدولة أباه سعيد بن حمدان وهو مازل في الثالثة من عمره فنشأ عنده كريماً عزيزاً وولاه بلدة (منبج) من أعمال الشام بالقرب من حلب كما صحبه في حربه ضد الروم وقام سيف الدولة برعاية أبي فراس فترعرع (أبو فراس) في كنف ابن عمه سيف الدولة في حلب بعد موت والده باكراً فشب فارساً شاعراً وراح يدافع عن إمارة ابن عمه ضد هجمات الروم ويحارب الدمستق قائداهم وفي أوقات السلم كان يشارك في مجالس الأدب فيذاكر الشعراء وينافسهم ثم ولاه سيف الدولة مقاطعة منبج فأحسن حكمها والذود عنها.

درس (ابو فراس) الأدب وتعلم الفروسية وما هو الا ان يقوى ساعده في الشعر وفنونه فيعجب به سيف الدولة المحب للادب والفنون فميزه واصطفاه لنفسه ويذكر ان سيف الدولة كان في مجلس مع جماعة من الشعراء فقال سيف الدولة بيتاً من الشعر فاجازه (ابو فراس) فاعطاه سيف الدولة ضيعة من ضواحي بلدة (منبج) حتى اذا بلغ السادسة من عمره قلده (منبج) وحران واعمالهما جميعا وفي (منبج) سجل ابو فراس على الروم نصرا بعد نصر وسقطت في عهده الحصون .

الحمدانيين:

كان ظهور (الحمدانيين) في فترة ضعف العنصر العربي في جسم الخلافة العباسية وهزيمة الفرس والترك. فباشر الحمدانيون الحروب لدعم حكمهم وترسيخ سلطتهم فاحتل عبد الله والد سيف الدولة الحمداني وعم (ابو فراس) بلاد الموصل وبسط سلطة بني حمدان على شمال سوريا بما فيها عاصمة الشمال حلب وما حولها

وتملك سيف الدولة حمص ثم حلب حيث أنشأ بلاطاً جمع فيه الكتاب
والشعراء واللغويين في دولة عاصمتها حلب فقد كان لعنصر العروبة الذي يتمتع به
الحمدانيون وامجادهم السالفة من اهم عوامل الفخر التي عززت ثقة ابي فراس فنشا
معتزاً بنفسه وذاته .. فخوراً بقبيلته اذ نراه يقول فخراً:
(اني امرؤ بني حمدان مفتخر * * خير البرية اجداد واسلافا))

ثم يضيف في الفخر بنسبة فيقول:

واذا فخرت فخرت بالشمم الالي شادوا المكارم من بني حمدان
نحن الملوك بنو الملوك اولي العلا ومعادن السادات من عدنان
والمجد يعلم اننا اركانه والبيت معتمد على الاركان
فهذه الابيات لها دلالة صارخه فيما يشعر به (ابو فراس) من العزه والفخر
بالنسب ومكانتهم بين القبائل.

(سيف الدولة الحمداني) هو: علي ابن ابو الهيجاء ابن حمدان ابن الحارث سيف
الدولة التغلبي المعروف باللقب الأكثر شيوعاً (سيف الدولة العباسية) هو مؤسس
إمارة حلب التي تضم معظم شمال سوريا وأجزاء من غرب الجزيرة و أخ لحسان
ابن عبدالله (المعروف بناصر الدولة الحمداني وجمع من حوله من الأدباء الكثير بما
فيهم) أبو الطيب المتنبّي) الذي ساعد في ضمان شهرته للأجيال القادمة وكان راعياً
للفنون والعلماء فتزاحم على بابه في حلب الشعراء والعلماء والأدباء والمفكرون
ففتح لهم بلاطه وخزائنه حتى كانت له عملة خاصة يسكها للشعراء من مادحيه
وفيهم المتنبّي وابن خالويه النحوي المشهور والفارابي الفيلسوف الشهير كما اعتنى
بأبن عمه وأخو زوجته (أبو فراس) الحمداني شاعر حلب وقال هو نفسه الشعر وله
أبيات جيدة أصبحت عاصمة دولته حلب مقصدا لكافة العلماء والشعراء العرب في
هذه الفترة من حكم سيف الدولة.

الحرب الحمدانية الرومية:

انتصر (الحمدانيين) أكثر من مرة في معارك كر وفر وبعد توقف لفترة من الزمن عاد القتال بينهم (بين الحمدانيين وبين الروم) الذين أعدوا جيشاً كبيراً وحاصروا أبا فراس في منبج وبعد مواجهات وجولات كر وفر سقطت قلعته سنة (٣٥٠ هجرية) ووقع أسيراً وحُمِلَ إلى (القسطنطينية).. وقد وجه الشاعر جملة رسائل إلى ابن عمه في حلب، فيها يتذمر من طول الأسر وقسوته، ويلومه على المماطلة في افتدائه.

الروايات التي قيلت عن اسر الامير الشاعر:

في ذات يوم كان (أبو فراس) عائداً من الصيد مع قلة من اصحابه لا يتجاوزون السبعين رجلاً فباغته الروم في قرابة الف رجل تحت قيادة القائد (تيودور) فدافع الشاعر وقاوم حتى اثنى بالجراح اختلفت الروايات حول السنة التي أسر فيها (أبو فراس) وتباينت عدد المرات فيروي فابن خلكان ويقول أن أبا فراس أسر مرتين المرة الأولى كانت سنة ٣٤٨ هـ وقع فيها جريحاً فأخذ إلى خرشه في مغارة الكحل وهي قلعة ببلاد الروم يجري نهر الفرات بجانبها ويقال أنه أخذ فرساً في القلعة وقفز به من أعلى الحصن إلى النهر بينما يروي (ابن خالوية) أن الامير الشاعر أسر مرة واحدة وكانت سنة ٣٥١ هـ ويؤيد هذا الرأي (الثعالبي) وهذا هو المتفق عليه بحكم معاصرتها له فلو أسر قبل ذلك.. وخلّص نفسه بتلك الطريقة الأسطورية لذكر هذا في شعره وفخر به فخراً شديداً.

ويبدو أن إمارة حلب كانت في تلك الحقبة تمر بمرحلة صعبة لفترة مؤقتة فقد قويت شوكة الروم وتقدم جيشهم بقيادة (نقفور) مكتسح الإمارة واقتحم عاصمتها حلب فتراجع سيف الدولة واعاد سيف الدولة قوته ترتيب وتجهيز وهاجم الروم في سنة ٣٥٤ هجري وهزمهم وانتصر عليهم واستعاد إمارته وملكه في حلب واسر اعدادا يسيرة من الروم وأسرع إلى افتداء أسراه ومنهم ابن عم (أبو فراس) وذلك

بعد انتصاره على الروم ولم يكن أبو فراس يتبلغ أخبار ابن عمه فكان يتذمر من نسيانه له ويشكو الدهر ويرسل القصائد المليئة بمشاعر الألم والحنين إلى الوطن فتتلقاها أمه باللوعة حتى توفيت قبل عودته وحيداً حسرة عليه.

ما هي ((الروميات))؟؟..؟

الروميات هي: قصائد كتبها ونظمها الشاعر أبو فراس الحمداني في سجن الروميات عندما سجنه الروم ظلماً.
وقد ضمها خلجات نفسه وحزنه على ما كان له من مكانه وما تمتع به من حريه.. وحنينه إلى أمه ..ووعتبه على سيف الدولة الذي ماطل في افتدائه وتركه في غياهب سجون الأسر .

ومن روميات (أبي فراس) في الأسر ما قال :

أسرت وما صحبى بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر ولا ربه غمر
ولكن إذا حم القضاء على امرىء فليس له بر يقيه ولا بحر
وقال أصيحابى الفرار أو الردى فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكننى أمضى لما لا يعينى وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

لقد ازدان (أبو فراس الحمداني) بالصبر وتحلى به وزادت بواعثه لديه عندما وجد نفسه مقيداً بأغلال الأسر بعد ما كان حراً طليقاً فارساً شجاعاً تتناديه الفوارس عندما يحمى وطيس المعركة فيهب إليها ولا يهدأ له بال إلا لما ترتوي بيض السيوف وصفة الفروسية هذه التي تأصلت في نفس الأمير جعلته يثبت أمام المحن ويدفع الخطوب ويؤمن بقضاء الله وقدره.

و كان أبو فراس الحمداني صابراً متجلداً أمام نوائب الدهر وعلى الرغم من أن الصعاب لم تفارقه لحظة من لحظات عمره ويتضح ذلك وفي قوله عندما نزلت به الشدائد.

فيا أمّا لا تعدمي الصبر إنه إلى الخير والنجح القريب رسول
ويا أمّا لا تحبّطي الأجر أنه على قدر الصبر الجميل جزيل

من أشهر قصائده:

تمتاز قصيدته (أراك عصي الدمع) مقارنة بالقصائد العاطفية الأخرى في
الشعر العربي التقليدي بالسهولة النسبية والوضوح في المعاني، ولعل هذا ما جعل
أهل الغناء يتناولونها في اعمالهم الفنية وانشد هذه القصيدة عندما كان يفتخر وقد
بلغه ان الروم قالت ما اسرنا احدا لم نسلب سلاحه غير أبي فراس.. يقول فيها:

أراك عصيّ الدّمع شيمتك الصّبر	أما للهوى نهىّ عليك و لا أمر
بلى أنا مُشتاقٌ وعندي لوعةٌ	ولكنّ مثلي لا يُذاع له سرٌّ
إذا الليلُ أضواني بسطت يدُ الهوى	وأذلتُ دمعاً من خلائقه الكبر
تكاذُ تضيءُ النارُ بين جوانحي	إذا هي أذكتها الصّباةُ والفكرُ
معلّلتني بالوصلِ والموتُ دونه	إذا ميتٌ ظمّاناً فلا نزلَ القطرُ
حفظتُ وضيّعتُ المودّةَ بيننا	وأحسنُ من بعضِ الوفاءِ لكِ العذرُ
وما هذه الأيامُ إلّا صحائفٌ	لأحرفها من كفّ كاتبها بشرُ
بنفسي من الغادين في الحيّ	غادّةٌ هَوّاي لها ذنبٌ وبهجتها عذرُ
تروغُ إلى الواشين في وإنّ لي	لأدناً بها عن كلّ واشيةٍ وقرُ
بدوتُ وأهلي حاضرون لأنني	أرى أنّ داراً لست من أهلها فقرُ

من البحر ((الطويل))



ويحتوي ديوان (أبي فراس) على الغزل - والفخر - والثناء - والزهد والوصف
والحكم والعواطف والمشاعر المختلفة اما عن غزله فغزله عاطفي عفيف واما عن
الفخر فقد رفده شرف اصله النبيل.. وعزة نفسه.. وسمو مكانته.

قال: (في الزهد واجاد)

اما يردع الموت اهل النهى	ويمنع عن غيه من غوى
اذا ما مررت باهل القبور	تيقنت انك منهم غدا
وان العزيز بها والذليل	سواء اذا اسلما للبلى
غريبين مالهما مؤنس	وحيدين تحت طباق الثرى
فلا امل غير عفو الاله	ولا عمل غير ما قد مضى
فان كان خيرا فخييرا ينال	وان كان شرا فشرى يرى

من البحر ((المتقارب))

ويقول فيمتعنا :

ايا قلبي اما تخشع	ويا علمي اما تنفع
اما حقي بان انظر	للدنيا وما تصنع
اما شيعت امثالي	الى ضيق من المضجع
ايا غوثاه يا الله	هذا الامر ما افطع

من بحر ((الهزج))

وقال يعزي امرأة من اقاربه تواترت عليها مصائب الدنيا:

الا فاصبري لخطوب الزمان	وكوني على خطبه صابره
فنقصان حظك في هذه	برجحان حظك في الآخرة

فما انت في ذاك مغبونة وان ساءت المحن الحاضرة
فصفقة من باع دار البقاء بدار الفناء وهي الخاسرة
من البحر ((المتقارب))

وعندما تاخرت كتب سيف الدوله عن ابي فراس وهو في الاسر وماطل ان
يفتديه انشد قائلا:

اسيف العدى وقريع العرب علام الجفاء وفيهم الغضب
وما بال كتبك قد اصبحت تنكبي مع هذي النكب
وانت الكريم وانت الحليم وانت العطوف وانت الحذب
ومازلت تسبقني بالجميل وتنزلي بالجناب الخصب
من البحر ((المتقارب))

وبلغه ان هناك اناس من قومه يكرهون خلاصة من الاسر فقال: فيهم:
تمنيتم ان تفقدوني وانما تمنيتم ان تفقدوا العز اصيدا
اما انا اعلى من تعدون همه وان كنت ادنى من تعدون مولدا
وان حاربوا كنت المجن امامهم وان ضاربوا كنت المهند واليدا
وان ناب خطب او المت ملمة جعلت لهم نفسي وما ملكت فدا
من البحر ((الطويل))

ويقول: وهو خير قائل:

لعل خيال العامرية زائر فيسعد مهجور ويسعد هاجر
واني على طول الشماس عن الصبا احن وتصبيني اليك الجادر
وفي كلتي ذاك الخباء خريدة لها من طعان الدارعين ستائر
تقول اذا ما جئتها متدرا ازائر شوق انت ام انت ثائر

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضا ليالي ما بيني وبينك عامر
فلما خلونا يعلم الله وحده لقد كرمت نجوى وعفت سرائر
وبت يظن الناس في ظنونهم وثوبي مما يرمج الناس طاهر
من البحر ((الطويل))

غلبت الحسرة على أمه وهو في الاسر فماتت فقال يرثيها:

ايا ام الاسير سقاك غيث بكره منك مالقي الاسير
ايا ام الاسير سقاك غيث تحير لا يقيم ولا يسير
ايا ام الاسير سقاك غيث الى من بالفدا ياتي البشير
ايا ام الاسير لمن تربى وقدمت الذنوب والشعور
اذا ابنك سار في بر وبحر فمن يدعو له او يستجير
وقد ذقت المنايا والرزايا ولا ولد لديك ولا عشير
ليبيك كل يوم صمت فيه مصابرة وقد حمى الهجير
ليبيك كل ليل قمت فيه الى ان يبتي الفجر المنير
ايا امه كم بشرى بقربي انتك ودنها الاجل القصير
من البحر ((الوافر))

أغارة بنو (كلاب) على ولايته فركب حتى لحقهم بموضع يعرف (بخساف)
فقاتلهم وهزمهم ورجع وهو يقول:

الا ابلغ سراة (بنى كلاب) اذا ندبت نوادبهم صباحا
جزيت سفيهم سوءا يسوء فلا حرجا اتيت ولا جناحا

قتلت معودا علل العشايا تخيرت العبيد له اللقاحا
ولست ارى فسادا في فساد يجر على فريقه صلاحا
من البحر ((الوافر))

وقال في بعض نساء بيته وقد شيعها الى الحج:
ايحلو لمن لا صبر ينجده صبر اذا ما انقضى فكر ألم به فكر
اممعة في العذل رفقا بقلبه ايحمل ذا قلب ولو انه صخر
اطن عليه اللوم حتى تركنه وساعته شهر وليلته دهر
ومنكرة ما عنيت من شحوبه ولا عجب ما عاينته ولا نكر
من بحر ((الطويل))

ويقول متغزلا:
سكرت من لحظه لا من مدامته ومال بالنوم عن عيني تمايله
وما السلاف دهنتي بل سوافه ولا الشمول ازدهنتي بل شمائله
الوي بعزمي اصداغ لوين له وغال قلبي ما تحوى غلائله
فبت ليلي مسروراً برويته ونلت منه الذي كم كنت آمله
من بحر ((البسيط))

وقال يصف احدى الغزوات التي كان مشاركا فيها فانشد:
لا عز الا بالحسام المخزم وضراب كل مدجج مستلثم
وقراع كل كتيبة بكتيبة ولقاء كل عرموم بعرموم

ولقد رضعت من الزمان لبانه وعرفت كل معوج ومقوم
واهنت نفسي للرماح وانه من لم يهن بين القنا لم يكرم
من بحر ((الكامل))

ويقول في حزن واسى:

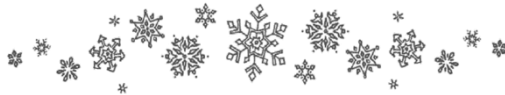
هبه اساء كما زعمت فهب له وارحم تضرعه وذل مقامه
بالله ربك لم فتكت بصبره ونصرت بالهجران جيش سقامه
فرقت بين جفونه ومنامه وجمعت بين نحوله وعظامه

وذكر أن هذه الابيات آخر ماقالها من شعر وهو في نزاع الموت الاخير:

أبنيتي لا تجزعي كل الأنام إلى ذهاب
نوحى على بحسرة من خلف سترك والحجاب
قولي إذا كلمتني فعييت عن رد الجواب
زين الشباب ابو فراس لم يمتع بالشباب

وفاته:

ولما تحرر من أسره حاول ردّ اعتباره واستعادة مجده لكنّ يد الموت كانت
أطول وفي معركة غير متكافئة قُتل في مبارزة بينه وبين ابن أخته أبو المعالي بن
سيف الدولة سنة (٩٦٨) ميلادي .



شاعر الرباعيات (عمر الخيام)

الرباعيات..هي: نوع من الشعر مشهور في الشعر الفارسي وكانت (نيسابور) هي مسقط رأس الخيام في العصر الذي عاش فيه وكان هذا العصر يموج بالتيارات الفكرية والعلمية وكانت مصدراً من مصادر المعرفة. فقد قرّب الحكّام اليهم (الخيام) لصفاته والأدبية ومكانته العلمية. وعليه تميزت رباعيات الخيام بلغة سلسة سهلة البيان بلا تكلف أو تعقيد تمس صميم حياة البشر دون تمايز بين طبقات المجتمع من عالمها إلى عاميها ومن ثريها إلى فقيرها، فالجميع يشترك إلى معرفة مصيره ومثواه وخالقه وجدوى حياته.

اسمه:

هو: (غياث الدين أبو الفتوح عمر بن إبراهيم الخيام) المعروف بعمر الخيام (١٠٤٨ إلى ١١٣١ للميلاد) وهو شاعر فارسي وعالم في الفلك والرياضيات. ولعلها كُتِبَت في أوائل القرن الثاني عشر الميلادي / ٨٦٥ هجري.

مولده:

ولد (غياث الدين) في نيسابور سنة ١٠٤٨ ميلادية وكان أبوه صانع خيام فاشتق اسمه من حرفته فلقب (بالخيام).. ويذهب البعض إلى أنه من أصول عربية..

طفولته:

وذكر.. أن عمر الخيام عشق الأدب وذلك بسبب والدته التي كانت تحدثه بصورة مستمرة عن ألف ليلة وليلة لتسلية حين كان طفلاً صغيراً.. فاصبح له خيال خصب ومن بعدها أحب الأدب والشعر.

شيء من حياته:

كان للخيام منزلة اجتماعية وثقافية مرموقة في عصره. وكان ميسور الحال منعم في الديوان الملكي ويقول عنه (الخاقاني) وهو من كبار شعراء القرن السادس في منشأته عن لسان الخيام أنه كان يتقاضى سنوياً من الديوان العالي الملكي مبلغاً وقدره عشرة آلاف دينار. وطبعاً يعتبر هذا المبلغ خيالياً في ذلك العصر والزمان. وكان ينتقل بين مراكز العلم الكبرى مثل (بخارى وبلخ وأصفهان) رغبة منه في التزود من العلم وتبادل الأفكار مع العلماء. وهكذا صار لعمر بن الخيام الوقت الكافي للتفكير بأمور وأسرار الحياة .

وكان الخيام متسامحاً يرى أن التسامح هو اللبنة الأولى في بناء الصداقة، كما كان عاشقاً للجمال والحياة والحب.. وأتقن عمر الخيام اللغتين الفارسية والعربية وكتب وألف فيهما، ومؤلفاته المتنوعة والمختلفة في معظم المجالات والمعارف والعلوم.

معنى رباعية الشعر:

الرباعية هي: مقطوعة شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين وتكوّن فكرة تامة.

وفيها إما أن تتفق قافية الشطرين الأول والثاني مع الرابع، أو تتفق جميع الشطور الأربعة في القافية .

وكلمة رباعيات تشير إلى مجموعة من مثل تلك المقطوعات. وتتألف رباعيات عمر الخيام من رباعيات يُفترض أنه ناظمها، وبمرور السنين الطوال نُسبت إليه أكثر من (٢٠٠٠ رباعية) في حين أن من المعروف على وجه اليقين أنه نظم أقل من (٢٠٠ رباعية) من مجمل الرباعيات التي نسبت إليه. و(رباعية) هي صيغة جمع والتي تشير إلى قالب من قوالب الشعر الفارسي والرباعية مقطوعة

شعرية من أربعة أبيات تدور حول موضوع معين، وتكون فكرة تامة. وفيها إما أن تتفق قافية الشطرين الأول والثاني مع الرابع، أو تتفق جميع الشطور الأربعة في القافية.

عمر الخيام العالم:

ومالا نعرفه عن عمر الخيام انه من اكبر علماء الرياضيات في عصره وقد اشتهر بعلم الجبر واشتغل في تحديد التقويم السنوي للسلطان (ملك شاه) حفيد السلطان (الب ارسلان). فهو أول من اخترع طريقة حساب المتلّثات والمعادلات الجبرية من الدرجة الثالثة. لقد وضع الخيام تقويماً سنوياً أدقّ من التقويم السنوي الذي نعمل به اليوم. والذي صار التقويم الفارسي المتبع الى يومنا هذا في بلاد فارس.. وبسبب الفهم الخاطيء (لفلسفته ولتصوّفه) اتهم بالإلحاد والزندقة وأحرقت كتبه ولم يصلنا منها سوى الرباعيات لأنّ القلوب أحبّتها وحفظتها من الضياع. غير أن (الخيام) كان عالماً عبقرياً وملماً ومبدعاً أكثر بكثير من كونه شاعراً. وضياع كتبه في الرياضيات والفلسفة حرم الإنسانية من الاستفادة من الإطلاع على ما وضعه في علوم الجبر والرياضيات .

ترجمة رباعيات الخيام:

أشهر ترجمة للرباعيات إلى اللغات الأجنبية هي الترجمة الإنجليزية التي قام بها الكاتب البريطاني (إدوارد فيتسجيرالد) وقد نشرت ترجمة (فيتسجيرالد) أول طبعه طبعت عام: (١٨٥٩ ميلادية) .

ومن اشهر ما ترجم رباعيات الخيام الى العربية هو الشاعر/ احمد رامى وافتت ترجمة أحمد رامى الأنظار وساعدته الظروف إذ كان عاشقاً للترجمات كما كان يعمل موظفاً في دار الكتب ويتقن اللغة الفرنسية والفارسية كما أن الترجمة أسهمت بانتشارها إذ لم يأخذ الترجمة كما هي بل عدل فيها بما يتوافق مع الذوق.

من رباعيات: عمر الخيام:

الدرع لا تمنعُ سهم الأجل
وكلُّ ما في عيشنا زائلٌ
يا ربِّ هبْ سببَ الرزق لي
وابقني نشوانَ كيما أرى روعي
نمضي وتبقى العيشةُ الراضيةُ
فقبل أن نحيا ومن بعدنا
طوت يدُ الأقدار سفرَ الشباب
وقد شدا طيرُ الصبى واختفى
إن لم أكنُ أخلصتُ في طاعتك
وإنما يشفعُ لي أنني
سمعتُ صوتاً هاتفاً في السحر
هبوا املأوا كأسَ الطلى قبل أن
تروحُ أيامي ولا تغتدي
وما طويتَ النفسُ هماً على
غدٍ بظهرِ الغيبِ واليوم لي
ولستُ بالغافلِ حتى أرى
سمعتُ في حلمي صوتاً أهابَ
أفق فإنَّ النومَ صنو الردى
قد مزقَ البدرُ سنارَ الظلام
واطرب فإنَّ البدرَ من بعدنا
سأنتحي الموتَ حثيثَ الورود

والمال لا يدفعه إن نزل
لأشياءٍ يبقى غيرَ طيبِ العمل
ولا تذقني منةً المفضلِ
نَجَتْ من دائها المعضلِ
وتمحي آثارنا الماضيةُ
وهذه الدنيا على ما هيه
وصوحت تلكَ الغصون الرطاب
متى أتى يا لهفا أين غاب
فإنني أطمعُ في رحمتك
قد عشتُ لا أشرك في وحدتك
نادى من الحانِ غُفاة البشر
تفعم كأسُ العمرِ كفَّ القدر
كما تهبُّ الريحُ في الفدْفدِ
يومين أمسُ المنقضى والغدِ
وكم يخيبُ الظنُّ في المقبلِ
جمالَ دنيائٍ ولا أجتلي
ما فتقَ النومُ كمامَ الشبابِ
واشرب فمثواك فراش الترابِ
فأغنم صفاءَ الوقتِ وهات المدام
يسري علينا في طباق الرغام
ويتمحي اسمي من سجلِ الوجود

هات أسقنيها يا مئى خاطري
هات أسقنيها أيهذا النديم
وإن أمت فاجعل غسولي الطلى
إن تقتلَع من أصلها سُرحتي
فصغ وعاء الخمر من طينتي
لبست ثوب العيش لم أستشر
وسوف أنضو الثوب عني ولم
الدهر لا يعطي الذي نأمل
ونحن في الدنيا على همها
أفق خفيف الظل هذا السحر
فما أطال النوم عمراً ولا
كم ألم الدهر فؤاداً طعين
وليس ممن فاتنا عائداً
وكم توالى الليل بعد النهار
فامش الهوينا إن هذا الثرى
أين النديم السمح أين الصبوح
ثلاثة هن أحب المئى
نفوسنا ترضى احتكام الشراب
وروح هذا الدن نستله
يا نفس ما هذا الأسى والكدر
هل ذاق حلو العفو إلا الذي
نلبس بين الناس ثوب الرياء
وكم سعينا نرتجي مهرباً

فغاية الأيام طول الهجود
أخضب من الوجه اصفرار الهموم
وقد نعشي من فروع الكروم
وتصبح الأغصان قد جفت
واملاهُ تسر الروح في جثتي
وحرّت فيه بين شتى الفكر
أدرك لماذا جئت أين المقر
وفي سبيل اليأس ما نعمل
يسوقنا حادي الردى المعجل
وهاتها صرفاً وناغ الوتر
قصر في الأعمار طول السهر
وأسلم الروح ظعين حزين
أسأله عن حالة الراحلين
وطال بالأنجم هذا المدار
من أعين ساحرة الأحوار
فقد أمضّ الهم قلبي الجريح
كأس وأنغام ووجه صبيح
أرواحنا تفدى الثنايا العذاب
ونستقيه سائغاً مستطاب
قد وقع الإثم وضاع الحذر
أذنب والله عفا واعتفر
ونحن في قبضة كف القضاء
فكان مسعناً جميعاً هباء

حتى ترى كيف تسأم القلوب
يلتأم حتى أنكأته الخطوب
واقطع من الأهل الذي لا يفي
واشرب زعاف السم لو تشتفي
فإنما أنس القلوب الصفاء
وسامح الأعداء تمح العدا
وجانب الجهال أهل الفضول
واسكب على الأرض دواء الجهول
دعني إلى ربي الغفور الرحيم
فأنت جان في سواها أثيم
فإنما الأيام مثل السحاب
حظك منه قبل فوت الشباب
فكيف لا تقطف غصن الثمر
به الليالي لم يعده القدر
فنزه الطرف وهات الشراب
تنمو على أجسادنا في التراب
وقد كسا الأرض بساطاً نضير
غذته أوصال حبيب طرير
يا روح مقدور فراق البدن
يجف من عيشك غصن الفن
ونشر أزهار الروابي يצוע
على شفا الوادي الخصب الينيع
فإنما تندم بعد المتاب

لم تفتح الأنفس باب الغيوب
ما أتعس القلب الذي لم يكد
عامل كاهليك الغريب الوفي
وعف زلاً لا ليس فيه الشفا
أحسن إلى الأعداء والأصدقاء
واغفر لأصحابك زلاتهم
عاشر من الناس كبار العقول
واشرب نقيع السم من عاقل
يا تارك الخمر لماذا تلوم
ولا تفاخرنى بهجر الطلى
أطفئ لظى القلب ببرد الشراب
وعيشنا طيف خيال فنل
بستان أيامك نامي الشجر
اشرب فهذا اليوم إن أدبرت
جادت بساط الروض كف الحاب
فهذه الخصرة من بعدنا
وإن تواف العشب عند الغدير
فامش الهوينا فوقه إنه
يا نفس قد آدك حمل الحزن
إقطف أزاهير المنى قبل أن
يحلو ارتشاف الخمر عند الربيع
وتعذب الشكوى إلى فاتن
فلا تتب عن حسو هذا الشراب

وكيفَ تصحو وطيور الربى
زخارفُ الدنيا أساس الألم
فكن خليّ البال من أمرها
وأسعدُ الخلقَ قليلَ الفضول
كأنه عنقاء عند السهى
من يحسبَ المالَ أحبَّ المني
يفارق الدنيا ولم يُختبر
سرى بجسمي الغضَّ ماءَ الفناء
وهمتُ مثلَ الريحِ حتى ذرتُ
يامنَ يحارُ الفهمُ في قدرتك
أسكرني الإثمُ ولكنني
أفنيْتُ عمري في اكتناهِ القضاء
فلم أجد أسرارهُ وانقضى
أطالَ أهلُ الأنفسِ الباصره
ولم تزلْ ياربُ أفهامهم
لم يجن شيئاً من حياتي الوجود
وا حيرتي ما قال لي قائلٌ
إذا انطوى عيشي وحنَ الأجلُ
قرَّ حبابِ العمرِ ف ي كأسه
أفنيْتُ عمري في ارتقابِ المني
وإنني أشفقُ أن ينفضي
لم يبرحَ الداءُ فؤادي العليل
وفاتِ عمري وأنا جاهلٌ

صدّاحةٌ والروض غصّ الجناب
وطالبُ الدنيا نديم الندم
فكلُّ ما فيها شقاءٌ وهم
من يهجر الناس ويرضى القليل
لا بومةٌ تنعبُ بينَ الطلول
ويزرع الأرضَ يريد الغنى
في كدّه أحوال هذى الدنى
وسار في روعي لهيب الشقاء
تُرَابَ جسمي عاصفات القضاء
وتطلبُ النفسُ حمى طاعتك
صحوّت بالآمال في رحمتك
وكشفَ ما يحجبه في الخفاء
عمري وأحسستُ دبيب الفناء
تفكيرهم في ذاتك القادرة
حيرى كهذى الأنجم الحائره
ولن يضير الكون أني أبيد
ماذا اشتعالُ الروح ! كيفَ الخمود
وسدّ في وجهي باب الأمل
فصّبها للموتِ ساقي الأزل
ولم أذق في العيش طعم الهنا
عمري وما فارقت هذا العنا
ولم أنل قصدي وحنَ الرحيل
كتابَ هذا الدهر جمّ الفصول

وجالَ في الأزهارِ دمع الغيوم
يقول هيا اطرب وخلّ الهموم
يعلم ما تُخفي وما تُظهر
خداع من يطوي ومن يشر
فاطرب فما أنت من الخالدين
وخلّ حمل الهم للاحقين
يجدّ في صوغِ دنانِ الخمر
جمجمة الشاهِ بساقِ الفقير
وفتنة الغيدِ وسكنى القصور
زخارف الدنيا وعُقبى الأمور
لا يحفظ الودَّ وعهد الأُخاء
منهم ولا تُكثر من الأصدقاء
غدا مُنحياً من حملِ قطر الندى
فظلّ في زهرِ الربى سيّدا
وبابه دونَ الورى مُغلق
لهم ولكن وادعَ مُطلق
تُخلّله عشرة ماءٍ وطين
فكانَ ينهاني نداءُ اليقين
من طلعة الغيدِ ذوات البهاء
يسعى إلى النورِ وفيه الفناء
وديدني شربَ عِتاقِ الدنان
من قبل أن تطويكَ كفّ الزمان
ومرّها يطويكَ طي السجل

صفا لك اليوم ورقّ النسيم
ورجعَ البلبلُ ألعانةُ
اللهُ يدري كلّ ما تُضمّر
وإن خدعتَ الناس لم تستطع
وإنما بالموت كلّ رهين
واشرب ولا تحملِ أسى فادحاً
رأيت خزافاً رحاه تدور
كأنه يخلطُ في طينها
تمتلكُ الناس الهوى والغرور
ولو تُزال الحجبُ بانّت لهم
إن الذي تأنس فيه الوفاء
فعاشر الناس على ريبة
زاد الندى في الزهرِ حتى
والكم قد جمع أوراقه
وأسد الخلق الذي يرزق
لا سيّد فيهم ولا خادم
قلبي في صدري أسيرٌ سجين
وكم جرى عزمي بتحطيمه
مصباح قلبي يستمدّ الضياء
لكنني مثلَ الفراش الذي
طبعي انتناسي بالوجوه الحسان
فاجمع شتات الحظّ وانعم بها
تعاقبُ الأيام يُدني الأجل

وسوف تَفْنَى وهي في كَرِّها فَقَضَّ ما تَغْنَمُهُ في جَذل
لا تَشْغَلُ البَالُ بِماضي الزمان ولا بَأْتِي العيشَ قَبْلَ الأوان
واغْنَمَ مِنْ الحاضرِ لَذَّاتِهِ فليسَ في طَبْعِ اللَّيالي الأمان
قِيلَ لَدَى الحشرِ يَكُونُ الحِسابُ فيغْضِبُ اللهَ الشَّدِيدَ العقابُ
وما انطوى الرحمنُ إِلَّا على إنالَةِ الخيرِ ومنحِ الثوابِ
كَانَ الَّذِي صَوَّرَنِي يَعْلَمُ في الغيبِ ما أَجْنِي وما آثَمُ
فكَيْفَ يَجْزِينِي عَلَى أَنَّنِي أَجْرَمْتُ والجِرمُ قَضاً مَبْرَمُ

وعندما اشتد عليه المرض انشد يقول:

لم يبرح الداء فؤادي العليل ولم أُنَلْ قصدي وحن الرحيل
وفات عمري وأنا جاهل كتاب هذا العمر حسم الفصول

وقبل ان يتوفاه الله كتب هذه الرباعية فقال :

أَحْسُ في نَفْسي دَبيبَ الفناء ولم أَصَبْ في العيشِ إِلَّا الشقاء
يا حَسْرَتَا إِن حَانَ حِينِي وَلَمْ يُتَحْ لِفَكْرِي حَلٌّ لُغْزِ القِضاءِ

وفاته:

توفى (عمر الخيام) في مدينة (نيسابور) الايرانية ما بين العام (١١٢٣ إلى ١١٢٤) للميلاد. ولا يزال قبره في المدفن المعروف بمشهد علي.. بمدينة (نيسابور).

الخاتمة:

ويبقى أن نقول إنّ ربايعيات الخيام لاقت رواجاً كبيراً في العالم العربي وخاصة بعد أن ترجمها (أحمد رامي) وغنتها سيدة الغناء العربي الراحلة (أم كلثوم) مما ساهم في انتشارها لدى شريحة أكبر من القُرّاء والسامعين في العالم العربي ومنها ما غنت به ام كلثوم فتقول:

سمعتُ صوتاً هاتفاً في السحر	نادى من الغيب غفاة البشر
هبوا املاؤا كأس المنى	قبل أن تملأ كأس العمر كف القدر
لا تشغل البال بماضي الزمان	ولا بآتي العيش قبل الأوان
واغنم من الحاضر لذاته	فليس في طبع الليالي الأمان



(القيرواني)

كان (القيرواني) يقيم في منزله الكائن بجوار جامع القيروان الكبير وهو مسجد بناه عقبه بن نافع في مدينة القيروان التي اسسها بعد فتح افريقية وهي (تونس حاليا) وهذا المسجد يمثل الوجه المتألق للعمارة القيروانية التي ظلت من ابرز روافد العمارة المغربية والاندرلسية عبر التاريخ ومن وهنا جعل (القيرواني) الجامع بيته ومكتبته وفيه كان الناس يجتمعون إليه. ولزمه شبان القيروان يأخذون عنه. فنظر في النحو والعروض، ثم أخذ في جمع الأخبار، ونظم الأشعار، فازدادت مكانته بين الناس وانتشرت كتبه في المناطق المجاورة حتى وصلت إلى صقلية وغيرها. وجاءته الصلات من كل حدب وصوب وكان له طلبة علم يتعلمون على يديه اللغة وفنونها .

اسمه:

هو : أبي إسحاق علي بن عبد الغني الفهري الحصري (القيرواني).

مولده:

ولد ابي اسحاق القيرواني في حي (الفهريين بمدينة القيروان) ولأن لم نعرف سنة ولادته.

نسبه:

والقيرواني يتصل نسبه بعقبة بن نافع الفهري مؤسس القيروان وفاتح (تونس) وعقبة بن نافع هو: عقبة بن نافع الفهري القرشي بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية هو قائد من ابرز قادة الفتح الاسلامي الذين فتحوا بلاد المغرب العربي.

لقبه:

أما عن لقبة (الحصري) فيقال: إلي صناعة الحصر ويقال: إلى مدينة حصر الدارسة والتي كانت قريباً من القيروان.

نبذه عن مدينة (القيروان) :

(الْقَيْرَوَان) هي: مدينة تونسية، تبعد حوالي (١٦٠ كيلومتر) عن تونس العاصمة يعود أصل تسمية القيروان إلى اللفظ الفارسي (كيروان) والتي تعني المعسكر.. وكذلك ويعود سبب أهميتها إلى دورها الاستراتيجي في الفتح الإسلامي فمنها انطلقت حملات الفتح نحو (الجزائر والمغرب وإسبانيا وأفريقيا) بالإضافة إلى أنها (رقاد) اي يوجد بها قبور لعدد من صحابة رسول الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام فقد ماتوا في الفتوحات .. ومازال شهود قبورهم متواجدة بالقيروان .

شيء من حياته:

كان (القيرواني) ضريراً ولد وعاش بالقيروان حفظ القرآن بالروايات وتعلم العربية على شيوخ عصره والأرجح أنه فقد بصره في طفولته ولم يولد كفيفاً كما زعم صاحب معجم المؤلفين. وكان فقد بصره سبباً لولوعه بتقليد أبي العلاء في شعره ورسائله (مع أنه معاصر له)، ومن الغريب أن يمتد تشابه الرجلين إلى تشابه الحوادث التي لقيها في مقتبل شبابه كانت فتنة بني هلال في القيروان سنة (٤٤٩هـجري) تلك الفتنة التي شتت أهل القيروان في الفيافي والوديان وشردتهم، ورحلت بعدها أسرة الحصري إلى (سبتة بالمغرب) فاستقر فيها زهاء عشر سنوات. ثم تركها إلى (إشبيلية) ملتصقاً بالخطوة عند المعتمد بن عباد. وهكذا تواصل ببعض الملوك ومدح المعتمد بن عباد بقصائد وألف له كتاب المستحسن من الأشعار.

ومن بعدها ذاعت شهرته كشاعر فحل مشهور وشغل الناس بشعره ولقت
أنظار طلاب العلم فتجمعوا حوله، وتتلذذوا عليه ونشروا أدبه في كل الأرجاء.
قضى الحصري نحو ثلاثين سنة من عمره في القيروان أي فترة الشباب كلها، وبعد
نكبة (القيروان) اضطرّ إلى الهجرة من وطنه كما فعل الشاعران أبناء بلده وهما:
ابن رشيق وابن شرف، والتجأ إلى بلدة (سبتة) واستقرّ بها يدرّس علم القراءات ثم
اجتاز إلى الأندلس واتصل ببني عبّاد في (إشبيلية) ومدحهم ثم انتقل بين عواصم
ملوك الطوائف وأخيرا حلّ بمدينة طنجة.

فقد آلمته نكبة القيروان كبقية شعراء عصره، فقال يندبها بقصيدة طويلة
وهذه بعض الابيات منها فيقول :

مَوْتُ الكرام حَيَاةً فِي مَوَاطِنِهِمْ	فَإِنْ هُمْ اغْتَرَبُوا مَاتُوا وَمَا مَاتُوا
يَا أَهْلَ وَدِّيَ لَا وَاللَّهِ مَا انْتَكَنْتُ	عِنْدِي عَهْدٌ وَلَا ضَاقَتْ مَوَدَّاتُ
لَنْ بَعْدَ ثُمَّ وَحَالِ الْبَحْرِ دُونَكَ	لَبَيْنَ أَرْوَاحَنَا فِي النَّوْمِ زَوَارَتْ
مَا نَمْتُ إِلَّا لِكِي أَلْقَى خِيَالَكُمْ	وَأَيْنَ مَنْ نَازَحِ الْأَوْطَانَ نَوَمَاتُ

دواوينة الشعرية:

ديوان مستحسن الأشعار وهو فيما قاله في المعتمد بن عباد ديوان المعشرات
وهو من شعره الغزلي، يبتدئ كل بيت فيه بالحرف الذي يقفّ به.
ديوان مختلف المناسبات:

ديوان اقتراح القريح واجترح الجريح من أشهر أعماله قصيدة (يا ليل
الصب) يقول فيها:

يا ليلُ الصبِّ متى غدُ أقيامُ السّاعةِ موعِدُهُ

رَقْدَ السَّمَّارِ فَأَرْقَهُ أَسْفَ لِلْبَيْنِ يَرِدُّهُ
 فَبَكَاهُ النِّجْمُ وَرَقَّ لَهُ مِمَّا يِرْعَاهُ وَيَرْصُدُهُ
 كَلِفَ بَغْزَالٍ ذِي هَيْفٍ خَوْفُ الْوَاشِينَ يَشْرِدُهُ
 نَصَبْتُ عَيْنَايَ لَهُ شَرَكًا فِي النَّوْمِ فَعَزَّ تَصِيدُهُ
 وَكَفَى عَجَبًا أَنِّي قَنَصٌ لِلسَّرِبِ سَبَانِي أُغِيدُهُ
 صَنَمٌ لِلْفِتْنَةِ مُنْتَصَبٌ أَهْوَاهُ وَلَا أَتَعَبْدُهُ
 صَاحِ وَالْخَمْرُ جَنَى فِيهِ سَكَرَانُ اللَّحْظِ مُعْرَبْدُهُ
 يَنْضُو مِنْ مُقْلَتِهِ سَيْفًا وَكَأَنَّ نُعَاسًا يُغْمِدُهُ
 فَيُرِيقُ دَمَ الْعِشَاقِ بِهِ وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَنْقَلِدُهُ

كَلَّا لَا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ
 يَا مَنْ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرَّدُهُ
 خَذَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بِدَمِي فَعَلَامَ جَفَوْنُكَ تَجَحَّدُهُ
 إِنِّي لِأُعِيدُكَ مِنْ قَتْلِي وَأُظْنُكَ لَا تَتَعَمَّدُهُ
 بِاللَّهِ هَبِ الْمَشْتَاقَ كَرَى فَلَعَلَّ خِيَالَكَ يُسْعِدُهُ
 مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنْيَ صَبَّ يَدْنِيكَ وَتَبْعِدُهُ
 لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا فَلْيَبْكِ عَلَيْهِ عَوْدُهُ
 وَغَدًا يَقْضِي أَوْ بَعْدَ غَدٍ هَلْ مِنْ نَظَرٍ يَتَرَوِّدُهُ
 يَا أَهْلَ الشَّوْقِ لَنَا شَرَقٌ بِالدَّمْعِ يَقْيِضُ مَوْرِدُهُ
 يَهْوَى الْمَشْتَاقُ لِقَاءَكُمْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَبْعِدُهُ

مَا أَحْلَى الْوَصَلَ وَأَعَذَبَهُ لَوْلَا الْإِيَّامُ تَتَكِدُهُ
 بِالْبَيْنِ وَبِالْهَجْرَانِ فَيَا لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَلْدُهُ
 الْحُبُّ أَعَفُ ذَوِيهِ أَنَا غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ

كَالدَّهْرِ أَجْلُ بَنِيهِ أَبُو
العَفُ الطَّاهِرُ مِثْرُهُ
شَفَعَتْ فِي الْأَصْلِ وَزَارَتْهُ
كَسَبَ الشَّرَفَ السَّامِي فَعْدَا
وَكَفَاهُ غَلَامٌ أَوْرَثَهُ
مَا زَالَ يَجُولُ مَدَى
حَتَّى أَعْطَتْهُ رِئَاسَتَهُ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدُهُ
وَالْحَرُّ الطَّيِّبُ مَوْلَاهُ
وَزَكَا فَتَفَوَّقَ سُودُّهُ
فَوْقَ الْجَوَازِ يُشِيدُهُ
إِسْحَاقُ الْمَجْدِ وَأَحْمَدُهُ
فَمَدَى وَيَحُلُ الْأَمْرَ وَيَعْقِدُهُ
وَسِيَاسَتُهُ وَمُهَنْدُهُ

فَالْيَوْمَ هُوَ الْمَلِكُ الْأَعْلَى
مَيْمُونُ الْعُمَرِ مَبَارَكُهُ
هَيْنٌ لَيْنٌ فِي عِزَّتِهِ
يَطْوِي الْأَيَّامَ وَيَنْشُرُهَا
شَهْرَتٌ كَالشَّمْسِ فُضَائِلُهُ
لَا يُطْرِبُهُ التَّغْرِيدُ وَلَوْ
وَالْخَمْرُ فَلَيْسَتْ مِنْهُ وَلَا
تَرَكَ اللَّذَاتِ فَهَمَّتُهُ
وَبَدَأَ فِي الْمُلْكِ تَرْغِبُهُ
وَذَكَاءٌ مِثْلُ النَّارِ جَلَا
مَوْلَى مَنْ شَاءَ وَسِيدُهُ
مَنْصُورُ الْمُلْكِ مُؤَيَّدُهُ
لَكِنْ فِي الْحَرْبِ تَشَدَّدُهُ
وَيُقِيمُ الدَّهْرَ وَيُقْعِدُهُ
فَاقْرَ عَدَاةً وَحُسَدُهُ
غَنَى بِالْأَرْغَنِ مَعْبَدُهُ
لَعِبَ الشَّيْطَانِ وَلَا دَدُهُ
عِلْمٌ يَرْوِيهِ وَيُسْنِدُهُ
وَبُقِيَ فِي الْمَالِ تَرْهَدُهُ
ظَلَمَ الشُّبُهَاتِ تَوْقَدُهُ

وَهْدَى فِي الْخَيْرِ يُرْغِبُهُ
وَحَوَاشٍ رَقَتْ مِنْ أَدَبِ
لَا عُدْرَ لِمَادِحِهِ إِنْ لَمْ
غِيلَانُ الشَّعْرِ قَدَامَتُهُ
وَتَقَى فِي الْمُلْكِ يَرْهَدُهُ
حَتَّى فَضَحَتْ مِنْ يَنْشَدُهُ
يَدْفِقُ بِغَرِيبٍ يَنْقَدُهُ
جَرَمِي النَّحْوِ مُبَرَّدُهُ

وَحَلِيلُ لُغَاتِ الْعَرَبِيقِ
لَمَّا خَاطَبْتُ وَخَاطَبَنِي
فَنَزَلْتُ لَهُ عَنْ طَرَفِ السَّبِّ
لَوْ يَْعَدَمُ عِلْمٌ أَوْ كَرَمٌ
مَنْ ذَمَّ الدَّهْرَ وَزَارَكَ يَا
إِنْ ذَلَّ فَجَبِشْكَ يَنْصُرُهُ

فِي كِتَابِ الْعَيْنِ وَيَسْرُدُهُ
لَمْ يَخَفَ عَلَيَّ تَعَبْدُهُ
قُ وَقُلْتُ بِكَفِّكَ مَقْوَدُهُ
أَيَقْنْتُ بِأَنَّكَ تُوْجِدُهُ
مَلِكُ الدُّنْيَا فَسَيَحْمَدُهُ
أَوْ ضَلَّ فَرَأَيْكَ يُرْشِدُهُ

أَوْ رَاحَ إِلَى أَمْنِيَّتِهِ
أَنْتَ الدُّنْيَا وَالْدِّينُ لَنَا
لَوْ أَنَّ الصَّخْرَ سَقَاهُ نَدَى
وَالرَّكْنَ لَوْ إِنَّكَ لَامِسُهُ
يَطْوِي السَّقَارُ إِلَيْكَ مَدَى
وَيَهُونُ عَلَيْهِمْ شَحْطُ نَوَى
وَالْمَشْرِقُ أَنْبَأَ مُتْهِمُهُ
وَالْعَيْنُ تَرَكَ فَيُسْتَشْفَى
سَعِدَتْ أَيَّامُ الشَّرْقِ وَمَا
وَأَضَاءَ الْحَقُّ لِمَرْسِيَةِ

ظَمَانٍ فَحَوْضُكَ يُورِدُهُ
وَكَرِيمُ الْعَصْرِ وَأَوْحَدُهُ
كَفَّيْكَ لِأُورِقَ جَلْمَدُهُ
لَا بَيْضَ بِكَفِّكَ أَسْوَدُهُ
بِاللَّيْلِ فَيَسْنَهُ أَرْمَدُهُ
يُطْوَى بِحَدِيثِكَ فَذَفْدُهُ
بِالْفَضْلِ عَلَيْكَ وَمُنْجِدُهُ
مَطْرُوفُ الْجَفْنِ وَأَرْمَدُهُ
طَلَعَتْ إِلَّا بِكَ أَسْعَدُهُ
لَمَّا أَوْرَتْ بِكَ أَزْنُدُهُ

بِالْعَدْلِ قَمَعَتْ مَظَالِمَهَا
وَجَلِبَتْ لَهَا الْعُلَمَاءُ فَلَمْ
وَزَرَعَتْ مِنَ الْمَعْرُوفِ لَهَا
وَإِهْتَزَّ لِاسْمِكَ مَنِيرُهَا
قَدْ كَانَ الشَّيْخُ أَخَا كَرَمِ

وَبِحُسْنِ الرَّأْيِ تُسَدِّدُهُ
تَتْرُكُ عِلْمًا تَتَزَيَّدُهُ
مَا عِنْدَ اللَّهِ سَتَحْصُدُهُ
فَلْيَدْعُ بِهِ مَنْ يَصْعَدُهُ
يَنْهَلُ عَلَى مَنْ يَقْصِدُهُ

من كُلِّ كَرِيمٍ نَفَقْدُهُ
وبرحمته يتغمده
وطريف المال ومُتْلَدُهُ
فيقال أَهَذَا مَسْجِدُهُ
فعسى نعماك تمهده

فمضى وبقيت لنا خلفاً
فالله يقيك السوء لنا
ولقد ذهبت نغمي عيشي
أُمُحِبُّكَ يَدْخُلُ مَجْلِسَهُ
لا يُسْطُ بِهِ إِلَّا حُصْرٌ

في الصَفِّ لِيَحْسُنَ مَقْعَدُهُ
من صاحبه لا تُفَرِّدُهُ
يُكْسِي بِالْفَرْدِ مُجَرَّدُهُ
فَتَنَائِي عَلَيْكَ أَخْلَدُهُ
وطمى من بحرك مُزْبَدُهُ
وعلا من صوتك مُرْعَدُهُ
فَتَقْوِيَّهِ وَتُصْعَدُهُ
فَبَائِي وَعَيْدِكَ تَوَعْدُهُ
كذب الواشي تَبَّتْ يَدُهُ
لأبى كرم تتعوده

فَابْعَثْ لِمُصَلِّ أَبْسِطَةً
وعساک إذا أَنْعَمْتَ بِهِ
بِاثْنَيْنِ يُغْطَى الْبَيْتُ وَلَا
صَلَنِي بِهِمَا وَإِغْنَمْ شُكْرِي
أَتُرَاكَ غَضِبْتَ لَمَّا زَعَمُوا
وَبَدَا مِنْ سَيْفِكَ مُبْرِقُهُ
هَلْ تَأْتِي الرِّيحُ عَلَى رَضْوَى
أَنْتَ الْمَوْلَى وَالْعَبْدُ أَنَا
مَا لِي ذَنْبٌ فَتَعَاقِبَنِي
وَلَوْ اسْتَحَقَّقْتُ مُعَاقِبَةً



من غير رضاي جَرَتْ أَشْيَاءُ
 وَاللَّهِ بِذَاكَ قَضَى لَا أَنْتَ
 لَا تَغْدُ عَلَيَّ بِمُجْتَرِمٍ
 فَوْزِيرُ الْعَصْرِ وَكَاتِبُهُ
 يُبْدِي مَا قُلْتُ بِمَجْلِسِهِ
 إِنْ كُنْتُ سَبَبُكَ فَضٌّ فَمِي
 حَاشَا أَدَبِي وَسَنَا حَسْبِي
 سَتَجُودُ لِعَبْدِكَ بِالْعَفْوِ
 وَقَدِيمُ الْوَدِّ سَتَذْكُرُهُ
 أَوْلَيْسَ قَدِيمُ فَخَارِكَ يَنْ

تُغِيضُ سِوَاكَ وَتُجْمِدُهُ
 فَلَسْتُ عَلَيْكَ أَعْدَدُهُ
 لَمْ يَثْبُتْ عِنْدَكَ شُهْدُهُ
 وَمَرْسَلُهُ وَمُقَصِّدُهُ
 أَيْضًا وَلِسَوْفَ يُفَنِّدُهُ
 وَكَفَرْتُ بِرَبِّ أَعْبُدُهُ
 مَنْ ذَمَّ كَرِيمَ أَحْمَدُهُ
 فَيَذِيبُ الْغَيْظَ وَيَطْرُدُهُ
 وَتَجِدُّهُ وَتَوَكِّدُهُ
 شَيْنِي وَعَلَكَ يُشَيِّدُهُ

يَا بَدْرَ التَّمِّ نَكَحْتَ الشَّمَّ
 فَاسْلَمَ لِلدِّينِ تُمَهِّدُهُ
 لَوْ أَنَّ جَمِيلًا أَنْشَدَهَا
 أَهْدَيْتُ الشَّعْرَ عَلَى شَحَطِ
 مَا أَجُودَ شِعْرِي فِي خَبَبِ
 لَوْلَاكَ تَسَاوَى بِهِرْجُهُ
 وَلَضَاعَ الشَّعْرُ لَذِي أَدَبِ
 فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَتَى

سَ فَذَاكَ بُنْيَكَ فَرَّقَدُهُ
 وَلِشَمَلِ الْكَفْرِ تَبَدَّدُهُ
 فِي الْحَيِّ لَذَابَتْ خَرْدُهُ
 وَنَدَاكَ قَرِيبَ مَوْلَدُهُ
 وَالشَّعْرُ قَلِيلٌ جَيِّدُهُ
 فِي سُوقِ الصَّرْفِ وَعَسَجَدُهُ
 أَوْ يَنْفَقَهُ مِنْ يَنْقَدُهُ
 غَنَى بِالْأَيْكَ مُغَرَّدُهُ



وقد عارض هذه القصيدة شعراء كثر من الشعراء في مختلف العصور ولكن
أبرع من عارضها من الشعراء المعاصرين هو أمير الشعراء (أحمد شوقي) واليك
قصيدته التي عارض فيها (القيرواني) فيقول فيها :

مضناك جفاه مرقده	وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبه	مقروح الجفن مسهده
أودى حرقاً إلا رمقاً	يبقيه عليك وتنفذه
يستهوئ الورق تأوّه	ويذيب الصخر تنهده
ويناجي النجم ويتبعه	ويقيم الليل ويقعه

ويعلم كل مطوقه	شجناً في الدوح تردده
كم مدّ لطيفك من شرك	وتأدب لا يتصيده
ففساك بغمض مسغه	ولعلّ خيالك مسعه
الحسن حلفت بيوسفه	والسورة أنك مفرده
قد ودّ جمالك أو قبسا	حوراء الخلد و أمرده

وتمنت كل مقطعة	يدها لو تبعث تشهده
جذت عينك زكيّ دمي	أذكك خدك يجده
قد عزّ شهودي إذ رمنا	فأشرت لخدك أشهده
وهممت بجيدك أشركه	فأبى واستكبر أصيده
وهزرت قوامك أعطفه	فنبا وتمنّع أملده

سبب لرضاك أمهدهُ ما بال الخصر يُقعدهُ
بيني في الحب وبينك ما لا يقدر واش يفسدهُ
مابال العاذل يفتح لي باب السلوان وأوصدهُ
ويقول تكاد تجنّ به فأقول : وأوشك أعبدهُ
مولاي وروحي في يدهُ قد ضيّعها سلمت يدهُ

ناقوس القلب يدق لهُ وحنايا الأضلع معبدهُ
حُسادي فيه أعذرهم وأحق بعذري حُسدُهُ
قسماً بثنايا لؤلؤها قسم الياقوت مُصدُهُ
ورضاب يوعدُ كوثرهُ مقتول العشق ومشهدُهُ

وبخالٍ كاد يحجّ لهُ لو كان يُقبَل أسودهُ
وقوام يروى الغصن لهُ نسباً والرمح يفندهُ
وبخصرٍ أوهن من جلدي وعوداي الهجر تبددُهُ
ماخنت هواك ولا خطرت سلوى بالقلب تبردُهُ



وفاة (القيرواني):

توفي سنة ثمان وثمانين وأربعمائة للهجرة (٤٨٨ هجري الموافق للعام ١٠٩٥ للميلاد بمدينة (طنجة).. وهي مدينة مغربية تقع في شمال (المملكة المغربية) على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

الخاتمة:

لقد كان ((القيرواني)) بحر للبراعة ورأس لصناعة الادب واللغة تهادي كالرياض للنسيم وتنافس فيه تنافس الديار بالأنس المقيم.. ومن هنا نكون قد قدمنا قصدين على نفس المنوال ونفس البحر للعصرين القديم (للقيرواني) والحديث (لأحمد شوقي).



شاعر الاندلس (ابن هانئ)

كانت البيئة المترفة في مدن الاندلس لها أثر كبير في إزدهار الأدب والشعر وكان التنوع في مظاهر الحياة والطبيعة في الأندلس له أثر في تلوين الشعر بلون خاص شاع فيه الوصف ودقة التصوير وتنقل الخيال وسلاسة الأسلوب والتأنق في الأداء.. وأصبح هذا الشعر يمثل جانبين واضحين في الشعر الأندلسي أحدهما طبيعة البادية التي كانت ماتزال نفوس العرب في الأندلس تحنّ إليها وتؤمن بها وتسير علي نهجها في التفكير والمعرفة والأخلاق.. وثانيهما طبيعة الحضارة التي كانوا يعيشون فيها والترف الذي يملأ حياتهم والجمال الذي كان يتيم قلوبهم ويسحر أبصارهم في كل مدينة من مدن الأندلس الغارقة في الشعر والموسيقى والجمال فأنجبت لنا ارق الشعراء فذخرت مكتبة العرب بدواوين كثر لتلك الحقبة الزمنية من العصر الاندلسي.

اسمه:

أبو القاسم محمد بن هانئ بن سعدون الأزدي الاندلسي.

نسبه:

يتصل نسبه بحاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي.

مولده:

ولد (محمد بن هانئ) في إشبيلية بالأندلس نشأ ابن هانئ بإشبيلية (اسبانيا حاليا).



شيء من حياته:

اطَّلَعَ (ابن هاني) على معظم علوم عصره وخصوصاً ما يتعلق باللغة والأدب كما اطلع على مذاهب المفكرين والفلاسفة ولذلك اتُّهم بالزندقة وفي هذا المجال يشبّهونه (بأبي العلاء المعري) من حيث تحرره وجرأته في التحدث عن الدين والحياة والموت ولكن العلامة الأبرز في مذهبه الفكري هي تشييعه الذي أفرط وبالع فيهِ واتَّبَعَ مذهب الإسماعيلية وبالع فيه وكانت له آراء سياسية متطرفة تخص الدولتين الأموية والعباسية فوجّه انتقاداته اللاذعة للدولتين واستصغر شأنه.

وكان (ابن هاني) حافظاً لأشعار العرب وأخبارهم فحفلت قصائده بكثير من الإشارات إلى وقائع العرب وبذكر شعرائهم وساداتهم واتصل بحاكم إشبيلية ومدحه وتقرب إليه ثم اتهم (بمذهب الفلاسفة.. والهرطقة) وادعوا أن في شعره نزعة (إسماعيلية) بارزة فأساؤوا القول في حاكم إشبيلية بسبب تقربه إليه فأشار عليه الحاكم بالغيبة.. والتغريب فترك إشبيلية ليرحل إلى المغرب ومدح (جوهر الصقلي) ثم نمي خبره إلى المعز أبي تميم معدّ بن منصور الفاطمي وأقام عنده في المنصورية بقرب القيروان فبالغ ابن هاني في مدحه. ولما رحل المعز إلى (مصر) طلب منه مرافقته فاستئذنه في العودة إلى المغرب لأخذ إباءه فمات من يومهاً.

من سمات شعر (ابن هاني):

كان لا ينتقي إلا كل ما هو جميل ولا يتحدث إلا عن المعاني الفخمة الرائعة التي تعبر عن حالات الانسان وظروفه المعيشية فانطلق يحاكي البشر والشجر والجبال والجماء وغيرها وإستطاع أن يخلق بنفسه حالة من حالات التأمل الكوني والفلسفة.

من أقوال: (ابن خلكان) في وفيات الاعيان عن ابن هانئ:

ليس في المغاربة من هو في طبقتهم من متقدميهم ولا من متأخريهم بل هو أشعرهم على الإطلاق وهو عندهم (كالمثني) عند المشاركة وكانا متعاصرين ولولا ما فيه (أي ديوانه) من الغلو في المدح والإفراط لكان ديوانه من أحسن الدواوين.

من قدموا دراسات عن ابن هانئ:

وقد تعرض (ابن هانئ) للعديد من النقاد القدامى والمحدثين الكثير والكثير ومن القدماء: ابن رشيقي في (عمدته) وابن خلكان في (وفيات الاعيان) وابن خاقان في (مطمح بن خاقان) وابن الخطيب في (احاطته) ويشترك كل هؤلاء في الاعتراف بان (ابن هانئ) بشاعريته وحسن اشعاره.

من أشعاره:

كانت ملوك الاعجمين أعزة	فاذلهذا ذو العزة الآباء
لن تصغر العظماء في سلطانهم	الا اذ دلفت لها العظماء
جهل البطارق انه الملك الذي	اوصى البنين بسلمه الآباء
حتى راي جهالهم من عزمه	غب الذي شهدت به العلماء
فتقاصروا من بعدما حكم الردى	ومضى الوعيد وشبت الهيجاء
لم يشركوا في انه خير الورى	ولذي البرية عندهم شركاء
واذا اقر المشركون بفضلهم	قسرا فما ادراك ما الحنفاء
في الله يسري جوده وجنوده	وعديده والعزم والاراء
نزلت ملائكة السماء بنصره	واطاعه الاصباح والامساء

ولك الجواري المنشات مواخرا

ومنه يقول :

ولحظك ام غضب الغرارين باتك
تاود غصن فيه واريج عاتك
واعطاف نشوى ام قوام مهفهف
وما شق جيب الحسن الا شقائق

ويقول (ابن هاني) وثلاثة لم تجتمع في مجلس:

حتى راي جهالهم من عزمه
فتقاصروا من بعدما حكم الردى
لم يشركوا في انه خير الورى
واذا اقر المشركون بفضله
في الله يسري جوده وجنوده
نزلت ملائكة السماء بنصره
والدهر والايام في تصريفها
اين المفر ولا مفر لهارب
ولك الجواري المنشآت مواخرا
وله في المعز لدين الله الفاطمي
معشوق وكان ذاك رقيب

اوصى البنين بسلمه الآباء
غب الذي شهدت به العلماء
ومضى الوعيد وشبت الهيجاء
ولذي البرية عندهم شركاء
قسرا فما ادراك ما الحنفاء
وعديده والعزم والاراء
وطاعه الاصباح والامساء
والناس والخضراء والغبراء
ولك البسيطان الثرى والماء
تجري بامرك والرياح رخاء
غر المدائح ونخب الشعراء

ويقول :

يا خير ملتحف بالمجد والكرم
يا ابن السدى والندى والمعلومات معا
لو كنت اعطى المنى فيما أومله
فهل بين ظلامين قاض وحاكم
على خدها لو انني منه سالم
دليل ومن خلف الحداد المآتم

وافضل الناس من عرب ومن عجم
والحلم والعلم والآداب والحكم
حملت عنك الذي حملت من الم
في البين حرف معجم قد قراته
وقد كان فيما اثر المسك فوقه
وما عذب المسواك الا لانه

ويقول: (ابن هاني)

انظر اليه وفي التحريك تسكين كانما التقت عنه التناين
ياليت شعري اذا اومى الى فمه احلقه لهوات ام ميادين كانها
وخبيث الزاد يضررها جهنم قذفت فيها الشياطين

ويقول:

هل من اعفة عالج يبرين ام منهما بقر الحدوج العين
ولمن ليال ما ذممنا عهدا مذ كن الا انهن شجون
المشرقات كانهن كواكب والناعمات كانهن غصون بيض
وما ضحك الصباح وانها بالمسك من طرر الحسان لجون
ادمى لها المرجان صفحة خده وبكى عليها اللؤلؤ المكنون

ويقول:

هل آجل مما اوئل عاجل رجو زمانا والزمان حلال
واعز مفقود شباب عائد من بعد ما ولي والف واصل
ما احسن الدنيا بشمل جامع لكنها ام البنين الناكل جرت
الليالي والتناي بيننا هابل الا وكيران المطي وذائل
وكانما دهر لدهر آكل هذا يفارقني وذاك يزائل
في كل يوم استزيد تجاربا كم عالم بالشيء وهو يسائل



ويقول:

لمن صولجان فوق خدك عابث ومن عاقد فوق طرفك نافث
ومن مذنب في الهجر غيرك مجرم ومن ناقص للعهد غيرك مجرم
ملك اذا مال الرضى بجفونه رايت مميتا بين عينيه باعث
ايحسب ساري الليلة البدر واحدا وفي كل الاظعان ثان وثالث

ونختتم بقول (ابن هانيء) وهو القائل:

امسحوا عن ناظري كحل السهاد وانفضوا عن مضجعي شكوك
القتاد او خذوا مني ما ابقيتم لا احب الجسم مسلوب الفؤاد
هل تجيرون محبا من هوى او تفكون اسيرا من صفاد
فعلى الايام من بعدكم ما على الثكلاء من لبس الحداد
لم يزدنا القرب الا هجرة فرضينا بالتنائي والبعاد

وفاته:

توفي وهو في طريقه إلى مصر لمقابلة (المعز لدين الله الفاطمي) قُتل ابن هانيء ببرقة في: شهر رجب سنة ٣٦٢ هجرية الموافق (للعام ٩٧٣ ميلادية) ولما وصل خبر وفاته (للمعز) وهو بمصر.. تأسف عليه وقال: ((هذا الرجل، كنا نرجو أن نفاخر به شعراء المشرق فلم يُقدّر علينا ذلك)).



الخاتمة:

ورد في قاموس المعاني أنّ كلمة «أندلس» و«الأندلس» أصلها بربري، وقد اقتبسها العرب من الأمازيغ بفعل العشرة والاختلاط والتزواج بين الطرفين في بلاد المغرب. وقيل: «أندلس: بلاد جنوب إسبانيا، وهو الاسم الذي أطلقه العرب عليها حين فتحوها سنة ٧١١ ميلادي.

نجح المسلمون في مدّ دولتهم إلى الأندلس، عندما عبر طارق بن زياد أحد قادة موسى بن نصير والي الأمويين على إفريقية عام ٩٢ هجري بجيش قوامه سبعة آلاف مقات لو استطاع هذا الجيش بعد أن أمده موسى بن نصير بخمسة آلاف أخرى أن يهزم ملك القوط الغربيين رودريك في معركة وادي لكة والسيطرة في غضون عامين على معظم شبه الجزيرة الأيبيرية، تحولت جيوش المسلمين شرقاً وتوغلت في بلاد الغال حتى وصلت إلى حدود مدينة ليون الحالية. استمرت محاولات المسلمين في التوسع في بلاد الغال في عهد الولاة السمع بن مالك الخولاني وعنبسة بن سحيم الكلبي وعبد الرحمن الغافقي، إلا أن تلك المحاولات حققت بعض النجاحات، ثم توقفت التوسعات بعد هزيمة المسلمين في معركة بلاط الشهداء. ظلت الأندلس منذ الفتح مجرد ولاية تابعة لولاية إفريقية إحدى ولايات للدولة الأموية في دمشق حتى سقطت الدولة الأموية على أيدي العباسيين عام ١٣٢ هجري. حرص العباسيون على ملاحقة الأمويين وتقتيلهم في كافة أرجاء دولتهم مما جعل الأشخاص الباقون من بني أمية يتخفون أو يفرون من العباسيين. كان من بين الفارين أمير أموي يدعى بعبد الرحمن بن معاوية بن هشام فر إلى إفريقية عند أخواله من بربر نفزة. كان الأندلس في تلك الفترة تسوده حالة من عدم الاستقرار شهدت تعاقب الولاة والصراعات بين العرب المضرية والعرب اليمانية من جهة وبين العرب والبربر من جهة أخرى.

ولم يقتصر اهتمام الأندلسيين على العلوم الدينية فقط، فاهتموا بالعديد من ألوان الأدب كالشعر والنثر وعلوم اللغة والتأريخ وكتب السير والتراجم، وقد برزت أسماء كثيرة في تلك الفنون في عهد الدولة الأموية في الأندلس.

أما الشعر، فقد كان أثر الشرق واضحاً فيه حيث تأثر شعر الأندلس بشعراء الشرق، فظهر أثر شعراء الزهد كأبي العتاهية على أشعار ابن أبي زمنين وابن عبد ربه وأبي بكر الزبيدي وغيرهم، وشعراء الغزل والمديح والفخر والحماسة كأبي نواس وأبي تمام وابن الرومي والمتنبي وابن المعتز، والذين ظهر أثرهم جلياً في شعر يحيى الغزال وابن دراج القسطلي وابن هانئ. وظل الشعر الأندلسي بلا إبداع محاكياً لشعر الشرق وغير مصقول، فقيراً من الناحية الذهنية التفكيرية، مكبلاً بقيود الجوانب الشكلية الجامدة. ولم تسبق الأندلس الشرق في ألوان الأدب إلا في فن الموشحات الذي ابتكره مقدم بن معافى القبري والذي أصبح بحلول القرن الرابع الهجري أشهر أشكال الأدب في الأندلس، كما أنها تعتبر فن أندلسي خالص. وبعد ابن عبد ربه وعبادة بن ماء السماء ويوسف بن هارون الرمادي أشهر وشاحو عصر الدولة الأموية في الأندلس .

لم يكن الأمراء والخلفاء بعيدين عن هذا الجو الأدبي، فقد اهتم الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان شغوفاً بجمع الكتب بنقل الثقافة من المشرق إلى قرطبة، فأرسل شاعره ووزيره عباس بن ناصح الجزيري إلى المشرق، للبحث عن الكتب القيمة واستنساخها، وهي النواة التي تكونت منها بعد ذلك منها مكتبة قرطبة، وهي الهواية التي شاركه فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر وابنه الحكم المستنصر بالله الذي وصل عدد الكتب في مكتبته إلى اربعمائة ألف كتاب وهذا يدل على ان هذا العصر هو عصر الازدهار الثقافي والادبي .

((ابن زيدون العاشق .. والاميرة ولادة بنت المستكفي))

برع ابن زيدون في نثره وأجاد في حواراته مع أولي الأمر خاصة.
(ابن جهور) الذي كان على رأس حركة المعارضة التي استطعت إسقاط آخر خلفاء بني أمية في الأندلس وهو (المستكفي) ويعتبر ابن زيدون أعظم شعراء الأندلس شأنًا وجاها وأجلهم مقاماً وقد قال الشعر في أغراض كثيرة متعددة كالغزل والمدح والثناء والاستعطاف ووصف الطبيعة والهجاء وقد كان في مدحه لحكام (الأندلس) يركز على معاني كل من الشجاعة والقوة وكان يضع نفسه في مصاف ممدوحيه وهيئتهم على طريقة المتنبي لما كان يمتاز به من عزة النفس والسؤدد ورفع الشأن كسائر الشعراء العرب اصحاب الفضل على الادب العربي الجليل..

ابن زيدون .. العاشق:

اسمه:

((أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي)) المعروف بابن زيدون وزير وكاتب وشاعر أندلسي، عُرف بحبه لولادة بنت المستكفي.

مولده:

ولد ((أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن غالب بن زيدون)) في قرطبة لأسرة من فقهاء قرطبة في أول رجب عام ٤٦٣ هجري.

أصوله:

ينتمي ((ابن زيدون)) إلى قبيلة "بني مخزوم" العربية التي كانت لها مكانة عظيمة في الجاهلية و الإسلام وعرفت بالفروسية والشجاعة.

شيء من حياته:

ما كاد ((ابن زيدون)) يبلغ الحادية عشرة من عمره حتى فقد أباه فتولى جده تربيته وكان ذا حزم وصرامة وقد انعكس ذلك على أسلوب تربيته لحفيده وهو ما جنبه مزلق الانحراف والسقوط التي قد يتعرض لها الأيتام من ذوي الثراء.

كفالة جده له:

اهتم الجد بتربية حفيده وتنشئته وتنشئة صحيحة وتعليمه العربية والقرآن والنحو والشعر والأدب، إلى غير ذلك من العلوم التي يدرسها عادة الناشئة ويقبل عليها الدارسون .وتهيأت لابن زيدون منذ الصغر عوامل التفوق والنبوغ فقد كان ينتمي إلى أسرة واسعة الثراء، ويتمتع بالرعاية الواعية من جده وأصدقاء أبيه، ويعيش في مستوى اجتماعي وثقافي رفيع، فضلا عما حباه الله به من ذكاء ونبوغ، وما فطره عليه من حب للعلم والشعر وفنون الأدب.

ابن زيدون اليتيم يصبح وزيرا (لابن جهور)

كان ((ابن زيدون)) من الصفوة المرموقة من شباب قرطبة ومن ثم فقد كان من الطبيعي أن يشارك في سير الأحداث التي تمر بها حظي "ابن زيدون" بمنصب الوزارة في دولة ((ابن جهور)) واعتمد عليه الحاكم الجديد في السفارة بينه وبين الملوك المجاورين إلا أن ((ابن زيدون)) لم يقنع بأن يكون ظلا للحاكم واستغل أعداء الشاعر ومنافسوه هذا الغرور منه وميله إلى التحرر والتهور فأوغروا عليه صدر صديقه القديم ونجحوا في الوقعة بينهما حتى انتهت العلاقة بين الشاعر والأمير إلى مصيرها المحتوم.

الأميرة الشاعرة ولادة بنت المستكفي وقصة عشقها:

ولادة بنت المستكفي أميرة أندلسية وشاعرة عربية من بيت الخلافة الأموية في الأندلس ابنة الخليفة المستكفي بالله اشتهرت بالفصاحة والشعر..

(ولادة) صاحبة أول صالون أدبي عربي:

كان لها مجلس مشهود في قرطبة يؤمه الأعيان والشعراء ليتحدثوا في شؤون الشعر والأدب بعد زوال الخلافة الأموية في الأندلس.

ولدت (ولادة) لام (جارية إسبانية اسمها سكرى) وقد ورثت منها بشرتها البيضاء وشعرها الاصهب وعينيها الزرقاوين. وكانت تخالط الشعراء في زمانها وتجالسهم بل وتتافسهم.

اشتهرت (ولادة) ببيتين من الشعر العربي قيل إنها كانت تكتب كل واحد منهما على جهة من ثوبها بماء الذهب تقول فيهما:-

أنا والله أصلح للمعالي وأمشي مشيتي وأتبه تيهي
أمكن عاشقي من صحن خدي وأعطي قبلتي من يشتهيها

ومن ضمن من كانوا يحضرون ندوتها الأدبية الشاعر ابن زيدون الذي وقع في غرامها وبادلته العشق والهيام وكان من الطبيعي أن تنشأ علاقة الحب بين تلك المرفهة ذات الحسن والدلال والقلب المرفه وبين ذلك الشاب المتقف الفقيه والشاعر المجيد

(ابن زيدون).. توثقت العلاقات بينها وبين ابن زيدون فكتبت إليه ذات مرة
مجيبة إياه إلى اللقاء بعد طول إلحاحه تقول:

ترقب إذا جنّ الظلام زيارتي فإني رأيت الليل أكرم للسرّ
وبني منك ما لو كان بالشمس لم تلح وبالبدر لم يطلع وبالنجم لم يسر

ولادة هي الشاعرة العاشقة التي كان لها موقف واضح وصريح من الرجل الذي أحبته وأعلنت ذلك في أشعارها وقصائدها اللقاء الأول الذي جمع بين العاشقين كان في مدينة قرطبة الأندلسية تحت ظلال الأشجار فأنشبت الحب سهامه في قلوبهما وجعل أحدهما ملجأ الآخر وملأه لكن القصة كان لها فصل آخر حزين كانا من أشد منافسي ابن زيدون في حبها (ابو عامر بن عبدوس) و(ابن القلاسي) وقد هاجهما "ابن زيدون" بقصائد لاذعة فانسحب على الفور "ابن القلاسي" ولكن ابن عبدوس غالى في التودد إليها وأرسل لها برسالة يستميلها إليه فلما علم ابن زيدون "كتب إليه رسالة على لسان "ولادة" وهي المعروفة في المراجع (بالرسالة الهزلية) التي سخر فيها من ابن عبدوس وجعله أضحوكة على كل لان مما جعله يفكر في المكيدة له حتى حيك له من المؤمرات هو واتباعه.

حفلت مراجع الادب بحكايات وقصص الغرام التي كانت بين (ولادة) والشاعر (ابن زيدون) وأما النجاح الذي حققه ابن زيدون مع ابن جهور الذي اصطفاه وجعله من رجال دولته وكلفه بالسفارة بينه وبين الرؤساء فقد أصبح موضع حسد يحيط به ويطمح إلى المناصب لديه. وحيكت حول ابن زيدون المؤامرات واتهموه بخيانة ابن جهور حيث اتهمه ابن جهور بالميل إلى المعتضد بن عباد صاحب إشبيلية فأبعده عن مقاليد الوزارة ووضعه في السجن.

فرار ابن زيدون من سجنه:

في السجن.. كتب ابن زيدون قصائد كثيرة يستعطف فيها أبا الحزم جهور

حاكم قرطبة كما كتب قصائد أخرى لأبي الوليد بن أبي الحزم ليتوسط لدى أبيه وكان أبو الوليد يحب ابن زيدون لكن وساطته لم تنفع فهرب ابن زيدون من السجن وفشلت توسلات "ابن زيدون" ورسائله في استعطاف الأمير حتى تمكن من الفرار من سجنه ليذهب إلى (إشبيلية) ويقيم فيها إلى أن يشاء الله.

لم تكتمل قصة العاشقين:

انفصلت (ولادة عن ابن زيدون) وذلك بسبب الغيرة حيث إن ابن زيدون شاب وشاعر وفي منصب الوزير وكانت له بالضرورة تعاملاته التي تغضب ولادة وتجرح كبرياءها مثل مغالته بعض جواربها لإثارة غيبتها. ومما يروى في ذلك أن (ابن زيدون) استمع يوما إلى جارية ولادة واسمها (عُتْبَة) عندما كانت تغني فطلب منها أن تعيد:-

ما غنته فغضبت ولادة لغيرتها وهجته بأبيات قالت تقول فيها
لو كنت تنصف في الهوى ما بيننا لم تهو جاريتي ولم تتخير
وتركت غصنا مثمرا بجماله وجنحت للغصن الذي لم يثمر

وقد حكى أشعار (ابن زيدون) مأساته مع ولادة في العديد من القصائد أشهرها التي قال عنها ((المستشرق الإسباني غرسية غومس)) إنها أجمل قصيدة حب نظمها الاندلسيون المسلمون في تاريخ الأدب العربي. وحاول ابن زيدون استدراج عطفها ببراعته الشعرية والشاعرية فاهداها.

نونيته الشهيرة والتي يقول في مطلعها:

أضْحَى التَّنَائِي بَدِيلًا مِنْ تَدَانِيْنَا وَنَابَ عَنْ طَيْبِ لُقْيَانَا تَجَافِيْنَا
ألا وقد حَانَ صُبْحُ الْبَيْنِ صَبَّحْنَا حِينَ فَقَامَ بِنَا لِلْحَيْنِ نَاعِيْنَا
مَنْ مُبْلَغُ الْمُبْلَسِينَا بَانْتِرَاحِهِمْ حُرْنَا مَعَ الدَّهْرِ لَا يَبْلَى وَيُبْلِينَا

أن الزمان الذي ما زال يُضحكننا أنسًا بقربهم قد عاد يُبكينا
 غيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعوا بأن نغصَّ فقال الدهر آمينا
 فأنحلَّ ما كان معقودًا بأنفسنا وانبتَّ ما كان موصولًا بأيدينا
 لم نعتقد بعدكم إلا الوفاء لكم رأيًا ولم نتقلد غيره دينا
 ما حقنا أن تُقروا عينَ ذي حسد بنا ولا أن تسروا كاشحًا فينا
 كنا نرى اليأس تُسلينا عوارضه وقد ينسنا فما لليأس يُغرينا
 بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا شوقًا إليكم ولا جفت مآقينا
 نكاد حين تُناجيكُم ضمائرنا يقضي علينا الأسى لولا تأسينا
 حالت لفقدكم أيامنا فغدَّتْ سودًا وكانت بكم بيضًا ليالينا

إذ جانب العيش طَلَقَ من تألفنا وموردُ اللهو صافٍ من تصافينا
 وإذا هصرنا غصون الوصل دانية قطوفها فجنينا منه ما شينا
 ليسق عهدهم عهد السرور فما كنتم لأرواحنا إلا رياحينا
 لا تحسبوا نأيكم عنا يُغرينا أن طالما غير النأي المحبينا
 والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً منكم ولا انصرفت عنكم أمانينا
 يا ساريَ البرق غادِ القصرَ فاسق به من كان صرفَ الهوى والود يسقينا

واسأل هناك هل عني تذكرنا إلفًا تذكره أمسى يُعنيننا
 ويا نسيمَ الصبَا بلغ تحيتنا من لو على البعد حيًّا كان يُحيينا
 فهل أرى الدهر يقصينا مُساعفةً منه ولم يكن غيبًا تقاضينا
 ربيب ملك كأن الله أنشأه مسكًا وقدَّر إنشاء الورى طينا

أو صاغه ورقاً محضاً وتَوَجَّه من ناصع التبر إبداعاً وتحسينا
إذا تَأَوَّدَ آدَتَهُ رِفَاهِيَّة تَوْمُ الْعُقُودِ وَأَدَمَّتَهُ الْبِرَى لِينَا

كانت له الشمسُ ظِئْرًا في أَكَلَّتِهِ
كأنما أثبتت في صحن وجنته
ما ضرَّ أن لم نكن أَكْفَاءَهُ شَرْفًا
يا روضةً طالما أَجَنْتُ لَوَاحِظَنَا
ويا حياةً تَمَلَّيْنَا بِزَهْرَتِهَا
ويا نعيمًا خَطَرْنَا مِنْ غَضَارَتِهِ
بل ما تَجَلَّى لَهَا إِلَّا أَحَايِينَا
زُهِرُ الْكَوَاكِبِ تَعْوِيذًا وَتَزْيِينَا
وفي المودة كافٍ من تَكَافِينَا
ورداً أَجْلَاهِ الصَّبَا غَضًّا وَنَسْرِينَا
مُنَى ضُرُوبًا وَلَذَاتٍ أَفَانِينَا
في وَشْيٍ نَعْمَى سَحَبْنَا ذَيْلَهُ حِينِ

لسنا نُسَمِّيكُ إِجْلَالًا وَتَكْرِمَةً
إذا انفردتِ وما شُورِكْتِ فِي صِفَةٍ
يا جنةَ الخلدِ أَبَدْنَا بِسُلْسِلِهَا
كأننا لم نَبْتَ وَالْوَصْلُ ثَالِثُنَا
سِرَّانٍ فِي خَاطِرِ الظُّلَمَاءِ يَكْتُمُنَا
لَا غَرَوْ فِي أَنْ ذَكَرْنَا الْحَزْنَ حِينَ نَهَتْ
وقدرك المَعْتَلَى عَنْ ذَاكَ يُغْنِينَا
فحسبنا الوصفَ إِضَاحًا وَتَبْيِينَا
والكوثر العذب زَقُومًا وَغَسَلِينَا
والسعد قد غَضَّ مِنْ أَجْفَانِ وَاشِينَا
حتى يكاد لسان الصبح يُفَشِينَا
عنه النُّهَى وَتَرَكَنَا الصَّبْرَ نَاسِينَا

إذا قرأنا الأُسى يَوْمَ النَّوَى سُورًا
أَمَّا هَوَاكِ فَلَمْ نَعْدَلْ بِمَنْهَلِهِ
لم نَجِفْ أَفَقَ جَمَالِ أَنْتِ كَوَكْبِهِ
ولا اخْتِيَارًا تَجَنَّبَاهُ عَنْ كَثَبِ
نَاسِي عَلَيْكَ إِذَا حُثَّتْ مُشْعَشَعَةً
مكتوبةً وَأَخَذْنَا الصَّبْرَ تَلْقِينَا
شَرِبًا وَإِنْ كَانَ يَرْوِينَا فَيُظْمِينَا
سَالِينَ عَنْهُ وَلَمْ نَهْجِرْهُ قَالِينَا
لكن عدتنا على كره عَوَادِينِ
فينا الشَّمُولِ وَغَنَانَا مُغْنِينَا

لا أَكُوسُ الرّاحِ تُبدى من شمائلنا سيمًا ارتياح ولا الأوتار تُلهينا

دُومي على العهد ما دُمنّا مُحافِظَةً فالحرُّ مَنْ دانَ إنصافًا كما دينّا
فما استعَضْنَا خليلًا مِنْكَ يَحْبِسُنَا ولا استفدنا حبيبًا عنكَ يُثْنِينَا
ولو صَبَا نَحْوَنَا من علوٍ مَطْلَعِهِ بدرُ الدَّجَى لم يكن حاشاكِ يُصْبِينَا
أُولي وفاءٍ وإن لم تَبْذُلِي صِلَةً فالطيفُ يُقْنِعُنَا والذِّكْرُ يَكْفِينَا
وفي الجوابِ متاعٌ لو شَفَعْتَ به بيضُ الأيادي التي ما زِلْتَ تُؤَلِّينَا
عليك مِنِّي سلامٌ اللهُ ما بَقِيَتْ صَبَابَةٌ مِنْكَ نَخْفِيهَا فَتُخْفِينَا

لم تأبه (ولادة) بابن زيدون ولا بقصيدته و أرادت ان تجازيه غيظاً فألقت
شباكها على رجل قليل الذكاء وواسع الثراء هو الوزير أبو عامر بن عبدوس ثم
قطعت علاقتها بابن زيدون وانستها الايام ما كان بينهم.

وفاة العاشقة ولادة بنت المستكفي:

عاشت (ولادة بنت المستكفي) دون زواج طوال حياتها ولم تتزوج وعمرت
لما يقرب من مئة عام ثم توفيت في العام ٤٨٤ هجري .أي بعد وفاة ابن زيدون
بعقدين من الزمن تقريباً.

*** مختارات من أشعار ابن زيدون :**

يقول ابن زيدون:

أَيُّهَا النَّفْسُ إِلَيهِ إِذْهَبِي فَمَا لِقَلْبِي عَنْهُ مِنْ مَذْهَبٍ
مُفَضِّضُ الشَّعْرِ لَهُ نُقْطَةٌ مِنْ عَنَبٍ فِي خَدِّهِ الْمَذْهَبِ

ويقول ايضاً:

أَتَهْجُرُنِي وَتَغْصِبُنِي كِتَابِي وَمَا فِي الْحَقِّ غَصْبِي وَاجْتِنَابِي
أَجْمَلُ أَنْ أُبِيحَكَ مَحْضَ وَدِّي وَأَنْتَ تَسُومُنِي سَوْءَ الْعَذَابِ

ويقول:

قُلْ لِّأَبِي حَفْصٍ وَلَمْ تَكْذِبْ يَا قَمَرَ الدِّيَوَانِ وَالْمَوَكِبِ
مَا لِّأَبِي صَفْوَانَ مَأْلُوفِنَا أَبْرَقَ فِي الْأُفَّةِ عَنْ خُلْبِ

وفي اخرى يقول:

قَدْ بَعَثْنَاهُ يَنْفَعُ الْأَعْضَاءَ حِينَ يَجْلُو بِلُطْفِهِ السَّخْنَاءَ
جَاءَ يُزْهِى بِمُسْتَشْفٍ رَفِيقٍ يَخْدَعُ الْعَيْنَ رِقَّةً وَصَفَاءَ

يقول:

أَحْمَدَتَ عَاقِبَةَ الدَّوَاءِ وَنَلْتَ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ
وَنَلْتَ عَافِيَةَ الشِّفَاءِ خَرَجَ الْحُسَامُ مِنَ الْجَلَاءِ

وهو القائل:

سَرَّكَ الدَّهْرُ وَسَاءَ فَاقَنَ شُكْرًا وَعَزَاءَ
كَمْ أَفَادَ الصَّبْرُ أَجْرًا وَاقْتَضَى الشُّكْرُ نَمَاءَ

وايضاً يقول:

وَلَمَّا الْتَقَيْنَا لِلْوَدَاعِ غُدِيَّةً وَقَدْ خَفَقَتْ فِي سَاحَةِ الْقَصْرِ رَايَاتُ
وَقَرْنَتِ الْجُرْدُ الْعِتَاقُ وَصَفَقَتْ طُبُولٌ وَلاَحَتْ لِلْفِرَاقِ عِلَامَاتُ

ابن زيدون يقول:

أَجِدُّ وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي الْحُبِّ عَابِتٌ وَأَوْفِي لَهُ بِالْعَهْدِ إِذْ هُوَ نَاكِثُ
حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي مَعَ الْقُرْبِ وَالْأَسَى مُقِيمٌ لَهُ فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ مَاكِثُ

ويقول:

أَعْرَفُكَ رَاحَ فِي عُرْفِ الرِّيحِ فَهَزَّ مِنْ الْهَوَى عِطْفَ ارْتِيَاكِ
وَذَكَرُكَ مَا تَعَرَّضَ أَمَّ عَذَابُ غَصِصْتُ عَلَيْهِ بِالْعَذْبِ الْقَرَّاحِ

ابن زيدون قائلاً:

أَمَّا وَالْحَاضِ مِرَاضٍ صِحَاح تُصْبِي وَأَعْطَافٍ نَشَاوَى صَوَاحِ
لِفَاتِنٍ بِالْحُسْنِ فِي خَدِّهِ وَرَدَّ وَأَثْنَاءَ ثَنَائِهِ رَاحِ

وما زال يقول:

أَجَلٌ إِنْ لَيْلَى حَيْثُ أَحْيَاوْهَا الْأُسْدُ مَهَاةٌ حَمَّتْهَا فِي مَرَاتِعِهَا أُسْدُ
يِمَانِيَّةٌ تَدْنُو وَيَنَآي مَزَارُهَا فَسَيَّانٍ مِنْهَا فِي الْهَوَى الْقُرْبُ وَالْبُعْدُ

قال:

هَلْ يَشْكُرَنَّ أَبُو الْوَلِيدِ إِدْنَاءَكَ الْأَمَلَ الْبَعِيدِ
أَوْ أَنْ تُسَوِّغَ نِعْمَةً لِلدَّهْرِ أَسْهَرَتِ الْحَسُودِ

يقول:

كَمْ لِرِيحِ الْغَرْبِ مِنْ عُرْفِ نَدِيٍّ كَالشَّرَابِ الْعَذْبِ فِي نَفْسِ الصَّدِيِّ
حَيْثُ عَبَادٌ فَتَى الْمَجْدِ الَّذِي نَصَّتِ الدُّنْيَا بِهِ نَصَّ الْهَدِيِّ

من اشعاره:

أَشْمَتَ بِي فِيكَ الْعِدَا وَبَلَغْتَ مِنْ ظُلْمِي الْمَدَى
لَوْ كَانَ يَمْلِكُ فِدِيَّةً مِنْ حُبِّكَ الْقَلْبُ افْتَدَى

يقول:

أَفَاضَ سَمَاحُكَ بَحْرَ النَّدَى وَأَقْبَسَ هَدْيُكَ نَوْرَ الْهَدَى
وَرَدَّ الشَّبَابَ إِعْتِلَافُكَ بَعْدَ مُفَارَقَتِي ظِلَّةِ الْأَبْرَدَا

قال:

لَمَّا اتَّصَلْتُ إِتِّصَالَ الْخَلْبِ بِالْكَبِدِ ثُمَّ امْتَزَجَتْ امْتِزَاجَ الرُّوحِ بِالْجَسَدِ
سَاءَ الْوُشَاةُ مَكَانِي مِنْكَ وَاتَّقَدْتُ فِي صَدْرِ كُلِّ عَدُوٍّ جَمْرَةَ الْحَسَدِ

ونتهي بهذين البيتين (لابن زيدون) يقول فيهما:

بَاعَدْتَ بِالْإِعْرَاضِ غَيْرَ مُبَاعِدٍ وَزَهَدْتَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيكَ بِزَاهِدٍ
وَسَقَيْتَنِي مِنْ مَاءِ هَجْرِكَ مَا لَهُ أَصْبَحْتُ أَشْرَقُ بِالزُّلَالِ الْبَارِدِ

فتنة إشبيلية ووفاة ابن زيدون:

وقعت فتنة بإشبيلية وذلك بسبب رجل (يهودي) بطش به مسلم فتأثر أهل ملته
وتفاقم الأمر فجعل المعتمد بإرسال نفر من كبار رجال دولته إلى إشبيلية لتلافي

الفتنة وأوفد معهم ابن زيدون الذي كان قد بدأه المرض، ولما وصل إشبيلية اشتد به الداء وقضى نحبه في ١٥ من رجب ٤٦٣ هجري الموافق: ١٧ من أبريل ١٠٧٠ ميلادي بأشبيلية بالأندلس في عهد المعتمد بن عباد.

(رابعة العدوية .. عاشقة الحب الالهي)

هي: "رابعة العدوية" الملقبة (بام الخير) البصرية بنت إسماعيل مولاة آل عتيك من بني عدوة، وولدت بالبصرة وعاشت زمناً طويلاً.. فقد نشأت بين أبوين فقيرين صالحين بالبصرة وجاءت بعد ثلاث بنات فسماهن والدها "رابعة".

الاسم .. والمولد:

هي: رابعة بنت إسماعيل العدوي عراقية الاصل ولدت في مدينة البصرة ويرجح مولدها حوالي (عام مئة للهجرة الموافق للعام: ٧١٧ للميلاد) من أب عابد فقير، وهي ابنته الرابعة وهذا يفسر سبب تسميتها رابعة فهي البنت "الرابعة". وقد توفي والدها وهي طفلة دون العاشرة ولم تلبث الأم أن لحقت به لتجد رابعة وأخواتها أنفسهن بلا عائل يُعينهن علي الفقر والجوع والهزال، فذاقت رابعة مرارة اليتيم الكامل دون أن يترك والدها من أسباب العيش لهن سوى قارب ينقل الناس بدراهم معدودة في أحد أنهار البصرة كما ذكر في كتاب (تذكرة الأولياء).

كانت رابعة تخرج لتعمل مكان أبيها ثم تعود بعد عناء تهون عن نفسها بالغناء وبذلك أطلق الشقاء عليها وحرمت من الحنان والعطف الأبوي، وبعد وفاة والديها غادرت رابعة مع أخواتها البيت بعد أن دب البصرة جفاف وقحط أو وباء وصل إلى حد المجاعة ثم فرق الزمن بينها وبين أخواتها، وبذلك أصبحت رابعة وحيدة مشردة،

وأدت المجاعة إلى انتشار اللصوص وقطّاع الطرق، فخطفت رابعة من قبل أحد اللصوص وباعها بستة دراهم لأحد التجار القساة من (آل عتيق البصرية) وأذاقها التاجر سوء العذاب، ولم تتفق آراء الباحثين على تحديد هوية رابعة فالبعض يرون أن (آل عتيق) هم بني عدوة لذا لقبت (برابعة العدوية) .

رابعة العدوية تباع في سوق الجوّاري:

وفي تلك الأثناء تربص بها احد اللصوص فخطفها وادعى أنها جارية له ليبيعها لأحد التجار بستة دراهم، وكان رجل لا يرقب في الله إلّا ولا ذمة، فكان يذيقها أنواع العذاب والسخرة. فكانت تناجي ربها باكية: "إلهي.. أنا يتيمة معذبة أرسف في قيود الرّق وسوف أتحمّل كل ألم وأصبر عليه.. فباعها وكانت تؤدي عملها في بيت سيدها بما يرضي ضميرها وتؤدي فريضة ربّها في إخلاص وتفان. استيقظ سيدها ذات ليلة فسمعها تناجي ربها وهي ساجدة تقول: إلهي أنت تعلم أن قلبي يتمنى طاعتك.. ونور عيني في خدمتك .. ولو كان الأمر بيدي لما انقطعت لحظة عن مناجاتك.. لكنك تركتني تحت رحمة مخلوق قاسٍ من عبادك.

وخلال دعائها وصلاتها شاهد سيدها قنديلاً فوق رأسها يحلق وهو بسلسلة غير معلق وله ضياء يملأ البيت كله، فلما أبصر هذا النور العجيب فزع، وظل

ساهدًا مفكرًا حتى طلع النهار، هنا دعا رابعة وقال: أي رابعة وهبتك الحرية، فإن شئت بقيت ونحن جميعًا في خدمتك، وإن شئت رحلت أنى رغبت، فما كان منها إلا أن ودعته ومن بعدها ارتحلت .

رابعة.. في طفولتها:

لقد اهتمت "رابعة" منذ صغرها بحفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده وترددت على المساجد لتسمع العلم على شيوخه وتشهد مجالس الذكر. وقد وقى "رابعة" علمها وفقهها من الوقوع في حبائل الشيطان، وحفظ الله قلبها وهذا هو حال العاملين الصادقين في إيمانهم فيقول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وازدادت رابعة بذلك تواضعاً لله وقد أثر عن "رابعة" من شعرها الكثير في الزهد والشوق إلى الله. ومن بعدها دخلت السيدة رابعة العدوية طريق العابدات الزاهدات فشغلت ليلها بالتهجد والمناجاة ونهارها بالذكر، فكانت تحضر حلقات المساجد والأذكار فاتخذت حياتها في حلقات الذكر والوعظ والإرشاد ومجاهدة النفس.

تعرفها على العابدة ((حيونة)):

تعرفت (رابع العدوية) على العابدة الصالحة السيدة (حيونة) وكانت من كبار العابدات في مدينة البصرة وهذه المرأة أثرت في السيدة رابعة أشد التأثير، فكانت رابعة تزورها وتقضي الليل معها، فتخلوا بنفسها وتتشد:

راحتي يا إخوتي في خلوتي وحببي دائماً في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضاً وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنة فهو محرابي وإليه قبلتي

الاختلاف بين الكتاب في شخصية شهيدة العشق الالهي:

اختلف الكثيرون في تصوير حياة وشخصية العابدة رابعة العدوية فقد صورتها (السينما) في الجزء الأول من حياتها كفتاة لاهية تمرّغت في حياة الغواية والخمر والشهوات قبل أن تتجه إلى طاعة الله وعبادته، في حين يقول البعض أن هذه صورة غير صحيحة ومشوهة لرابعة في بداية حياتها، فقد نشأت في بيئة

إسلامية صالحة وحفظت القرآن الكريم وتدبّرت آياته وقرأت الحديث وتدارسته وحافظت على الصلاة وهي في عمر الزهور، وعاشت طوال حياتها عذراء بتولاً برغم تقدم أفاضل الرجال لخطبتها لأنها انصرفت إلى الإيمان والتعبّد ورأت فيه بديلاً عن الحياة مع الزوج والولد.

ويختلف الكاتب والمفكر (عبد الرحمن بدوي) في كتابه شهيدة العشق الإلهي أسباب اختلافه مع الصورة التي صورتها السينما لرابعة بدلالات كثيرة منها الوراثة والبيئة، بالإضافة إلى الاستعداد الشخصي. وكان جيران أبيها يطلقون عليه "العابد"، وما كان من الممكن وهذه تنشئة رابعة أن يفلت زمامها، كما أنها رفضت الزواج بشدة.

- تصوف رابعة العدوية:

رابعة تختلف عن متقدمي الصوفية الذين كانوا مجرد زهاد ونساك، ذلك أنها كانت صوفية بحق، يدفعها حب قوي دفاق، كما كانت في طليعة الصوفية الذين قالوا بالحب الخالص، الحب الذي لا تقيده رغبة سوى حب الله العليّ القدير وحده. فكيف استمدت (رابعة العدوية) هذه القوّة الخارقة في مقارعة الخوف.. وكيف استطاعت أنثى بعيدة عن كنف الأب والزوج أن تكون قبلة الزهاد والأولياء والصوفية؟ وكيف لهذه المرأة أن تكون أقوى من الرجال بحيث أصبحت مضرب الأمثال في كل العصور والأزمان؟.

- من أقوال العلماء في التصوف الصحيح:

■ الإمام النووي:

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى في رسالته

"مقاصد الإمام النووي في التوحيد والعبادة وأصول طريق التصوف خمسة:

- تقوى الله في السر والعلانية.
- اتباع السنة في الأقوال والأفعال.
- الإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار.
- الرضى عن الله في القليل والكثير.
- الرجوع إلى الله في السراء والضراء.

الورع عند رابعة العدوية:

لقد عرفت رابعة العدوية أن الورع هو المدخل الأسنى في الدخول على حضرة علام الغيوب وفي ذلك يقول سهل بن يحيى: " لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يكون فيه هذه الأربع: أداء الفرائض بالسنن، وأكل الحلال بالورع، واجتناب النهي عن الظاهر والباطن والعبد على ذلك حتى الممات .. وقد أورد ابن خلكان حكاية عن ورعها وتقواها فقال: قالت رابعة العدوية لأبيها: يا أبت، لست أجعلك في حل من حرام تطعمينه فقال لها: أرأيت إن لم أجد إلا حراماً؟ قالت: نصبر في الدنيا على الجوع خير من أن نصبر في الآخرة عن النار ما أجمل واروع .. ورع هذه العابدة للرب العاشقة للذات الالهية. فالورع في ديننا أن تطيب مطعمك فلا تأكل إلا الحلال وهكذا كان وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين إذ قال: مثل المؤمن كالنحلة، إذا أكلت لا تأكل إلا طيباً وإذا أخرجت لا تخرج إلا طيباً، إذا وقفت على عود نخر لم تكسره. وإن من أهم صفات أهل الله الصالحين، والصوفية المخلصين العزوف عن الدنيا وزخارفها، والإقبال بالقلب على الله. وهذا ما عنته رابعة العدوية في ردها على من طلب زواجها. أورد ابن خلكان حكاية عن رابعة العدوية قال فيها: "كان أبو سلمان الهاشمي له بالبصرة كل يوم ثمانين ألف درهم فبعث علماء البصرة في امرأة يتزوجها، فأجمعوا على رابعة العدوية، فكتب، إليها:

أما بعد فإن ملكي من غلة الدنيا في كل يوم ثمانون ألف درهم، وليس يمضي إلا قليل حتى أتمها مائة ألف إن شاء الله، وأنا أخطبك نفسك، فأجيبني، فكتبت إليه: أما بعد فإنّ الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن، والرغبة فيها تورث الهمّ والحزن، فإذا أتاك كتابي فهي زادك وقدم لمعادك، وكن وصي نفسك، ولا تجعل وصيتك إلى غيرك وهم دهرك، واجعل الموت فطرك، فما يسرني أن الله خولني أضعاف ما خوّلك فيشغلني بك عنه طرفة عين . وكانت رابعة تعيش دهرها بين عبادة وذكر، خوف ورجاء وهكذا كان فهم الصوفية لديها.

رسالة العابدة ((رابعة العدوية)):

ومن الفضائل في رسالة رابعة لكل إنسان كانت: أن نحب من أحبنا أولاً وهو ((الله الخالق العظيم)).

ومن أقوالها:

(سئلت رابعة العدوية: متى يكون العبد راضياً..؟ فقالت: إذا سرته المصيبة كما سرته النعمة).

أشعار رابعة العدوية في العشق الألهي:

تمتعت رابعة بموهبة الشعر وتأجبت تلك الموهبة بعاطفة قوية ملكت حياتها فخرجت الكلمات مناسبة من شفيتها تعبر عما يختلج بها من وجد وعشق لله، وتقدم

ذلك الشعر كرسالة لمن حولها ليحبوا ذلك المحبوب العظيم. ومن أشعارها في إحدى قصائدها التي تصف حب الخالق فنقول:

أحبك حبين حب الهوى وحب لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك
ولما علمت بأن قلبي فارغ ممن سواك ملأته بهواك
وملأت كلي منك حتى لم أدع مني مكاناً خالياً لسواك
فالقلب فيه هيامه وغرامه والنطق لا ينفعك عن ذكراك
والطرف حيث أجيله متلفتاً في كل شيء يجتلي معنك
والسمع لا يصغي إلى متكلم إلا إذا ما حدثوا بحلاك

قصيدة عرفت الهوى:

عرفت الهوى مذ عرفت هواك واغلقت قلبي عمن سواك
وكنت اناجيك يا من ترى خفايا القلوب ولسنا نراك
احبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك
فأما الذي هو حب الهوى فشغلي بذكرك عمن سواك
وأما الذي أنت أهل له فكشفك للحجب حتى أراك
فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ولكن لك الحمد في ذا وذاك
أحبك حبين حب الهوى وحبا لأنك أهل لذاك
واشتاق شوقين شوق النوى وشوق لقرب الخلي من حماك
فأما الذي هو شوق النوى فمسرى الدموع لطول نواك
أما اشتياق لقرب الحمى فنار حياة خبت في ضياك

قصيدة راحتي:

وراحتي يا أخوتي في خلوتي	وحبيبي دائماً في حضرتي
لم أجد لي عن هواه عوضاً	وهواه في البرايا محنتي
حيثما كنت أشاهد حسنه	فهو محرابي إليه قبلتي
إن أمت وجداً وماثم رضا	واعناني في الورى وشقوتي
يا طبيب القلب يا كل المنى	جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري وحياتي دائماً	نشأتي منك وأيضاً نشوتي
قد هجرت الخلق جميعاً ارتجي	منك وصلاً فهل أقضي أمنيته

قصيدة يا سروري:

يا سروري ومنيتي وعمادي	وأنيسي وعُدتي ومرادي
أنت روح الفؤاد أنت رجائي	أنت لي مؤنس وشوق كزادي
أنت لولاك يا حياتي وأنسي	ما تشئت في فسيح البلاد
كم بدت منة وكم لك عندي	من عطاء ونعمة وأيادي
حُبك الآن بُغيتي ونعيمي	وجلاء لعين قلبي الصادي
ليس لي عندك ما حييت براح	أنت منى مُمَكَّن في السواد
إن تكن راضياً عليّ فإني	يا منى القلب قد بدا إسعادي

قصيدة وزادي قليل:

وا رحمتاً للعاشقين قلوبهم	في تيه ميدان المحبة هائمه
قامت قيامة عشقهم فنفسهم	أبدأً على قدم التذلل قائمه
إما إلى جنات وصل دائماً	أو نار صد للقلوب ملازمه

وزادي قليل ما أراه مُبلّغي
أُحرقُني بالنار يا غاية المنى
إنني جعلتك في الفؤاد محدثي
فالجسم من للجلس موانس
أُلزاد أبكي أم لطول مسافتي
فأين رجائي فيك أين مخافتي
وأبحثُ جسمي من أراد جلوسي
وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

قصيدة كأسى:

كأس المسرة والنعيم يديرها
فإذا نظرت فلا أرى إلا له
ساقى المدام على المدى متابعه
وإذا حضرت فلا أرى إلا معه

قصيدة أن تكن راضيا:

إن تكن راضياً عليّ فإني
راحتي يا إخوتي فيخلوتي
لم أجد لي عن هواه عوضاً
حيثما كنت أشاهد حسنه
إنأمت وجداً وما ثم رضا
يا طبيب القلب يا كلالمني
يا سروري وحياتي دائماً
قد هجرت الخلق جمعا أرتجي
وارحمتاً للعاشقين قلوبهم
قامت قيامة عشقهم فنفوسهم
إما إلى جنات وصل دائماً
وزادي قليل ما أراه مُبلّغي
يا منى القلب قد بدا إسعادي
وحبيبي دائماً في حضرتي
وهواه فيا لبرايا محنتي
فهو محرابي إليه قبلتي
واعنائي في الورى وشقوتي
جد بوصل منك يشفى مُهجتي
نشأتي منكواً أيضاً نشوتي
منك وصلاً فهو أقصى مُنيّتي
في تيه ميدان المحبة هائمه
أبدأً على قدم التذلل قائمه
أو نار صد للقلوب ملازمه
أُلزاد أبكي أم لطول مسافتي

أتحرقُتي بالنار يا غاية المنى فأينرجائي فيك أين مخافتي
إني جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحتُ جسمي منأراد جلوسي
فالجسم من للجليس مؤانس وحبیب قلبي في الفؤاد أنيسي

قصيدة لا أرى الا الاله:

وتخللت مسلك الروح مني وبه سمى الخليل خليلا
فاذا مانطقتُ كنت حديثي وإذا ما سكتُ كنت الغليلا
حبيبُ ليس يعدله حبيب ولا لسواه في قلبي نصيب

قصيدة يا حبيب القلب:

يا حبيب القلب يا كل المنى جد بوصل منك يشفي مهجتي
يا سروري وحياتي دائما نشأتي منك وأيضا نشوتي
قد هجرت الخلق جمعا أرتجي منك وصلا فهو أقصى منيتي

وفاتها:

ودعت (رابعة العدوية) الحياة بعد أن بلغت الثمانين من عمرها، وقد ذاقت ما
ذاقت من البلاء، لكنها تمتعت بالأنس بالله والفرح بطاعته، وكانت ترى أنه لا راحة
للمؤمن إلا بعد الموت على الإيمان الذي لم يفارقها ذكره، وقد كفتت في جبة من
شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون، وقد رأتها خادمتها في المنام وعليها حلة من
إستبرق وخمار من سندس أخضر لم ير أجمل منه.

وكانت وفاتها سنة ثمانين ومائة وقيل خمس وثمانين ومائة ودفنت بالقدس وقبرها على رأس جبل الطور وقد كرمها الله بهذه الذكرى الطيبة التي تحيي في القلوب الفاترة الغافلة الهمة واليقظة.

الخاتمة:

التحقيق فيما ينسب إلى رابعة العدوية أو غيرها من أقوال ومواقف، فليس كل ما نسب إليها صحيحاً موثقاً، بل قد يكون مشكوكاً في نسبته إليها، أو مقطوعاً بنفيه عنها.

من ذلك: أنهم نسبوا إليها هذه الأبيات المشهورة تناجي بها ربها سبحانه:

فليتك تحلو والحياة مريرة وليتك ترضى والأنام غضاب
وليت الذي بيني وبينك عامر وبينني وبين العالمين خراب
إذا صح منك الود فالكل هين وكل الذي فوق التراب تراب

والأبيات ليست لرابعة، بل البيتان: الأول والثاني من شعر (أبي فراس الحمداني) في خطاب ابن عمه الأمير المشهور سيف الدولة، وهما مذكوران في ديوانه من قصيدة مطلعها:

أما لجميل عندكن ثواب ولا لمسيء عندكن متاب
لقد ضل من تحوي هواه خريدة وقد ذل من تقضي عليه كعاب

ومن أبياتها الشهيرة تقول:

بمن يثق الإنسان فيما ينوبه ومن أين للحر الكريم صاحبه
وقد صار هذا الناس إلا أقلهم ذنباً على أجسادهن ثياب

(وأبو فراس) كان في القرن الرابع الهجري (ورابعة) في القرن الثاني فقد اختلفوا في سنة وفاتها فمنهم من قال: (سنة ١٣٥ هجرية ومن قال سنة ١٨٥ هجرية) والراجح هو الثاني.. أما البيت الأخير فهو من قصيدة للمتنبى في مدح كافور وكل ما في الأمر أن الصالحين وجدوا أن هذا الشعر لا يجوز أن يخاطب به إلا الله جل جلاله فنسبوا الخطاب فيه إلى من هو أهل له.

الشاعرة الفاطمية (تقيّة بنت غيث)

لقد اختص الإسلام المرأة بامتيازات تقديرها وكرامتها لها .. فالمرأة على درجة واحدة مع الرجل في التكريم والإجلال عند الله لقوله تعالى: ((وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا)) والمرأة في الزواج سكناً ومصدراً للمودة والحنان والرجل لها ذلك لقول الله تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)) .

ودون أدنى شك فقد كرم الاسلام المرأة وكفل لها حق الحياة ونهى عن تلك البربرية التي كانت سائدة في الجاهلية ألا وهي وأد البنات ومنح المرأة من الحقوق ما رفع مكانتها وأعلى من شأنها بالنسبة لما كانت عليه قبل الإسلام ومن الواضح

جليلاً أن الاتجاه السائد في الخطاب القرآني وفي الأحاديث النبوية الشريفة هو المساواة التامة فيما يختص بالعبادات والواجبات الدينية وكذلك خصها الإسلام بالتكريم بوصفها أما ومنحها مكانة سامية في الجنة كما جاء في الحديث الشريف (الجنة تحت أقدام الأمهات).

كذلك جاء في القرآن الكريم كثير من الآيات ومن المصطلحات التي تؤكد التسوية بين الرجل والمرأة.. وتكليف المرأة بنفس ما كلف به الرجل فيما عدا ما يتنافى مع طبيعة المرأة وتكوينها الفسيولوجي.. مثل الجهاد في سبيل الله حيث أن الجهاد فرض كفاية وليس فرض عين وأعفى الله سبحانه وتعالى المرأة من مسئولية الجهاد ومن هذه المصطلحات التي تؤكد التسوية بين الرجل والمرأة عبارات فيها ضبط قياسي وتطابق لغوي مثلما جاء في الآية الكريمة من قوله تعالى ((والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)) وكان يمكن الاكتفاء بجمع المذكر فقط حيث أنه من المعروف في قواعد اللغة العربية أن جمع المذكر يشمل المذكر والمؤنث ولكن حرص الخطاب القرآني على تكرار جمع المؤنث للتأكيد على أن النساء لهن مثل الرجال من أجر وثواب. وكذلك من قوله تعالى ((للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب)) ومن قوله أيضا ((هن متاع لكم وانتم متاع لهن)) هذا التطابق في الآيات الكريمة ما هو الا تأكيدا على التكافؤ والتكامل بين الرجل والمرأة.

وعبر التاريخ الإسلامي شاركت المرأة المسلمة مع الرجل جنبا إلى جنب في الكفاح لنشر الإسلام والمحافظة عليه فقد اشتركت المرأة المسلمة في أول هجرة للمسلمين إلى الحبشة وكذلك في الهجرة إلى المدينة المنورة وخرجت مع الرجال في الغزوات التي قادها الرسول (عليه الصلاة والسلام) لنشر الإسلام. واقول ان التاريخ الإسلامي يؤكد لنا أن أول شهيدة في الإسلام هي امرأة تمسكت بالدين الإسلامي وبالتوحيد حتي استشهدت وشاركت النساء في مبايعة الرسول (عليه الصلاة والسلام)

والمبايعة او البيعة معناها الانتخاب والتصويت طبقا للمصطلح الحديث.. بايعت النساء المسلمات النبي(عليه الصلاة والسلام) في بيعتي العقبة الاولى والثانية طبقا لما ذكرته كتب السنة وعن رواية للصحابية الجليلة (أميمة بنت رقيقة) عندما قالت: (جئت الى النبي الكريم في نسوة نبايعه فقال لنا فيما استطعتن وأطقتن)) وهذه المشاركة النسائية في البيعة لرسولنا الكريم تعتبر اقرارا لحقوق المرأة السياسية. إذ أن بيعة العقبة تعتبر عقد تأسيس الدولة الإسلامية الاولى في يثرب .كما أن الإسلام منح المرأة حق الذمة المالية قبل كل الحضارات الأخرى التي كانت تعتبر المرأة ملكا لزوجها يتصرف هو في مالها بحرية وليس لها الحق في مراجعته وكان هذا هو حال المرأة الغربية في أوروبا منذ القرون الوسطى وحتى نهاية القرن التاسع عشر بينما المرأة المسلمة تمتعت بهذا الحق منذ ظهور دين الاسلام الحنيف .

وتكريما لدور المرأة الادبي في مختلف العصور نستعرض معكم احبتي الغوالي السيرة الذاتية للشاعرة الفاطمية تقيّة بنت غيث مع قطوف من ديوانها الخالد.

ـ تقيّة بنت غيث:

يقول عنها (ابن خلكان في وفيات الأعيان)..هي: تقيّة بنت علي بن فاضل بن سعد الله بن الحسن بن علي بن الحسين بن يحيى بن محمد بن إبراهيم بن موسى بن محمد بن صمدون بن غيث.

كانت فاضلة ولها شعر جيد وتتلذّت على يد الحافظ أبا الطاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني رحمه الله.. زماناً بالإسكندرية.. وذكرها في بعض تعاليقه وأثنى عليها.

مولدها:

ولدت (تقيّة بنت غيث) في شهر المحرم من العام ٥٠٥ هجري الموافق للعام ١١١١ ميلادي ولما اكتمل عمرها ثلاثة عشر عاما كانت مدينة (صور) قد احتلتها

القوات الصليبية سنة ٥١٨ هجرية وعليه رحل والدها مع عائلته من دمشق الى الاسكندرية حيث اصبح هناك قاضيا و سكنت مدينة الإسكندرية .

لقبها:

هي شاعرة العصر الفاطمي.. لقبت (بست النعم) وكانت من الأدبيات المرموقات في عصرها الفاطمي.

نشأتها:

نشأت (تقية بنت غيث) في بيت ثقافي شعري و علمي وقالت الشعر منذ صباها وكانت نجيبة ذكية حافظة كانت تشبعت منذ صغرها بالشعر وتذوقته في الصغر ولا غرابة في ذلك فقد كان جدها أبو الحسن علي بن عبد السلام من الشعراء البارزين في مدينة (صور) وقد كان ابوها ابو الفرج غيث كاتباً وخطيباً وكان جدها أبو الحسن علي بن عبد السلام من الشعراء البارزين في مدينة صور وقد ذكرها علي أبوطاهر في كتابه ووصفها بأنها سيدة تقية شعرها لم ير له نظيراً وكانت مثقفة ثقافة واسعة وأشاد بشعرها أدباء آخرون مثل: الصفي.. والمنذري. والمقدسي .

ما قيل عن (تقية بنت غيث):

ويقول ابن (خلكان) حكى لي الحافظ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم المنذري رحمه الله أن تقية بنت غيث نظمت قصيدة تمدح بها الملك المظفر تقي الدين عمر ابن أخي السلطان صلاح الدين رحمهما الله.. وكانت القصيدة خميرية ووصفت آلة المجلس وما يتعلق بالخمير فلما وقف عليها قال: الشیخة تعرف هذه الأحوال من زمن صباها .. فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية ووصفت الحرب فيها وما يتعلق بها على أحسن وصف ثم سيرت إليه تقول: علمي بهذا كعلمي بهذا وكان قصدها براءة ساحتها مما نسب إليها وكانت قد سألت الشيخ الإمام العالم أبا الطاهر إسماعيل بن عوف الزهري عن الشعر فقال: هو كلام إن

تكلمت بحسن فهو لك وإن تكلمت بشرّ فهو عليك اي ان حسن الشعر حسن وقبيحة قبيح.

ويحكي عنها القاضي ..أبو القاسم حمزة بن عثمان المخزومي المصري انه عندما وفد إلى دمشق في شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسائة ومعه دفتر يحتوي على شعر تقيّة بنت غيث وقد سمعه منها وخطها عليه وكان ذلك بتاريخ محرم سنة تسع وستين وخمسائة بالإسكندرية. يقول نظمت الشاعرة تقيّة بنت غيث قصائد في المديح فمدحت المظفر ابن أخي السلطان صلاح الدين ..وقالت شعرها في المعارك والملاحم والفخر وكانت لها البراعة التامة وقوة تطويع المعاني والكلمات ويتميز شعرها ببلاغته واسلوبه الجيد ومعانيه الرائعة وكانت لها القابلية على تطويع شعرها كيفما تشاء وكان نظمها بديعا متقنا مغاير لشعر النساء العرب من قبلها.

ـ مقتطفات من ديوان شعر ((تقيّة بنت غيث)):

تقول تقيّة بنت غيث:

أعوامنا قد أشرقت أيامها	وعلا على ظهر السّمك خيامها
والروض مُبْتَسِمٌ بنور أقاحه	لما بكى فرحاً عليه غمامها
والنرجس الغضّ الذي أحداقه	ترنو لتفهم ما يقول خزامها
والورد يحكي وجنة محمرة	انحلّ من فرط الحياء لثامها

وتقول: (تقيّة بنت غيث)

فدتك حياتي قد تقدّم قبلنا	إلى مدحهم قوم وقالوا فأفصحوا
وللمتنبى أحرف في مديحه	على نفسه بالحق والحق أوضح
أروني فتاة في زمني تفوقني	وتعلو على علمي وتهجو وتمدح

وتقول: (تقية بنت غيث)

قل لذوي العلم وأهل النهى
وَيَحْكُمُ لَا تَبْذُلُوا دَفْتَرَا
فإن تُعِيرُوهُ لذي فطنةٍ
لَا بَدَّ أَنْ يَحْبِسَهُ أَشْهَرَا
قل لذوي العلم وأهل النهى
وإنْ تَعُودُوا بَعْدَ نُصْحِي لَكُمْ

وتقول: (تقية بنت غيث)

هاجَتْ وَسَاوِسُ شَوْقِي نَحْوَ أَوْطَانِي
وَبِتُّ أَرْعَى السَّهَاءَ وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرٌ
وَعَاتَبْتُ مَقَلَّتِي طَيْفًا أَلَمَ بِهَا
وَسُقُمُ جِسْمِي لِمَا أَهْوَاهُ عُثْوَانِي
إِذَا تَذَكَّرْتُ أَيَّامًا لَنَا سَلَفَتْ
أَعَانَ دَمْعِي عَلَى تَغْرِيقِ نَسِيَانِي
وبان عَنِّي اصْطِبَارِي بَعْدَ سُلُوثَانِي
وَالدَمْعُ مُنْسَجِمٌ مِنْ سُحْبِ أَجْفَانِي
أَهْكَذَا فَعُلُ خِلَانٍ بَخْلَانٍ
نَأَيْتُ عَنْكُمْ وَفِي الْأَحْشَاءِ جَمْرٌ لَظَى

وتقول: (تقية بنت غيث)

أَعْوَامُنَا قَدْ أَشْرَقَتْ أَيَّامُهَا
وَالرُّوْضُ مُبْتَسِمٌ بِنُورِ أَقَاخِ
وَالنَّرْجِسُ الْغَضُّ الَّذِي أَحْدَاقُهُ
وَالْوَرْدُ يَحْكِي وَجَنَةً مُحَمَّرَةً
وَعَلَا عَلَى ظَهْرِ السَّمَاءِ خِيَامُهَا
لَمَّا بَكَى فَرَحًا عَلَيْهِ غَمَامُهَا
تَرْنُو لِنَفْثِهِمْ مَا يَقُولُ خُزَامُهَا
أَنْحَلُّ مِنْ فَرْطِ الْحَيَاءِ لثَامُهَا

وتقول: (تقية بنت غيث)

خَانَ أَخِلَائِي وَمَا خُنْتُهُمْ
وَكَدَّرَ الْوَدَّ الْقَدِيمُ الَّذِي
وَبَاعِدُونِي بَعْدَ قُرْبِي لَهُمْ
وَأَبْرَزُوا لِلشَّرِّ وَجْهًا صَفِيقُ
قَدْ كَانَ قِدْمًا صَافِيًا كَالرَّحِيقِ
وَحَمَلُوا قَلْبِي مَا لَا أُطِيقُ

وتقول: (تقيّة بنت غيث)

نأيت وما قلبي على النأي بالراضي	فلا تغترر مني بصدى وإعراضي
وإني لمشتاق إليهم متيم	وقد طعنوا قلبي بأسمر عراض
إذا ما تذكرت الشآم وأهله	بكيت دماً حزناً على الزمن الماضي
ومذ غبت عن وادي دمشق كأنني	يقرض قلبي كل يوم بمقراض
أبيت أراعي النجم والنجم راكد	وقد حجبوا عن مقلتي طيب إغماضي
فهل طارق منهم يلم بناظري	فإن لقاء الطيف أكبر أغراضي
لعل الليالي أن تجرد صارماً	على البين أو يقضي لنا حكمه قاض

وتقول: (تقيّة بنت غيث)

وتوت أتنا مأوّه في احمراره	كدمعي على الأحباب حين ترحلوا
هدية من فافتّ جمالاً وفطنة	وأبهي من البدر المنير وأجمل

ونختم بقولها:

لو وجدت السبيل جدت بخدي	عوضاً عن خمار تلك الوليده
كيف لي أن أقبل اليوم رجلاً	سلكت دهرها الطريق الحميد

وفاة الشاعرة الفاطمية تقيّة بنت غيث:

توفيت (تقيّة بنت غيث) في أوائل شوال سنة تسع وسبعين وخمسائة هجريا
في الاسكندرية رحمها الله تعالى وغفرلها واسكنها عوالي جنته.

الخاتمة:

ويؤكد المفكرين الاوروبيين ان اللجوء الى الشريعة الاسلامية وتطبيق منهج المساواة بين الرجل والمرأة والنصوص التي وردت بالقرآن والاحاديث النبوية هي الحلول المثلى لإقامة مجتمع صحي لكافة الدول مع الغاء الانظمة المعمول بها على ارض هذا الكوكب والرجوع الى شرع الله ومن التجربة (الماركسية الشيوعية) يقول جورباتشوف في كتابه الشهير (بيريسترويكا) طيلة سنوات تاريخنا البطولي والمتألق عجزنا أن نولي اهتماماً لحقوق المرأة الخاصة واحتياجاتها الناشئة عن دورها كأم وربة منزل ووظيفتها التعليمية التي لاغنى عنها في الاسرة وعلية قررت بعض الدول الى نسخ النظام الاجتماعي الاسري المأخوذ من قيم وتعاليم الاسلام والشريعة كي تطبقه كمنهجية لتقويم النظام الاجتماعي لديهم .. واعطاء المرأة حقوقها وتكريمها بالأفضلية كما امر الله ورسوله الكريم.

(الشعر في العصر الحديث)

الشعر العربي في العصر الحديث.. و يُقصد بالعصر الحديث الإطار الزمني الذي تتميز فيه معالم الحياة عن الأزمنة السابقة.. ومن هنا اعتاد دارسو الشعر العربي تصنيفه إلى فترتين أساسيتين الشعر القديم.. والشعر الحديث فالشعر العربي القديم يقصد به كل شعر عربي كتب قبل عصر النهضة العربية و يقصد به كل شعر كتب على نمطه فيما بعد. ويمكن أن يسمى أيضا بالشعر التقليدي لكونه يسير في ركاب التبعية والتقليد كما يسمى بالشعر العمودي نسبة إلى أسلوب كتابة أشطره

المتناظرة بشكل عمودي والشعر العربي الحديث يقصد به كل شعر عربي كتب بعد النهضة العربية وهو يختلف عن الشعر القديم في أساليبه وفي مضامينه المستجدة والمختلفة..

شاعر الانتفاضة: (محمود درويش)

(محمود درويش) هو: أحد أهم شعراء (فلسطين) والعرب وهو الذين ارتبط اسمه بشعر (الانتفاضة الفلسطينية) ويعتبر (محمود درويش) أحد أبرز من ساهم بتطوير الشعر العربي الحديث وإدخال الرمزية عليه وفي شعر درويش يمتزج الحب بالوطن في قالب رمزي متطور وكانت أول قصائد (محمود درويش) عندما كان طالباً في المدرسة الابتدائية.. حيث ساهم في اكتشاف (محمود درويش) الشاعر والفيلسوف اللبناني (روبير غانم) عندما بدأ هذا الأخير ينشر قصائد لمحمود درويش على صفحات الملحق الثقافي لجريدة الأنوار والتي كان يترأس تحريرها (درويش) كان يرتبط بعلاقات صداقة بالعديد من الشعراء منهم (محمد الفيتوري من السودان ونزار قباني من سوريا وفالح الحجية من العراق) وغيرهم من أفاذ الأدب في الشرق الأوسط وكان له نشاط أدبي ملموس على الساحة الأردنية فقد كان من أعضاء الشرف في نادي أسرة (القلم الثقافي) بالاردن .

كانت قصائد (درويش) الكفاحية في النضال تاكد دوما على الوجود الفلسطيني معيدة التأكيد على الهوية بعد شتات عام ٤٨ م.. ويقول درويش كنت صغيرا جدا لأرى التوازن بين وقوفي ضد هذه الظروف أو العثور على سماء مفتوحة لجناحي الصغيرين شاعرا أغوتني المغامرة غير أن الحكم النهائي كان لابد لي بالجهاد بالكلمة الي آخر المطاف.

((نبذة عن حياة درويش))

محمود درويش هو شاعر عربي (فلسطيني) وعضو المجلس الوطني

الفلسطيني التابع (للمنظمة التحرير الفلسطينية) وله دواوين شعرية مليئة بالمضامين الحداثيّة.

مولده:

ولد عام ١٩٤١م في قرية ((البروة)) وهي قرية فلسطينية تقع في الجليل قرب (ساحل عكا) لأسرة مسلمة من السنه وكانت أسرته الفلسطينية تمتلك أرضاً في هذه القرية وخرجت الأسرة برفقة ((اللاجئين الفلسطينيين)) في العام ١٩٤٨م إلى لبنان ثم عادت متسللة عام ١٩٤٩م بعد توقيع اتفاقيات الهدنة لتجد القرية مهتمة وقد أقيم على أراضيها (قرية زراعية إسرائيلية) من وضع الكيان الغاصب .

دراسته:

منعت على (درويش) الدراسة العليا في (إسرائيل) ولذا درس الاقتصاد السياسي في (موسكو) في العام ١٩٧٠م لكنه غادرها بعد عام وانتقل بعدها لاجئاً إلى (القاهرة) في ذات العام حيث التحق بمنظمة التحرير الفلسطينية ثم إلى لبنان حيث عمل في مؤسسات النشر والدراسات التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية علماً بأنه استقال من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير احتجاجاً على (اتفاقية أوسلو) كما أسس مجلة ((الكرمل)) الثقافية..

أشهر أعمال محمود درويش:

من قصيدته في القدس:

أُسِيرُ من زَمَنٍ إلى زَمَنٍ بلا ذكْرٍ	في القدس أعني داخل السّور القديم
تاريخ المقدّس يصعدون إلى السماء	تُصَوِّبُنِي فإنّ الأنبياء هناك يقتسمون
والسلام مُقدَّسان وقادمان إلى المدينة	ويرجعون أقلّ إحباطاً وحزناً، فالمحبّة
يختلف الرّواة على كلام الضوء في حجرٍ	كنت أمشي فوق مُنحدرٍ وأهْجِسُ كيف
أسير في نومي أحلق في منامي	أمن حجرٍ شحيح الضوء تندلع الحروبُ

لا أرى أحداً ورائي لا أرى أحداً أمامي
ثم أصير غيري في التجلي
النَّبوي: إن لم تؤمنوا لن تَأمَنُوا
بيضاء إنجيليةً ويدي مثل حمامتين
لا أمشي أطير، أصيرُ غيري في
أنا لا أنا في حضرة المعراج لكني
يتكلمُ العربيَّة الفُصحى. وماذا بعد
هُوَ أَنْتَ ثَانِيَّةً أَلَمْ أَفْتَكْ
كُلُّ هَذَا الضَّوْعِ لِي أَمْشِي أَخْفُ أَطِيرُ
تَنْبُتُ الْكَلِمَاتُ كَالْأَعْشَابِ مِنْ فَمِ أَشْعِيَا
أَمْشِي كَأَنِّي وَاحِدٌ غَيْرِي. وَجُرْحِي وَرَدَّةٌ
عَلَى الصَّلِيبِ تُحَلِّقَانِ وَتَحْمِلَانِ الْأَرْضَ
التَّجَلِّي. لَا مَكَانَ وَلَا زَمَانَ. فَمَنْ أَنَا
أُفَكِّرُ وَحَدَهُ، كَانَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
مَاذَا بَعْدَ؟ صَاحَتِ فَجَاءَ جَنْدِيَّةٌ
قَلْتُ قَتَلْتَنِي وَنَسِيتُ، مِثْلَكَ أَنْ أَمُوتَ

من قصيدة (بطاقة هوية):

بطاقة هوية" التي "عندما كان في الثانية والعشرين من العمر أصبحت قصيدة
يخاطب فيها شرطياً إسرائيلياً ويقول:-

سجل..

أنا عربي

ورقم بطاقتي خمسون ألف

وأطفالي ثمانية

وتاسعهم سيأتي بعد صيف

فهل تغضب...!!

سجل..

أنا عربي

وأعمل مع رفاق الكدح في محجر

وأطفالي ثمانية

أسل لهم رغيف الخبز
والأثواب والدفتر
من الصخر
ولا أتوسل الصدقات من بابك
ولا أصغر
أمام بلاط أعتابك
فهل تغضب
سجل
أنا عربي..!!

أنا إسم بلا لقب
صبور في بلاد كل ما فيها
يعيش بفورة الغضب
جذوري..!!
قبل ميلاد الزمان رست
وقبل تفتح الحقب
وقبل السرو والزيتون
وقبل ترعرع العشب
أبي من أسرة المحراث
لا من سادة نجب
وجدي كان فلاحا
بلا حسب ولا نسب
يعلمني شموخ الشمس

قبل قراءة الكتب
وبيتي كوخ ناطور
من الأعواد والقصب
فهل ترضيك منزلتي
أنا إسم بلا لقب
سجل

أنا عربي...!!
ولون الشعر فحمي
ولون العين بني
وميزاتي
على رأسي عقال فوق كوفية
وكفى صلبة كالصخر
تخمش من يلامسها
وعنواني

أنا من قرية عزلاء منسية
شوارعها بلا أسماء
وكل رجالها في الحقل والمحجر
يحبون الشيوعية
فهل تغضب

سجل
أنا عربي...!!
سلبت كروم أجدادي
وأرضا كنت أفلحها

أنا وجميع أولادي
ولم تترك لنا ولكل أحفادي
سوى هذي الصخور
فهل ستأخذها
حكومتكم كما قيل
إذن...؟!
سجل برأس الصفحة الأولى
أنا لا أكره الناس
و لا أسطو على أحد
و لكني إذا ما جعت
آكل لحم مقتصبي
حذار حذار من جوعي
ومن غضبي..!!

من قصيدة (وطني ليس حقيبة):

آه يا جرحي المكابر وطني ليس حقيبة وأنا لست
مسافر إنني العاشق والأرض حبيبة
وإذا استرسلت في الذكرى!
نما في جبهتي عشب الندم
وتحسرت على شيء بعيد
وإذا استسلمت للشوق،

تَبَيَّنْتُ أساطير العبيد
وأنا آثرت أن أجعل من صوتي حصة
ومن الصخر نغم!
جبهتي لا تحمل الظل..
وظلي لا أراه..
وأنا أبصق في الجرح الذي
لا يشغل الليل جباه
خبئي الدمعة للعبد..
فلن نبكي سوى من فرح
ولنُسَمِّ الموت في الساحة
عرساً... وحياء!..
وترعرعتُ على الجرح، وما قلت لأمي
ما الذي يجعلها في الليل خيمةً
أنا ما ضيَّعتُ ينبوعي وعنواني واسمي
ولذا أبصرت في أسماها
مليون نجمة!..
رايتي سوداءُ
والميناء تابوتٌ
وظهري قنطرةٌ
يا خريف العلم المنهار فينا
يا ربيع العالم المولود فينا
زهرتي حمراءُ
والميناء مفتوح
وقلبي شجرة
لك عندي كلمة

لم أقلها بعد...
فالظل على الشرفة يحتل القمر
وبلادي ملحمة
كنت فيها عازفاً... صرت وتر!
غيمة الصيف التي... يحملها ظهر الهزيمة
علقت نسل السلاطين
على حبل السراب ..!
وأنا المقتول والمولود في ليل الجريمة
هاأنا ازددت التصاقاً... بالتراب !.

من قصيدة ((برقية من السجن)):

من آخر السجن، طارت كفّ أشعاري
تشد أيديكم ريحا.. على نار!
أنا هنا، ووراء السور، أشجاري
تطوّع الجبل المغرور.. أشجاري
مذ جئت أدفع مهر الحرف، ما ارتفعت
غير النجوم على أسلاك أسواري
أقول للمحكم الأصفاد حول يدي..
هذي أساور أشعاري وإصراري
في حجم مجدكم نعلي، و قيد يدي
في طول عمركم المجدول بالعار..
أقول للناس، للأحباب: نحن هنا !!.

أسرى محبتكم في الموكب الساري
في اليوم، أكبر عاما في هوى وطني
فعانقوني عناق الريح للنار !!.

من قصيدة ((شال حرير)):

شال حرير...!!

شال على غصن شجرة. مرّت فتاة من هنا
أو مرّت ريح بدلاً منها، وعلّقت شالها على
الشجرة. ليس هذا خبراً. بل هو مطلع
قصيدة لشاعر متمهّل أعفاه الحبّ من الألم.
فصار ينظر اليه - عن بعد - كمشهد...!
طبيعة جميل. وضع نفسه في المشهد
الصفصافة عالية والشال من حرير. وهذا
يعني أن الفتاة كانت تلتقي فتاها في
الصيف، ويجلسان على عشب ناشف. وهذا
يعني أيضاً أنهما كانا يستدرجان العصافير
إلى عرس سري، فالأفق الواسع أمامهما
على هذه التلة، يغري بالطيران، ربما قال
لها: أحنّ اليك، وأنتِ معي، كما لو ..!
كنت بعيدة. وربما قالت له: أحضنك
وأنت بعيد، كما لو كنت نهدي. وربما
قال لها: نظرتك إليّ تذوّبي، فأصير

موسيقى. وربما قالت له: ويدك على
ركبتي تجعل الوقت يَعرَق، فافركني لأذوب
واسترسل الشاعر في تفسير شال الحرير
دون أن ينتبه الى أن الشال كان غيمة
تعبر، مصادفة، بين أغصان الشجر عند
الغروب !!..

من قصيدة (لا تعتذر عما فعلت) :

أقول في سرّي. أقول لآخرى الشخصي
ها هي ذكرياتك كلها مرئية:
ضجّر الظهيرة في نَعاس القطّ
عُرِفَ الديك
عطرُ المريميّة
قهوةُ الأمّ
الحصيرةُ والوسائد..
بابُ عُرفتِكَ الحديديّ
الذبابَةُ حول سقراط
السحابةُ فوق أفلاطون
ديوانُ الحماسة
صورةُ الأب..
مُعْجَمُ البلدان
شيكسبير
الأشقاء الثلاثة، والشقيقات الثلاثُ

وأَصْدِقَاؤُكَ فِي الطَّفُولَةِ، وَالْفَضُولِيِّونَ:

هَلْ هَذَا هُوَ؟.. اخْتَلَفَ الشُّهُودُ:

لَعَلَّه، وَكَأَنَّهُ. فَسَأَلْتُ: مَنْ هُوَ؟

لَمْ يُجِيبُونِي. هَمَسْتُ لآخرِي:

أَهُوَ...؟؟

الَّذِي قَدْ كَانَ أَنْتَ... أَنَا؟ فَغَضَّ

الْطَّرْفَ. وَالتَفَتُوا إِلَى أُمِّي لِتَشْهَدَ

أَنِّي هُوَ... فَاسْتَعَدَّتْ لِلْغَنَاءِ عَلَى

طَرِيقَتِهَا: أَنَا الْأُمُّ الَّتِي وَلَدَتْهُ،

لَكِنَّ الرِّيحَ هِيَ الَّتِي رَبَّتَهُ.

قُلْتُ لآخرِي: لَا تَعْتَذِرْ إِلَّا لِأَمِّكَ!!

قصيدة (أثر الفراشة):

أَثَرُ الْفَرَّاشَةِ لَا يُرَى !.

أَثَرُ الْفَرَّاشَةِ لَا يَزُولُ

هُوَ جَاذِبِيَّةٌ غَامِضُ

يَسْتَدْرِجُ الْمَعْنَى، وَيَرْحَلُ

حِينَ يَتَّضِحُ السَّبِيلُ

هُوَ خَفَّةُ الْأَبَدِيِّ فِي الْيَوْمِيِّ

أَشْوَاقٌ إِلَى أَعْلَى

وإِشْرَاقٌ جَمِيلُ

هُوَ شَامَةٌ فِي الضَّوِّءِ تَوَمَّى

حين يرشدنا الى الكلمات

باطننا الدليلُ

هو مثل أغنية تحاولُ

أن تقول، وتكتفي

بالاقتباس من الظلالِ

ولا تقول..!!

أثرُ الفراشة لا يرى

أثرُ الفراشة لا يزولُ!

أنت، منذ الآن، أنت

الكرملُ في مكانه السيد.. ينظر من علٍ إلى!.

البحر. والبحر يتنهد، موجةً موجةً، كامراً

عاشقةً تغسل قدمي حبيبها المتكبر!

كأني لم أذهب بعيداً. كأني عدتُ من

زيارة قصيرة لوداع صديق مسافر، لأجد

نفسي جالسةً في انتظاري على مقعد حجري

تحت شجرة تفاح

كل ما كان منفي يعتذر نيابةً عني..

لكل ما لم يكن منفي!

يأتي المخاض الى عذراء في الثلاثين،

وتلدني على مرأى من مهندس الديكور

والمصورين!

جرت مياه كثيرة في الوديان والأنهار.

ونبتت أعشاب كثيرة على الجدران. أما

النسيان فقد هاجر مع الطيور المهاجرة

شمالاً شمالاً..

ألّزمن والتاريخ يتحالفان حيناً، ويتخاصمان
حيناً على الحدود بينهما. الصفاةُ العاليةُ
لا تأبه ولا تكتثر. فهي واقفة على
قارعة الطريق!!

من قصيدة (لا ينظرون وراءهم):

لا ينظرون وراءهم ليودّعوا منفى
فإنّ أمامهم منفى، لقد ألفوا الطريق
الدائريّ، فلا أمام ولا وراء
ولاشمال ولا جنوب. "يهاجرون" من
السياج الى الحديقة. يتركون وصيةً
في كل مترٍ من فناء البيت
" لا تتذكروا من بعدنا..
إلا الحياة "

يسافرون من الصباح السندسي
الى غبارٍ في الظهيرة، حاملين نَعوشَهُمْ ملأى
بأشياء الغياب: بطاقة شخصية، ورسالةٍ
لحبيبةٍ مجهولة العنوان
لا تتذكري من بعدنا..
إلا الحياة !!..

و"يرحلون" من البيوت الى الشوارع،
راسمين إشارة النصر الجريئة، قائلين
لمن يراهم ؟؟..

لم نَزَلْ نحيا، فلا نتذكّرنا
يخرجون من الحكاية للتنفّس والتشمّس
يحلمون بفكرة الطيرانِ أعلى... ثم أعلى
يصعدون ويهبطون. ويذهبون ويرجعون
ويقفزون من السيراميك القديم الى النجوم
ويرجعون الى الحكاية... لا نهاية للبداية
يهربون من النعاس الى ملاك النوم
أبيض، أحمر العينين من أثر التأمل
في الدم المسفوك
لا تتذكروا من بعدنا
إلا الحياة...!!؟

من قصيدة (ريتا):

بين ريتا وعيوني.. بندقية ..!
والذي يعرف ريتا .. ينحني
ويصلي..
لإله في العيون العسلية!
وأنا قبّلت ريتا
عندما كانت صغيره
وأنا أذكر كيف التصقتُ
بي وغطّت ساعدي أحلى ضفيره
وأنا أذكر ريتا..
مثلما يذكر عصفورٌ غديره
آه .. ريتا ...!!؟

بيننا مليون عصفور وصوره
ومواعيد كثيره
أطلقت ناراً عليها.. بندقية
إسم ريتا كان عيداً في فمي
جسم ريتا كان عرساً في دمي
وأنا ضعت بريتا .. سنتين
وهي نامت فوق زندي سنتين
وتعاهدنا على أجمل كأس واحترقنا
في نبض الشفتين
وولدنا مرتين!
آه .. ريتا ..!
أي شيء ردّ عن عينيك عينيّ
سوى إغفائتين
وغيوم عسلية
قبل هذي البندقية ..!
كان يا ما كان
يا صمت العشيّة
قمري هاجر في الصبح بعيداً

في العيون العسلية
والمدينة
كنست كل المغنين وريتا
بين ريتا وعيوني . بندقية !!!

من قصيدة (في الانتظار):

في الانتظار، يُصيّبني هوس برصد !!..
الاحتمالات الكثيرة: ربّما نسيّت حقيبتها
الصغيرة في القطار، فضاع عنواني
وضاع الهاتف المحمول، فانقطعت شهيتها
وقالت: لا نصيب له من المطر الخفيف
وربما انشغلت بأمر طارئٍ أو رحلةٍ
نحو الجنوب كي تزور الشمس، واتّصلتْ
ولكن لم تجدني في الصباح، فقد
خرجت لاشترى غاردينيا لمساننا
وزجاجتين من النبيذ...!!
وربما اختلفت مع الزوج القديم على
شئون الذكريات، فأقسمت ألا ترى
رجلاً يُهدّدها بصنع الذكريات
وربما اصطدمت بتاكسي في الطريق
إليّ، فانطفأت كواكب في مجرّتها
وما زالت تُعالج بالمهدىء والنعاس
وربما نظرت الى المرأة قبل خروجها
من نفسها، وتحسّست أجاصتين كبيرتين
تُموّجان حريرها، فتنهّدت وترددت
هل يستحقُّ أنوثتي أحد سواي
وربما عبرتْ، مصادفةً، بحُبِّ
سابق لم تشف منه، فراففته إلى
العشاء...!!

وربّما ماتت..
فان الموت يعشق فجأة، مثلي،
وإن الموت، مثلي، لا يحب الانتظار!!

من قصيدة (لي حكمة المحكوم بالإعدام):

يطير الحمام..
يطيرُ الحمامُ يحطُّ الحمامُ
أعدي لي الأرضَ كي أستريحفاني أحبُّكِ حتى التعبُ
صباحك فاكهةٌ للأغاني وهذا المساءُ ذهبُ
ونحن لنا حين يدخل ظلُّ إلى ظلِّه في الرخام
وأشبهه نفسي حين أعلّق نفسي
على عنق لا تُعانيك غير الغمام
وأنتِ الهواءُ الذي يتعرّى أمامي كدمع الغنب
وأنتِ بدايةُ عائلة الموح حين تشبّت بالبر
حين اغترب!!..
وإني أحبُّكِ , أنتِ بدايةُ روعي , وأنتِ الختامُ

يطير الحمامُ
يحطُّ الحمامُ!!..
أنا وحببي صوتان في شفةٍ واحدةٍ
أنا لحيبي أنا , وحيبي لنجمته الشاردة
وندخل في الحلم , لكنّه يتباطأ كي لا نراه
وحيث ينام حبيبي أصحو لكي أحرس الحلم

مما يراه..
وأطردُ عنه الليلي التي عبرتُ قبل أن نلتقي
وأختارُ أيا منا بيديّ
كما اختار لي وردة المائدة
فَنَمَ يا حبيبي

ليصعد صوتُ البحار إلى ركبتيّ
وَنَمَ يا حبيبي
لأهبط فيك وأنقذَ حُلْمَكَ من شوكةِ حامدةٍ
وَنَمَ يا حبيبي..
عليك ضفائر شعري , عليك السلامُ
يطيرُ الحمامُ
يَحْطُ الحمامُ

رأيت على البحر إبريلَ
قلتُ: نسيتُ انتباهَ يديكِ
نسيتُ التراتيلَ فوق جروحي
فَكَمْ مرَّةً تستطيعين أن تولدي في منامي
وَكَمْ مرَّةً تستطيعين أن تقتليني لأصرُخَ..
أني أحبك..
كي تستريحي ؟
أناديك قبل الكلامِ
أطير بخصركِ قبل وصولي إليكِ
فكم مرَّةً تستطيعين أن تَضْعِي في مناقير هذا الحمامِ

عناوينَ رُوحِي !..

يَطِيرُ الحَمَامُ

يَحْطُ الحَمَامُ

إلى أين تأخذني يا حبيبي من والديّ

ومن شجري , ومن سريري الصغير ومن ضجري

من مراياي من قمري.. من خزانة عمري ومن سهري

من ثيابي ومن خفري ؟

إلى أين تأخذني يا حبيبي إلى أين

تُشعلُ في أذنيّ البراري , تُحمّلي موجتين

وتكسر ضلعين , تشربني ثم توقدني , ثم

تتركني في طريق الهواء إليك

حرامٌ ... حرامٌ

يَطِيرُ الحَمَامُ

يَحْطُ الحَمَامُ !!..

لأنني أحبك خاصرتي نازفة

وأركضُ من وجعي في ليالٍ يُوسّعها الخوفُ مما أخافُ..

تعالى كثيراً , وغيبني قليلاً

تعالى قليلاً , وغيبني كثيراً..

تعالى تعالى ولا تقفي آه من خطوة واقفة

أحبّك إذ أشتهيك . أحبّك إذ أشتهيك

وأحضنُ هذا الشعاعَ المطوقَ بالنحل

والوردة الخاطفة..

أحبك يا لعنة العاطفة

أخاف على القلب مك أخاف على شهوتي أن تصل!..

أُحِبُّكَ إِذْ أَشْتَهِيكَ
أُحِبُّكَ يَا جَسَداً يَخْلُقُ الذِّكْرِيَّاتِ وَيَقْتُلُهَا قَبْلَ أَنْ تَكْتَمَلَ..
أُحِبُّكَ إِذْ أَشْتَهِيكَ
أُطَوِّعُ رُوحِي عَلَى هَيْئَةِ الْقَدَمِينَ - عَلَى هَيْئَةِ الْجَنَّتَيْنِ
أُحَكُّ جُرُوحِي بِأَطْرَافِ صَمْتِكَ .. وَالْعَاصِفَةِ
أَمُوتُ لِيَجْلِسَ فَوْقَ يَدَيْكَ الْكَلَامُ
يَطِيرُ الْحَمَامُ
يَحُطُّ الْحَمَامُ !!..

لَأَنِّي أُحِبُّكَ " يَجْرَحُنِي الْمَاءُ "
وَالطَّرِيقَاتُ إِلَى الْبَحْرِ تَجْرَحُنِي
وَالْفَرَّاشَةُ تَجْرَحُنِي
وَأَذَانُ النَّهَارِ عَلَى ضَوْءِ زَنْدِكَ يَجْرَحُنِي
يَا حَبِيبِي , أُنَادِيكَ طِيلَةَ نَوْمِي
أَخَافُ انْتِبَاهَ الْكَلَامِ
أَخَافُ انْتِبَاهَ الْكَلَامِ إِلَى نَحْلَةٍ بَيْنَ فَخْذِي تَبْكِي
لَأَنِّي أُحِبُّكَ يَجْرَحُنِي الظِّلُّ تَحْتَ الْمَصَابِيحِ , يَجْرَحُنِي..
طَائِرٌ فِي السَّمَاءِ الْبَعِيدَةِ عِطْرُ الْبَنْفَسَجِ يَجْرَحُنِي..
أَوَّلُ الْبَحْرِ يَجْرَحُنِي
آخِرُ الْبَحْرِ يَجْرَحُنِي
لَيْتَنِي لَا أُحِبُّكَ
يَا لَيْتَنِي لَا أُحِبُّ
لَيْشْفَى الرِّخَامُ
-أَرَاكَ فَانْجُوا مِنَ الْمَوْتِ . جَسْمُكَ مَرْفَأً
بِعَشْرِ زَنَايِقَ بَيْضَاءَ , عَشْرَ أَنْامِلَ تَمْضِي السَّمَاءُ

إلى أزرق ضاع منها
وأُمسِكُ هذا البهاء الرخامي , وأُمسِكُ
رائحةً للحليب المُخبأ..
في خوختين على مرمر , ثم أعبد مَنْ يمنح البرّ
والبحر ملجأ..
على ضفّة الملح والعسل الأوّلين , سأشرب خرّوبَ لِيْلِكَ
ثم أنامُ !!..
على حنطةٍ تكسر الحقل , تكسر حتى الشهيق .. فيصداً !!..
أراك فأنجو من الموت . جسمك مرفأً
فكيف تُشرّدني الأرضُ في الأرض
كيف ينامُ المنامُ
يطيرُ الحمامُ
يَحْطُ الحمامُ !!..
حبيبي أخافُ سكوتَ يديكَ

فَحَكِّ دمي كي تنام الفرسُ
حبيبي , تطيرُ إناثُ الطيور إليك
فخذني أنا زوجةً أو نفسُ
حبيبي , سأبقى ليكبر فُستقُ صدري لديك
ويجتثني مِنْ خُطَاكَ الحَرَسُ
حبيبي , سأبكي عليكَ عليكَ عليكُ
لأنك سطحُ سمائي
وجسمي أرضُكَ في الأرضِ
جسمي مقامُ

يَطِيرُ الْحَمَامُ
يَحْطُ الْحَمَامُ...!!

لِي حِكْمَةُ الْمَحْكُومِ بِالْإِعْدَامِ..
لَا أَشْيَاءَ أَمْلِكُهَا لِتَمْلِكُنِي،
كَتَبْتُ وَصِيَّتِي بِدَمِي:
ثَقُّوا بِالْمَاءِ يَا سَكَّانَ أَغْنِيَتِي!
وَنَمْتُ مُضَرَّجًا وَمُتَوَجَّأً بَغْدِي...
حَلِمْتُ بِأَنَّ قَلْبَ الْأَرْضِ أَكْبَرُ
مِنْ خَرِيطَتِهَا،
وَأَوْضَحُ مِنْ مَرَايَاها وَمَشْنَقَتِي
وَهَمْتُ بِغَيْمَةٍ بِيضَاءٍ تَأْخُذْنِي
إِلَى أَعْلَى
كَأَنَّنِي هُدْهُدٌ، وَالرَّيْحُ أَجْنَحْتِي
وَعِنْدَ الْفَجْرِ، أَيْقُظْنِي
نِدَاءُ الْحَارِسِ اللَّيْلِيِّ
مِنْ حُلْمِي وَمِنْ لَغْتِي
سَتَحْيَا مَيِّتَةً أُخْرَى
فَعَدَّلُ فِي وَصِيَّتِكَ الْأَخِيرَةِ
قَدْ تَأَجَّلَ مَوْعِدُ الْإِعْدَامِ ثَانِيَةً
سَأَلْتُ: إِلَى مَتَى؟
قَالَ: انتَظِرْ لَتَمُوتَ أَكْثَرَ
قُلْتُ: لَا أَشْيَاءَ أَمْلِكُهَا لِتَمْلِكُنِي
كَتَبْتُ وَصِيَّتِي بِدَمِي
ثَقُّوا بِالْمَاءِ

يا سَكَّانُ أغْنيتي !!..

من قصيدة (أجمل حب):

كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة
وجدنا غريبين يوما
وكانت سماء الربيع تؤلف نجما .. ونجما
وكنت أولف فقرة حب
لعينيك .. غنيتها!
أتعلم عيناك أنني انتظرت طويلا
كما انتظر الصيف طائر
ونمت .. كنوم المهاجر
فعين تنام لتصحو عين .. طويلا
وتبكي على أختها
حبيبان نحن، إلى أن ينام القمر
و نعلم أن العناق، و أن القبل
طعام ليالي الغزل
و أن الصباح ينادي خطاي لكي تستمرّ
على الدرب يوما جديداً
صديقان نحن، فسيري بقربي كفا بكف
معا نصنع الخبر و الأغنيات
لماذا نسائل هذا الطريق .. لأي مصير
يسير بنا ..؟
و من أين لملم أقدامنا ؟
فحسبي، و حسبك أنا نسير

معا للأبد...!!
لماذا نفتش عن أغنيات البكاء
بديوان شعر قديم ؟
و نسأل يا حبنا ! هل تدوم ؟
أحبك حب القوافل واحة عشب و ماء
و حب الفقير الرغيف
كما ينبت العشب بين مفاصل صخرة
وجدنا غريبين يوما
ونبقى رفيقين دوما...!!

من قصيدة (أحبك أكثر...!!)

تكبر.. تكبر..
فمهما يكن من جفاك
ستبقى بعيني و لحمي ملاك
و تبقى، كما شاء لي حبنا أن أراك
نسيمك عنبر.
وأرضك سكر
وإني أحبك.. أكثر
يداك خمائل..
ولكنني لا أغني
ككل البلايل..

فإن السلاسل
تعلمني أن أقاتل
أقاتل.. أقاتل
لأنني أحبك أكثر..!
غنائي خناجر ورد
وصمتي طفولة رعد
وزنيقة من دماء
فؤادي..
وأنت الثرى و السماء
وقلبك أخضر
وجزر الهوى، فيك مدّ
فكيف إذن، لا أحبك أكثر
وأنت، كما شاء لي حبنا أن أراك
نسيمك عنبر..
وأرضك سكر
وقلبك أخضر..
وإنني طفل هواك
على حضنك الحلو
أنمو و أكبر..
!!

من قصيدة (الآن في المنفى):

الآن في المنفى.. نعم في البيت
في الستين من عُمرٍ سريعٍ

يُوقِدُونَ الشَّمْعَ لَكَ..

فأفرح بأقصى ما استطعتَ من الهدوء

لأنَّ موتاً طائشاً ضلَّ الطريق إليك

من فرط الزحام.. وأجلك

قمرٌ فضوليَّ على الأطلال

يضحك كالغبي..

فلا تصدِّقْ أنه يدنو لكي يستقبلك

هُوَ في وظيفته القديمة، مثل آذار الجديد

أعاد للأشجار أسماء الحنين

وأهملك!!..

فلتحتفل مع أصدقائك بانكسار الكأس.

في الستين لن تجد الغد الباقي

لتحملة على كتف النشيد.. ويحملك

قُلْ للحياة كما يليقُ بشاعرٍ متمرّس:

سيرى ببطء كالإناث الوثائق بسحرهنَّ

وكيدهنَّ. لكلِّ واحدة نداء ما خفي:

هَيْتَ لَكَ .. ما أجملك

سيرى ببطء، يا حياة لكي أراك

بكامل النقصان حولي. كم نسينك في

خضمك باحثاً عني وعنك. وكلّما أدركتُ

سراً منك قُلْتُ بقسوة: ما أجهلك!

قُلْ للغياب: نَقَصْتَنِي

وأنا حضرتُ .. لأُكملَكَ!!..

وفاته:

ويقول درويش وهو علي سرير المرض في المستشفى المعالج أنا لا أخشى الموت ألان اكتشفت أمرا أصعب من الموت.. فكرة الخلود أن تكون خالدا هو العذاب الحقيقي ليست لدي مطالب شخصية من الحياة لأنني أعيش على زمان مستعار ليست لدي أحلام كبيرة إنني مكرس لكتابة ما علي كتابته قبل أن اذهب إلى نهايتي.

لقد عاش (محمود درويش) شاعراً إنسانياً ولم يعتقد يوماً أن فلسطين هي مجرد أرض وإن كان الشاعر يتحدر من هذه الأرض ليعيش أنسنة الأرض بداخله الجوهري فالأرض ليست هذا السهل ولا هي هذه البيوت والضواحي بل هي عمق الإنسان الذي وُلد من ترابها وتفتأ ظلالها وتتفَس عبيرها وعاش على ظهرها ودُفن جسمانه الطاهر في باطنها ليعود إلى أمه الحقيقية وهي الأرض كي تثبت لنا عوضاً عنه سنابل.. وقامات من الشعراء اللذين سوف يجددون الانتفاضة ويثورن على منهجية الشعر فيخرج لنا وطن مغلف بالحدثا الأدبية ومفعم بالكبرياء.

توفي (محمود درويش) في الولايات المتحدة الأمريكية:

وكان ذلك يوم السبت ٩ أغسطس ٢٠٠٨ بعد إجراءه لعملية القلب المفتوح في (مركز تكساس الطبي في هيوستن) التي دخل بعدها في غيبوبة أدت إلى وفاته وعليه فقد أعلن رئيس السلطة الفلسطينية (محمود عباس) الحداد ثلاثة أيام في كافة الأراضي الفلسطينية حزناً على وفاة (درويش) واصفاً له بأنه كان عاشق فلسطين ورائد المشروع الثقافي الحديث وقد وري جثمانه الثرى في ١٣ أغسطس (برام الله) حيث خصصت له هناك قطعة أرض في قصر رام الله الثقافي. وتم الإعلان أن القصر تمت تسميته (بقصر محمود درويش للثقافة) وقد شارك في جنازته آلاف من أبناء الشعب الفلسطيني والعربي. رحمه الله واسكنه واسع جنته في عوالي الجنان .

الخاتمة :

(البروة الفلسطينية) هي قرية (محمود درويش) شاعر الحداثة وشاعر (الانتفاضة الفلسطينية). ففي أثناء حرب عام (١٩٤٨م) وبالتحديد في (١١ يونيو من العام ١٩٤٨م) أجلو الصهاينة سكان القرية بعد أن استولوا عليها فأصبح سكانها لاجئين بعضهم هجروا الى داخل فلسطين وبعضهم ذهب الي(مخيمات اللاجئين في لبنان) والبروه هي قرية فلسطينية كانت تابعة لقضاء (عكا) وتقع على بعد (٧ أميال شرق عكا) ذكرها الجغرافيون العرب في (القرن الحادي عشر الميلادي) وكانت تعرف عند الصليبيين باسم (برويت باللاتينية) فقد انتزعها (العثمانيون) من أيدي(المماليك) في (القرن السادس عشر الميلادي) وقد كانت ((البروة)) في القرن التاسع عشر قرية كبيرة تضم مسجداً وكنيسة ومدرسة أولية للبنين كما بنيت بها مدرسة للبنات أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين هذا البلد الحبيب المغتصب والواقع تحت الاحتلال الصهيوني داعيا الله ان ترفرف رايات الحرية على هذه الاراضي المقدسة الطيبة .



((بدر شاكر السياب))

العراق هي: واحدة من أقدم الثقافات في العالم الثقافية تاريخياً. وبلد العراق هو المكان الذي يطلق عليه قديماً بلاد ما بين النهرين القديمة وموطن نشأة الحضارات والتي تركت أثرها الواضح على حضارات العالم (في اختراع الكتابة، وتخطيط المدن، وتطور علم القانون في العالم القديم) ثقافياً، والعراق لديه تراث غني جداً ومن المعروف كثرة الشعراء، الرسامين والنحاتين في البلاد من بينهم الأفضل في العالم العربي، وبعضهم يجري على المستوى العالمي. وتتميز بعض مناطقه بإنتاج المشغولات اليدوية الجميلة، بما في ذلك البسط والسجاد. ويعتبر فن العمارة في العراق في العاصمة المترامية الاطراف بغداد مزيجاً بين المعاصرة والتراث، حيث ان البناء جديد في معظمها، مع بعض الجزر من المباني القديمة الرائعة مثل شارع السعدون، وشناسيل البصرة وأماكن أخرى في الآلاف من المواقع القديمة والحديثة في مختلف أنحاء العراق.

على عكس العديد من بلدان العالم العربي، يحتضن العراق ويحتفل بإنجازات ماضيه في العصر البابلي والآشوري حيث تؤكد الآثار المكتشفة عن حضارة عريقة سادت ثم بادت في وادي الرافدين.

أقدم لغة مكتوبة معروفة في بلاد ما بين النهرين كانت السومرية، وهي لغة معزولة متراسة. لهجات سامية كانت تتحدث في بلاد ما بين النهرين في وقت مبكر مع السومرية. في وقت لاحق لغة سامية، الأكديّة، جاءت لتكون اللغة السائدة، على الرغم من أن السومرية كان يحتفظ بها للأغراض الادارية، الدينية، الأدبية، والعلمية. أصناف مختلفة من الأكديّة استخدمت حتى نهاية الفترة البابلية الثانية. ثم أصبحت الآرامية، التي كانت قد أصبحت شائعة في بلاد ما بين النهرين، اللغة

الإدارة الإقليمية الرسمية للإمبراطورية الفارسية الأخمينية. توقف استخدام الأكديّة ولكن كلا من السومرية والأكديّة كانت لا تزال تستخدم في المعابد لبضع قرون في زمن الدولة البابليّة كانت هناك مكتبات في معظم المدن والمعابد ؛ مثل سومري قديم يقول : "الذي من شأنه التفوق في مدرسة الكتبة يجب أن يستيقظ مع الفجر". النساء مثل الرجال تعلمن القراءة والكتابة، وللبابليون الساميين ،ذلك تضمن معرفة اللغة السومرية المنقرضة التي دلت على ثقافة العراق الرافدين قديما.

ويذكر العراق بالعديد من الأسماء العظيمة والكبيرة في مجالات الفن والأدب فعلى صعيد الشعر نذكر كمثال أحد اعظم الشعراء العرب ألا وهو أبو الطيب المتنبّي في العصر العباسي وكذلك الفرزدق أما في العصر الحديث مثل عبد الوهاب البياتي ومحمد مهدي الجواهري ونازك الملائكة وأحمد مطر وبدر شاكر السياب وجميل صدقي الزهاوي ومعروف الرصافي وغيرهم من الادباء والشعراء المبدعين.

بدر شاكر السياب:

الاسم:

(بدر شاكر السياب) ولد في محافظة البصرة في جنوب العراق (٢٥ ديسمبر ١٩٢٦ ٢٤ ديسمبر ١٩٦٤) شاعر عراقي يعد واحداً من الشعراء المشهورين في الوطن العربي في القرن العشرين، كما يعتبر أحد مؤسسي الشعر الحر في الأدب العربي.

المولد:

وُلد (بدر شاكر السيّاب) في قرية جيکور قرية صغيرة لا يزيد عدد سكانها

آنذاك علي (٥٠٠) نسمة، اسمها مأخوذ في الأصل من الفارسية من لفظة (جوي كور) أي (الجدول الأعلى)، تُحدثنا كتب التاريخ علي أنها كانت موقعاً من مواقع الزنج الحصينة، دورها بسيطة مبنية من طابوق اللبن، الطابوق غير المفخور بالنار وجذوع أشجار النخيل المتواجدة بكثرة في بساتين جيكور التي يملك (آل السياب - أسرة سنية المذهب من قبيلة ربيعة) فيها أراضٍ مزروعة بالنخيل تنتشر فيها أنهار صغيرة تأخذ مياهها من شط العرب، وحين يرتفع المد تملئ الجداول بمائه، وكانت جيكور وارفة الظلال تنتشر فيها الفاكهة بأنواعها مرتعاً وملعباً وكان جوها الشعاري الخلاب أحد ممهدات طاقة السياب الشعرية وذكرياته المبكرة فيه ظلت حتى أخريات حياته تمدّ شعره بالحياة والحيوية والتفجر (كانت الطفولة فيها بكل غناها وتوهجها تلمع أمام باصرته كالحلم. ويسجل بعض اجزائها وقصائده ملأى بهذه الصور الطفولية كما يقول صديقه الحميم، صديق الطفولة : الشاعر محمد علي إسماعيل .

طفولته:

وعاش (بدر) طفولة سعيدة غير إنها قصيرة سرعان ما تحطمت إذ توفيت أمه عام ١٩٣٢م أثناء المخاض لتترك أبناءها الثلاثة وهي في الثالثة والعشرين من عمرها. وبدا بدر الحزين يتساءل عن أمه التي غابت فجأة، وكان الجواب الوحيد: ستعود بعد غد فيما يتهاشم المحيطون به: أنها ترقد في قبرها عند سفح التل عند أطراف القرية وغابت تلك المرأة التي تعلق بها ابنها الصغير، وكان يصحبها كلما حنت إلى أمها، فخفت لزيارتها، أو قامت بزيارة عمته عند نهر بويب حيث تملك بستاناً صغيراً جميلاً على ضفة النهر، فكان عالم بدر الصغير تلك الملاعب التي تمتد بين بساتين جيكور ومياه بويب وبينها ما غزل خيوط عمره ونسيج حياته وذكرياته وما كان أمامه سوى اللجوء إلى جدته لأبيه (أمينة) وفترة علاقته الوثيقة بأبيه بعد أن تزوج هذا من امرأة أخرى سرعان ما رحل بها إلى دار جديدة بعيداً عن بدر وأخويه، ومع أن هذه الدار في بقيق أيضاً، غير أن السياب أخويه انضموا

إلى دار جده في جيكور القرية الأم ويكبر ذلك الشعور في نفس بدر بأنه محروم مطرود من دنيا الحنو الأمومي ليفر من بقيق وقسوتها إلى طرفه تدسها جدته في جيبه أو قبلة تطبعها على خده تنسيه ما يلقاه من عنت وعناء، غير أن العائلة تورطت في مشكلات كبيرة ورزحت تحت عبء الديون، فبيعت الأرض تدريجيا وطارَت الأملاك ولم يبق منها إلا القليل يذكر بالعز القديم الذي تشير إليه الآن أطلال بيت العائلة الشاهق المتحللة ويذهب بدر إلى المدرسة، كان عليه أن يسير ماشيا إلى قرية باب سليمان غرب جيكور لينتقل بعدها إلى المدرسة المحمودية الابتدائية للبنين في أبي الخصيب التي شيدها محمود جلبي العبد الواحد أحد أعيان أبي الخصيب، وكان بالقرب من المدرسة البيت الفخم الذي تزينه الشرفات الخشبية المزججة بالزجاج الملون الشناشيل والتي ستكون فيما بعد اسما لمجموعة شعرية متميزة هي شناسيل ابنة الجلبي - الجلبي لقب للأعيان الأثرياء .

سيرته الأدبية:

اتسم شعره في الفترة الأولى بالرومانسية وبدا تأثره بجيل علي محمود طه من خلال تشكيل القصيد العمودي وتنويع القافية ومنذ ١٩٤٧ انساق وراء السياسة وبدا ذلك واضحا في ديوانه أعاصير الذي حافظ فيه السياب على الشكل العمودي وبدأ فيه اهتمامه بقضايا الإنسانية وقد تواصل هذا النفس مع مزجه يتقافته الإنجليزية متأثرا باليوت في أزهار وأساطير وظهرت محاولاته الأولى في الشعر الحر وقد ذهبت فئة من النقاد إلى أن قصيدته "هل كان حبا" هي أول نص في الشكل الجديد للشعر العربي وما زال الجدل قائما حتى الآن في خصوص الريادة بينه وبين نازك الملائكة، ومن ثم بينهما وبين شاذل طاقه والبياتي. وفي أول الخمسينات كرس السياب كل شعره لهذا النمط الجديد واتخذ المطولات الشعرية وسيلة للكتابة فكانت "الأسلحة والأطفال" و"المومس العمياء" و"حفار القبور" وفيها تلتقي القضايا الاجتماعية بالشعر الذاتي. مع بداية الستينات نشر السياب ديوانه "أنشودة المطر"

الذي انتزع به الاعتراف نهائيا للشعر الحر من القراء وصار هو الشكل الأكثر ملائمة لشعراء الأجيال الصاعدة وأخذ السيارات موقع الريادة بفضل تدفقه الشعري وتمكنه من جميع الأغراض وكذلك للنفس الأسطوري الذي أدخله على الشعر العربي بايقاظ أساطير بابل واليونان القديمة كما صنع رموزا خاصة بشعره مثل المطر، تموز، عشتار، جيكور قريته التي خلدها. وتخللت سنوات الشهرة صراعات السياب مع المرض ولكن لم تنقص مردوديته الشعرية وبدأت ملامح جديدة تظهر في شعره وتغيرت رموزه من تموز والمطر في "أنشودة المطر" إلى السراب والمرائي في مجموعته "المعبد الغريق" ولاحقا توغل السياب في ذكرياته الخاصة وصار شعره ملتصقا بسيرته الذاتية في "منزل الأقنان" و"شناشيل ابنة الجلي".

حبه للقراءة والمطالعة:

عُرف عن السيّاب حبه الشديد للمطالعة والبحث، وقراءة كل ما يقع بيده من كتب وأبحاث على اختلاف مواضيعها، وقد أشار إلى ذلك صديقه الأستاذ فيصل الياسري حيث يقول: وكان السياب قارئاً مثابراً فقد قرأ الكثير في الأدب العالمي والثقافة العالميّة، كما أنه قرأ لكبار الشعراء المعاصرين قراءة أصيلة عن طريق اللغة الإنكليزية التي كان يجيدها . وكان يقرأ الكتب الدينية كما يقرأ الكتب اليسارية ويستمر الياسري في وصفه للسياب ليكشف لنا بعضاً من صفاته التي لا يعرفها إلا القليل: وكذلك السيّاب على ما أذكر لم يكن كثير الكلام، ولكنه كان يفتخر أنه من البصرة؛ المدينة التي أنجبت الأخفش وبشار بن برد والجاحظ وسيبويه والفرزدق وابن المقفع... والفراهيدي واضع عروض الشعر .

مراحل تطور شعر السياب:

كان السيّاب شاعراً فذاً اصطبغ شعره بصبغة الأطوار التي تقلّبت فيها حياته المعاشيّة والاجتماعية والفكريّة. عصره الألم في شبابه، وشعر بالغرابة القاسية وهو في بيت أبيه، كما شعر بها وهو في بيئته؛ ولم يجد قلبه الشديد الحساسيّة من يخرجه

من أتون آلامه، ولم يجد في طريقه فتاة أحلامه، تلك الفتاة التي يسكب روحه في روحها، فتنتشله من أحلامه وأوهامه، وتغرقه في عالم من الحنان والرقّة؛ ورافق ذلك كله تتبّع فكريّ وعاطفي لحركة الومانيقيّة التي شاعت في أوربة والتي ازدهرت في بعض الأقطار العربيّة ولاسيّما لبنان المقيم والمهاجر، فاندفع في تلك الحركة، وراح في قصائده الأولى يداعب شجونه في جوّ من الضبابيّة اليائسة، وفي انحطام لا يخلو من نبضات ثورية حاملة، وراح يناجي الموت، وينظر إلى مصيرة نظرة اللوعة والإرنان، ويهوي في لجة عالمه المنهار:

لا تزيديه لوعة فهو يلقاك لينسى لديك بعض اكتابه
قربي مقتلتيك من قلبي الداوي تري في الشحوب سر انتحابه
وانظري في غضونه صرخة اليأس وأشباح غابر من شبابه
لهفة تسرق الخطى بين جفنيه وحلم يموت في أهدايه

تلك كانت المرحلة الأولى من مراحل شعر السيّاب؛ أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الخروج من الذاتية الفرديّة إلى الذاتية الاجتماعيّة، وقد انطلق الشاعر، في نزعتة الاشتراكيّة ورومنطيقيّته الحادة، يتحدث عن آلام المجتمع وأوصاب الشعب ويهاجم الظلم في أصحابه، ويصوّره في (حفار القبور) مارداً جشعاً يرقص على جنث الموتى ويتغذى جشعه بأرواحهم فيقول :

واخيبتاه..! ألن أعيش بغير موت الآخرين..؟
والطيبات: من الرغيف، إلى النساء، إلى البنين
هي منة الموتى عليّ. فكيف أشفق بالأنام..؟!
فلتمطرنهم القذائف بالحديد وبالضرام..!!

وبعد هذه المرحلة نرى السيّاب ينزع نزعة (الواقعية الجديدة) - على حدّ قوله ويعمل على تحليل المجتمع تحليلاً عميقاً، وعلى تصويره تصويراً واقعياً فيه من الحقائق الحياتية ما يستطيع الشاعر ادراكه بنفاذ بصره وقوة انطباعيته. وقد امتاز بدر في هذه الفترة من حياته بنزعتة القوميّة العربيّة وذلك بعد تركه للحزب الشيوعي .

يرى بعض الباحثين إن السيّاب تأثر بشعراء عرب وأجانب في مراحل تطور تجربته الشعرية وبخاصة في الخمسينيات "في مرحلة الالتزام الماركسي وما تلاها" ناقلاً عن السيّاب قوله إنه يحب البريطانيين وليام شكسبير وجون كيتس. وذكر أن السيّاب كان يقول: «وأكاد أعتبر نفسي متأثراً بعض التأثر بكيتس من ناحية الاهتمام بالصور بحيث يعطيك كل بيت صورة، وبشكسبير من ناحية الاهتمام بالصور التراجيدية العنيفة. وأنا معجب بتوماس إليوت.. متأثر بأسلوبه لا أكثر... ولا تتس دانتي فأنا أكاد أفضّله على كل شاعر». ويقول هذا الباحث : إن السيّاب ذكر عام ١٩٥٦ أن البحتري "أول شاعر تأثر به ثم وقع تحت تأثير الشاعر المصري علي محمود طه (الذي توفي عام ١٩٤٩) فترة من الزمن وعن طريقه تعرف على آفاق جديدة من الشعر حين قرأ ترجماته للشعراء الإنجليز والفرنسيين." ويتطرق هذا الناقد إلى تأثر السيّاب بكل من أبي تمام والبريطانية سيتويل وينقل عنه قوله: «حين أراجع إنتاجي الشعري ولا سيّما في مرحلته الأخيرة أجد أثر هذين الشاعرين واضحاً فالطريقة التي أكتب بها أغلب قصائدي الآن هي مزيج من طريقة أبي تمام وطريقة إديث سيتويل». ولطالما أشاد السيّاب بالشاعر العراقي المعروف محمد مهدي الجواهري (١٨٩٩-١٩٩٧) الذي كان يلقب (متنبي العصر) واعتبره "

(أعظم شاعر في ختام النهج التفعيلي للشعر العربي)

(مدرسة السياب وأسلوبه الشعري)

يقف السيّاب من الشعر الحديث موقف الثائر الذي يعمل على قلب الأوضاع الشعريّة، ونقل الشعر من ذهنية التقليد وتقديس الأنظمة القديمة إلى ذهنية الحياة الجديدة التي تنطق بلغة جيدة، وطريقة جديدة، وتعبّر عن حقائق جديدة. وساعد السيّاب في عمله جرأة في طبيعته، وتحرك اجتماعي وسياسي ثوري هز العالم الشرقي هزاً عنيفاً، ثم انفتاح على أدب الغرب وأساليب الغرب في التفكير والتعبير. وقد أدخل السيّاب على الشعر العربي ثورته التي قام بها في مجتمعه، فحوّله من نظام العروض الخليلي إلى نظام الحرية، وأخرج الأوزان القديمة من قواعدها المألوفة إلى أوزان أملتّها عليه معانيه ونبضات وجدانه، وتصرف بالتفاعيل والقوافي وفقاً للمزاجيّة الشعريّة التي يوحى بها مقتضى الحال، هذا فضلاً عن التيارات الفكرية والتحليلات العميقة التي زخر بها شعره وانساق في مجاريها انسياقاً فرائطاً يمتدّ امتداداً حافلاً بالغنى ومتأججاً بتأجّج العاطفة والحياة والخيال التي ينطلق منها.

تروعك في شعر السيّاب تلك الثروة الفكرية، وتلك الغزارة المعنوية، وذلك التلاحق الهائج المائج في تدفّقه الذي يجمع الصّخب إلى التغلغل في طوايا النفس؛ وذلك العصف الفكري والعاطفي المرهق، ثم تلك الواقعية اللفظية الضارية والإلحاح على المشهد المثير واللفظة المعبرة عن الثورة الحياتية المتفجرة، ثم أخيراً تلك الرمزية التصويرية تستعين بالميثولوجيا والإشارات التاريخية التي تزيد الكلام حدّة وبعده رونق .

وهكذا فالسيّاب شاعر التحرّر وشاعر الحياة والعنفوان. ويمثل شعر بدر أهم الاتجاهات الشعرية التي عرفها عصره، وكانت له حصيلة واسعة من الموروث الشعري الكلاسيكي، بالإضافة إلى ترجماته لمختارات من الشعر العالمي إلى العربية.

بدأ بدر كلاسيكياً، ثم تأثر برومانسية أبي شبكة من لبنان وبودلير من فرنسا لكن إضافاته الشعرية وإنجازاته بدأت بشعره الواقعي، ولاسيما قصائد حفّار القبور المومس العمياء؛ الأسلحة والأطفال. وشعر بدر التّموزي أبدع ما ترك من آثار لا سيما ديوان أنشودة المطر، ففيه نماذج كثيرة للقصيدة العربية الحديثة، التي توفر فيها شكل فني حديث متميّز، ومضمون اجتماعي هادف في آن واحد، ومن أشهرها أنشودة المطر، ومدينة السندباد؛ والنهر والموت؛ وبروس في بابل؛ وقصيدة المسيح. وتعد قصيدته: أنشودة المطر؛ وغريب على الخليج صوتاً مميزاً في الشعر العربي الحديث، وفيهما يظهر صوته الشعري المصفى وقدرته الإبداعية العميقة يقول مطلع أنشودة المطر:

عيناك غابتا نخل ساعة السحر أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر
عيناك حين تبسمان تورق الكروم وترقص الأضواء كالأقمار في نهر

وتبلغ القصيدة ذورتها في قوله:

أتعلمين أي حزن يبعث المطر وكيف تنشج المزاريب إذا انهمر
وكيف يشعر الوحيد فيه بالضياح بلا انتهاء كالدّم المراق، كالجياح

كالحب كالأطفال كالموتى هو المطر

ومن خشيته للموت بعيداً عن أرض هذا الوطن، وهي مثال لشعر الاغتراب:

ليت السفائن لاتقاضي راكبيها عن سفار..
أو ليت أن الأرض كالأفق العريض بلا بحر
مازلت أحسب يانقود، أعدكن وأستزيد...!!
مازلت أنقص، يانقود، بكن من مدد اغترابي
مازلت أوقد بالتماعتكن نافذتي وبابي..
في الضفة الأخرى هناك فحدثيني يانقود
متى أعود، متى أعود..
واحسرتاه... فلن أعود إلى العراق...!!

وهذه قصيدته الشهيرة (هل كان حباً) من ديوانه (أزهار ذابلة)
الصادر سنة ١٩٤٧ يقول فيها :

هَلْ تُسَمِّينَ الَّذِي أَلْقَى هِيَاماً .. ؟
أَمْ جَنُوناً بِالْأَمَانِي .. ؟ أَمْ غَرَاماً .. ؟
مَا يَكُونُ الْحُبُّ ؟ نَوْحاً وَابْتِسَاماً .. ؟
أَمْ خُفُوقَ الْأَضْلَعِ الْحَرَّى، إِذَا حَانَ التَّلَاقِي
بَيْنَ عَيْنَيْنَا، فَأَطْرَقْتُ، فَرَاراً بِاشْتِيَاقِي
عَنْ سَمَاءٍ لَيْسَ تَسْقِينِي، إِذَا مَا .. ؟
جَنَّتْهَا مَسْتَسْقِيّاً، إِلَّا أَوَامَا

العيون الحور، لو أصبحن ظلاً في شرابي
جفّت الأقداحُ في أيدي صحابي
دون أن يحضين حتى بالحباب

هيئي، يا كأس، من حافاتك السَّكْرَى ، مكانا

تتلاقى فيه، يوماً ، شفتانا

في خفوق والتهاب

وابتعادٍ شاع في آفاقه ظلُّ اقترابٍ

كم تَمَنَّى قلبي المكلوم لو لم تستجيبني

من بعيدٍ للهوى، أو من قريبٍ

آه.. لو لم تعرفني، قبل التلاقي، من حبيبٍ

أيّ ثغرٍ مَسَّ هاتيك الشفاها

ساكباً شكواه آها... ثم آها..؟

غير أنني جاهلٌ معنى سؤالي عن هواها

أهو شيءٌ من هواها... يا هواها..؟

أحسُّ الضوءَ الطروباً

مُوشكاً، مما يلاقي، أن يذوباً

في رباطٍ أوسع الشَّعر التثاماً،

السماء البكرُ من ألوانه أنا، وأنا

لا يُنبِلُ الطَّرْفَ إلا أرجواناً

ليت قلبي لمحّةً من ذلك الضوء السجينِ

أهو حُبٌّ كلُّ هذا؟! خبريني

ريادته لمدرسة الشعر الحر:

قام بعض رواد الشعر في العراق ومنهم السيّاب بمحاولات جادّة للتخلص من رتابة القافية في الشعر العربي، فقد تأثر السيّاب بالشعر الإنجليزي ويشاركه بذلك البياتي و نازك الملائكة، وأرادوا نقل تلك الحرية التي شاهدها في الشعر الأجنبي

إلى الشعر العربي، وفي الواقع كانت هناك محاولات قبل هؤلاء الثلاثة للتغيير ولكنها كانت مجرد استطراف، وأما هؤلاء الثلاثة فقد كانت محاولاتهم جادة وتتخذ من هذا التغيير مذهباً تدافع عنه وتتفاح من أجله، « وإنما الذي يميّز هذه الحركة عن كل ما سبقها أن اعتمادها للشكل الشعري الجديد أصبح مذهباً لا استطرافاً، وأن إيمانها بقيمة هذا التحول كان شمولياً لا محدوداً، وأن أفرادها في حماسهم لهذا الكشف الجديد رأوا وما زالوا يرون - عدا استثناءات قليلة - أن هذا الشكل يصلح دون ما عداه وعاء لجمع التجربة الإنسانية إذا أريد التعبير عنها بالشعر. » إلا أنه وقع كلام بين الباحثين في تحديد الرائد الأول للشعر الحديث، فالمعروف أن هناك نزاع بين السيّاب ونازك الملائكة على الريادة.

ترجماته:

كان السيّاب يجيد اللغة الإنجليزية ولذا ساهم مساهمة فعّالة في ترجمة الكثير من الأعمال العالمية لأدباء العالم، وممن ترجم لهم السيّاب الإسباني فديريكو جارسيا لوركا والأمريكي إزرا باوند والهندي طاغور والتركأي ناظم حكمت والإيطالي أرتورو جيوفاي والبريطانيان تي إس إليوت وإديث سيتويل ومن تشيلي بابلونيرودا.

أول إصداراته من المترجمات :

أصدر السيّاب مجموعة ترجماته لأول مرة عام ١٩٥٥ في كتاب أسماه:
(قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث) .

وهذا نموذج من ترجماته، ففي ترجمته الرائعة لقصيدة «الوطن» من للشاعرة

(البلجيكية إميلي كامير) يقول السياب:

إنه صوت بذاته: صوت جرس في برج بعيد، وهو ضوء الشمس على الغبراء
بين الشجر، أو غبّ ديمة من المطر، وهو سقف بذاته، تحت سماء بالذات، وأريج
ممشى في شاعر بالذات، وحدورٍ تجثو لديه مزرعة، وإحساسك بالعشب تحت
الأقدام، وأريج ممشى في شارع بالذات، ونظرة خاطفة، واهتزاز يد بيضاء: شيء
من الماضي، يعيا على الفهم من سرعته، هو ما تُحسّ به وتعجز أن تقول، حتى إذا
غنيّت، وخير ما يقال فيه: إنه كلّ هذه الأشياء، هو ما تذوق وما تراه، هو ما تتنفس
وتسمع، التبغ والجبنّة والرغيف، وأوراق شجر زاهية، وزفيف ريح، والمشاهد
المألوفة والأصوات، ومائدة في لقاء: هو ما تُحسّ وتعجز أن تقول، حتى إذا غنيّت
وخير ما يقال فيه إنه كلّ هذه الأشياء. هو غبطة البدن ونعماء وخفق القلب للأطفال
تحملهم على الصدور، وهو رائحة الطريق، وهو طعم الأغنية، هو الحلم، وتباريح
الثواء.

- أعماله الأدبية:

- * أزهار ذابنة
- * أساطير
- * حفار القبور
- * الأسلحة والأطفال
- * أنشودة المطر
- * المعبد الغريق
- * منزل الأقنان
- * أزهار وأساطير
- * شناسيل ابنة الجلبي

* إقبال

* إقبال وشناشيل ابنة الجلي

* قيثارة الريح

* أعاصير

* الهدايا

* البواكير

* فجر السلام

* الترجمات الشعرية :

- عيون إلزا أو الحب والحرب

- قصائد عن العصر الذري

- قصائد مختارة من الشعر العالمي الحديث

- قصائد من ناظم حكمت

* وفاة: (بدر شاكر السياب) :

وفي سنة ١٩٦١ بدأت صحة السياب بالتدهور حيث بدأ يشعر بتقل في حركة وأخذ الألم يزداد في أسفل ظهره، ثم ظهرت بعد ذلك حالة الضمور في جسده وقدميه، وظل يتنقل بين بغداد وبيروت وباريس ولندن للعلاج دون فائدة. أخيراً ذهب إلى الكويت لتلقي العلاج في المستشفى الأميري في دولة الكويت حيث قامت هذه المستشفى برعايته وأنفقت عليه خلال مدة علاجه. فتوفي بالمستشفى هناك في ٢٤ كانون الأول عام ١٩٦٤ ونُقل جثمانه إلى البصرة وعاد إلى قرية

(جيكور) في يوم من أيام الشتاء الباردة الممطرة. وقد شيعه عدد قليل من أهله

وأبناء محلته، ودفن في مقبرة الحسن البصري في الزبير.

أين جيكور..؟

جيكور ديوان شعري

موعد بين ألواح نعشي وقبري .

مات السياب.. بعد ان اخرج لنا مدرسة جديدة في عالم شعر التفعيله
والمسمي بالشعر الحر مات شاعرنا عن عمر يناهز ٣٨ عاما في ريعان الشباب
تاركا لنا اجمل الاشعار وعزب الكلمات يموت الشاعر وهذه سنة الحياة .. ولا
يموت الشعر ابدا .. فهو في ذاكرة الازمان والوجدان. وسيظل ديوان العرب يذخر
بالقامات والهلمات التي دوما ما تخلص .



الشاعر المعاصر.. (أدونيس)

(ادونيس) الاسطورة هو : أحد ألقاب الآلهة في اللغة الكنعانية الفينيقية فالكلمة (أدون) تحمل معنى سيد أو (إله بالكنعانية) مضاف إليها السين (التذكير باليونانية). وهو معشوق (الآلهة عشتار) انتقلت أسطورة أدونيس من الحضارة والثقافة (الكنعانية) للثقافة (اليونانية) القديمة . فاصبح يجسد لديهم رمزا للربيع والإخصاب لدى الكنعانيين والإغريق. وكان يصور كشاب رائع الجمال ولفظ «تموز» هو الاسم الحقيقي للرب (أدونيس) وهو اسم مشتق من اللفظ (الكنعاني السوري) « آدون » الذي يفيد معنى « السيد » أو (الرب) فجعل الإغريق من هذا اللفظ اسماً (لادونيس) اشتهر به. وقد عرف الاسم في بلاد(كنعان) قبل أن يشتهر به في الأساطير اليونانية الكلاسيكية والهلينية وهو « تموز » في حضارة بلاد الرافدين.

أدونيس .. فيلسوف الشعراء :

_ اسمه:

علي أحمد سعيد إسبر المعروف باسمه المستعار أدونيس شاعر عربي سوري.

_ مولده:

ولد عام ١٩٣٠م بقرية (قصابين) التابعة لمدينة جبلة في (سوريا).

_ سر اسم أدونيس :

اطلق على نفسه.. اسم أدونيس (تيمناً بأسطورة أدونيس الفينيقية) الذي خرج به على تقاليد التسمية العربية .

- شيء من حياته :

(ادونيس) لم يعرف مدرسة نظامية قبل سن الثالثة عشرة حفظ القرآن على يد أبيه، كما حفظ عدداً كبيراً من قصائد القدامي.

* قصيدة وطنية تغير مجرى حياة أدونيس:

وفي ربيع ١٩٤٤م .. ألقى قصيدة وطنية من شعره أمام شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية حينذاك والذي كان في زيارة للمنطقة. نالت قصيدته الإعجاب فأرسلته الدولة إلى المدرسة الفرنسية في طرطوس فقطع مراحل الدراسة قفزاً وتخرج من جامعة دمشق متخصصاً في (الفلسفة) سنة ١٩٥٤م. التحق بالخدمة العسكرية عام ١٩٥٤م .

* سجنه وانتمائه للحزب السوري القومي :

قضى (ادونيس) سنة في السجن بلا محاكمة بسبب انتمائه للحزب السوري القومي الاجتماعي الذي تركه تنظيمياً عام ١٩٦٠. غادر سوريا إلى لبنان عام ١٩٥٦م حيث التقى (بالشاعر يوسف الخال) وأصدرا معاً مجلة شعر في مطلع عام ١٩٥٧م . ثم أصدر أدونيس (مجلة مواقف) بين عامي ١٩٦٩ وعام ١٩٩٩ ميلادي.

* أدونيس ينال الدكتوراة في الأدب العام:

درّس في الجامعة اللبنانية، ونال درجة (الدكتوراة في الأدب عام) ١٩٧٣م من جامعة القديس يوسف وأثارت أطروحته الثابت والمتحول سجلاً طويلاً. بدءاً من عام ١٩٥٥م وتكررت دعوته كأستاذ زائر إلى جامعات ومراكز للبحث في (فرنسا وسويسرا.. والولايات المتحدة وألمانيا). تلقى عدداً من الجوائز العالمية وألقاب التكريم وترجمت أعماله إلى ثلاث عشرة لغة عالمية .

* أدونيس والدراسات النقدية حول أعماله الأدبية:

صدرت بعض الدراسات النقدية عن إنتاج (أدونيس) الأدبي ومنها كتاب بعنوان (أدونيس) بين النقاد قدمه المفكر العربي العالمي (إدوارد سعيد) فيه بأنه الشاعر العربي العالمي الأول. كتب كثيرة تناولته بالنقد والتجريح، وكتب كثيرة وصفته محاوراً.

رغم ترشيحه المتكرر من قبل بعض المؤسسات الثقافية لنيل جائزة نوبل في الآداب إلا أنه لم يحصل عليها.

* الجوائز التي حصل عليها أدونيس :

- جائزة جان مارليو للآداب الأجنبية. فرنسا
- جائزة فيرونيا سيتا دي فيامو روما. إيطاليا.
- جائزة ناظم حكمت. إسطنبول
- جائزة البحر المتوسط للآداب الأجنبية... فرنسا
- جائزة المنتدى الثقافي اللبناني. ب. فرنسا
- جائزة الإكليل الذهبي للشعر. مقدونيا
- جائزة نونينو للشعر. إيطاليا.
- جائزة ليريسي بيا. إيطاليا
- جائزة غوته (بالإنجليزية) .. (فرانكفورت).

* من أشهر دواوينه الشعرية:

دوان : (قصائد أولى)

ديوان : (أوراق في الريح)

ديوان : (أغاني مهيار الدمشقي)

* مختارات من قصائده :

- من (قصيدة الفيلسوف)

"كلّ يومٍ أفتشُ عن هاربٍ تحت جلدي"
يقولُ كرّر: "جسمي حصارٌ، وأرضي حصارٌ."
ويؤكدُ: "لا، لستُ أشكو". ويسألُ:
ما ذلك النّواحُ .. المدينةُ، هذا المساءُ
ورقٌ طائرٌ.
هل يقومُ الترابُ على قدميه..؟

- من (قصيدة لون الماء)

لونك لونُ الماء
يا جسدَ الكلامِ
حين يكون الماءُ
خميرةً أو صاعقاً أو ناراً
وأشتعلَ الماءُ وصارَ صاعقاً وصارَ
خميرةً وناراً،
نيلوفرأ
يسألُ عن وصادتي
ينام...
يا نهرَ الكلامِ
سافرْ معي يومين، جمعتين في خميرة الأسرارِ
نلتقطُ البحارَ، أو نستكشف المحارَ

نُمَطِرُ يَاقوتاً وَآبنوساً
نَعْرِفُ أَنَّ السَّحَرِ
جَنِيَّةٌ سِوداءُ
تَرْفُضُ أَنْ تَعشُقَ غَيْرَ الْبَحْرِ.

- من (قصيدة الصمت)

سَكَنْتُ وَجْهَهَا
سَكَنْتُ فِي نَخِيلٍ؟ مِنَ الصَّمْتِ بَيْنَ رِوَاها وَأَجْفَانِها
بَيْتُها شَارِدٌ...
فِي قَطِيعِ الرِّيحِ، وَأَيَّامِها
سَعَفٌ.. يَابِسٌ..
وَرَمَالٌ...
مَنْ يَقُولُ لِرِزْبٍ: عَيْنَايَ ماءُ
وَوَجْهِي بَيْتٌ.. لِأَحْزَانِها..؟؟

أَلْمَحُ الْآنَ أَحْزَانِها
كَالْفَرَاشَاتِ، تَضْرِبُ قِنْدِيلِها
حُرَّةً، ذَاهِلَةً
وَأَرَاهَا تُمَزَّقُ مِنْدِيلِها
أَلْمَحُ الْآنَ أُمِّي:
وَجْهُها حُفْرَةٌ... وَيَدَاهَا
وَرْدَةٌ.. ذَابِلَةٌ!!

- من (قصيدة مفرد بصيغة الجمع)

لم تكن الأرض جرحاً كانت جسداً
كيف يمكن السفر بين الجرح والجسد
كيف تمكن الإقامة؟؟
كان لإقامته بين الشجر والزرع شحوبُ
القصب وسكرة الأجنحة
تأصرَ مع الموج...
أغرى بهداة الحجر
أفنع اللّغة أن تؤسس حبرَ الخشخاش
وكان سُلّمٌ يقال له الوقت يتكىء على اسمه
ويصعد نبوءةً !!..
من الأجنحة يخرج الأثير
من المصادفة يخرج الحتم
لكن.....؟؟

أيتها الشمس الشمس ماذا تريدني؟؟
وجهٌ يجتمع بحيرةً يفترق بجعاً
صدرٌ يرتعش قبرةً يهدأ لوتساً
حوضٌ يتفتح وردةً ينغلق لؤلؤةً
تلك هي أدغال الهجرة وراياتُ الفقر
وللنهار يدا لعبة
وللفلك نبرة المهرج
لكن.....؟؟

أيتها الشمس الشمس ماذا تريدني
يلبس الموت حالة البنفسج

يسكن النرجس أنية الثلج

يحلم أن الحبّ وجه

وأنه مرآته-

الحجر برعم.. الغيمة فراشة

وعلى العتبة جسد - شرارة لقراءة الليل

ليس الموت عزلة الجسد

الموت عزلة ما ليس جسداً

- من (قصيدة الحب جسد)

الحب جسد أحن ثيابه الليل

للأعماق منارات

لا تهدي إلا الى اللجّ

شجرة الحور مئذنة

هل المؤذن الهواء ؟؟..

أقسى السجون وأمرها

تلك التي لا جدران لها.

كان أبي فلاحاً

يحبّ الشعر ويكتبه,

لم يقرأ قصيدة

إلا وهي تضع على رأسها رغيلاً

الحلم حصان

يأخذنا بعيداً

دون أن يغادر مكانه

- من (قصيدة هرة الكيمياء)

ينبغي أن أسافرَ في جنةِ الرّمادِ
بين أشجارها الخفيّةِ
في الرّمادِ الأساطيرُ والماسُ والجزّةُ الذهبيّةُ.
ينبغي أن أسافرَ في الجوعِ، في الوردِ، نحو الحصادِ
ينبغي أن أسافرَ، أن أستريحَ
تحت قوسِ الشّفاءِ اليتيمِ،
في الشّفاءِ اليتيمِ في ظلّها الجريحِ
زهرةُ الكيمياءِ القديمةُ .

- من (قصيدة شطح)

وأقول بلا دهشةٍ
واتني يا زمانَ التعبِ
صرتُ أهوى الجلوسَ إلى صخرةِ المستحيلِ
مثلَ طفلٍ يحبّ الرّحيلَ
في الفضاءِ على صهوةٍ من قصبٍ.
-لا تقولوا: هروبٌ ويأسٌ
تهربُ الرّيحُ كي تحضنَ الأرضَ
واليأسُ يفتحُ أبوابه الملكيّةُ
لأنفجارِ المداراتِ، قولوا: نذيرٌ
واسمعوا الشّاهدَ المغطّى
بجدوعِ النخيلِ!!..
واقرأوا الشّاهدَ المدوّنَ بالتمرّ والزّنجبيلِ
في صحائفِ إسْتَبْرَقٍ...

وأقولُ بلا دهشةٍ للندى
هل رأيتَ المكانَ خبرتَ الحقولَ
بشراً هؤلاء الذي يُغطونها أم بقول؟
هكذا أتجرأ أن أعشقَ الندى
وأغنيهِ، يجري كأنَّ السحرَ
ضِفَّاه ..!!

- من (قصيدة في عتمة الاشياء)

في عتمة الأشياء في سرها
أحبُّ أن أبقى
أحبُّ أن أستبطنَ الخلقا
أحبُّ أن أشردَ كالظنِّ
كغربة الفنِّ
كالمبهم الغُفْلِ وغير الأكيدِ
أولّد في كلِّ غدٍ من جديدٍ

- من (قصيدة عرافة)

حاجبها كجرسٍ يرنُّ
ملانةً بغيبى
بواقعي وريبي
بكلِّ ما أكنَّ.
تنظرُ .. فالأحاجي
تُضيء كالسراج
كأنها تعلّقتْ

بِهْدَبِ الزَّمانِ
فَهِيَ مَعَ الصَّباحِ
والغيمِ والرياحِ
والصَّعبِ والَمَتاحِ ،
عُقْدَةُ كُلِّ آنٍ .
تُمْسِكُ لِي أَصابعِي وتُحْدِقُ
وتُطْرُقُ
وتُلْجُ الكُهَوفَا
وتَنْبِشُ الحُرُوفَا
أَلَا اضْحَكِي ، أَلَا انْبُسِي
أَلَا اهُمُسِي
هَذِي يَدِي - خَذِي يَدِي
خَذِي غَدِي
وَفَسِّرِي واجْتَهِدِي
وَوَشُوشِينِي واحْذَرِي
أَنْ تَجْهَرِي..!

- من (قصيدة من الذاكرة)

كَمْ نَفَضْنَا عَنْ أَغَانِيَا الكَآبِه
ومَلَأْنَا الأفقَ أَجْفَانًا ، وصَحَّتا : يا سَحَابِه
أَمْطَرِينَا ،
نَحْنُ ذَاكَ المَوسِمُ المَنتَظَرُ
والزَّهَرُ ،
غَافِلِينَا،

وافتحى قُرْبَتَكَ المَلأى وصَبَّيْها عَلينا

يا سحابه

يا التي جاءت من البحر إلينا.

- من (قصيدة اغنية الى الزمن الضد)

لو تجرأتُ، قلتُ: النجوم، السماء وتاريخها..

الناسُ، واللغةُ القائمةُ

جُنْتُ عائمه

لو تجرأتُ، ساءلتُ: مَنْ يُحرقُ الآن؟

ماذا يُسيرُ، بماذا يُجاهرُ؟ هل

قال؟ هل كان؟ هلاً؟

لو تجرأتُ، غَنَيْتُ للمدن الآفله

للرّماد المُدمى ، وللالّة الأكلّة

ولأعلّنتُ: هذي

آيةُ الوقتِ، أرضُ

تتناسلُ في جُنّة، وربّ

علّقته الجريمة

فوق أقواسها.. تميمه..!!



(مظفر النواب)

اسمه:

((مظفر عبد المجيد النواب)) شاعر عراقي معاصر ومعارض سياسي بارز وناقد تعرّض للملاحقة وسجن في العراق وعاش بعدها في عدة عواصم منها بيروت ودمشق ومدن أوربية اخرى.

نسبه:

ينتمي باصوله القديمة إلى عائلة النواب التي ينتهي نسبها إلى الامام (موسى الكاظم) وهي أسرة ثرية مهتمة بالفن والأدب العربي.

نفي عائلة النواب:

تعرض والد النواب إلى هزة مالية أفقدته ثروته خلال ترحال أحد اجداده في الهند أصبح حاكماً لإحدى الولايات فيها قاوم الإنجليز لدى احتلالهم للهند فنفي افراد العائلة خارج الهند فاختاروا العراق وفي بغداد ولد (عام ١٩٣٤) ميلادي اكمل دراسته الجامعية في كلية الآداب ببغداد. وبعد انهيار النظام الملكي في العراق (عام ١٩٥٨) تم تعيينه مفتشاً فنياً بوزارة التربية في بغداد.

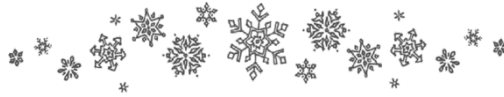
فترة سجنه:

في عام ١٩٦٣ اضطر لمغادرة العراق بعد اشتداد التنافس بين القوميين والشيوعيين الذين تعرضوا إلى الملاحقة والمراقبة الشديدة من قبل النظام الحاكم فكان هروبه إلى الأهواز عن طريق البصرة إلا ان المخابرات الإيرانية في تلك الأيام ألقت القبض عليه وهو في طريقه إلى روسيا وسلمته إلى الأمن السياسي العراقي فحكمت عليه المحكمة العسكرية هناك بالإعدام إلا ان المساعي الحميدة التي

بذلها أهله وأقاربه أدت إلى تخفيف الحكم القضائي إلى السجن المؤبد وفي سجنه الصحراوي القريب من الحدود السعودية العراقية أمضى وراء القضبان مدة من الزمن ثم نقل إلى سجن (الحلة) الواقع جنوب بغداد.

هروبه من السجن:

في هذا السجن قام مظفر النواب ومجموعة من السجناء بحفر نفق من الزنزانة يؤدي إلى خارج أسوار السجن وبعد هروبه المثير من السجن توارى عن الأنظار في بغداد وظل مختفياً فيها ثم توجه إلى الجنوب وعاش مع الفلاحين والبسطاء حوالي سنة. وفي (عام ١٩٦٩) صدر عفو عن المعارضين فرجع إلى سلك التعليم مرة ثانية. غادر بغداد إلى بيروت في البداية ومن ثم إلى دمشق وراح ينتقل بين العواصم العربية والأوروبية واستقر به المقام أخيراً في دمشق بسوريا وتوفي مظفر النواب عن عمر يناهز.. (٧٩ عاماً).. رحمه الله..



* مختارات من أعماله الشعرية :

- قصيدة (القدس عروس عروبتكم)

يا وطني المعروض كنجمة صبح في السوق..
في العلب الليلية يكون عليك
ويستكمل بعض الثوار رجولتهم
ويهزون على الطيلة والبوق
أولئك أعداؤك يا وطني
من باع فلسطين سوى أعداؤك أولئك يا وطني
من باع فلسطين وأثرى بالله
سوى قائمة الشحاذين على عتبات الحكام
ومائدة الدول الكبرى
فإذا أجن الليل تطق الأكواب بأن القدس عروس عروبتنا
من باع فلسطين سوى الثوار الكتبة
أقسمت بأعناق أباريق الخمر
وما في الكأس من السم
وهذا الثوري المتخم بالصدف البحري ببيروت
تكرش حتى عاد بلا رقبة
أقسمت بتاريخ الجوع.. ويوم السغبة
لن يبقى عربي واحد
ما دامت حالتنا هذي الحالة
بين حكومات الكتبة
القدس عروس عروبتكم
فلماذا أدخلتم كل زنات الليل الى حجرتها

وسحبتم كل خناجركم
وتنافختم شرفاً
وصرختم فيها ان تسكت صوناً للعرض

- قصيدة (بنفسج الضباب)

عبد الله الارهابي..
الليل و عبد الله أقارب
العرق البارد والنار و حزن الأيام
وعبد الله أقارب
يفهم في اللج..
وأفضل من يصنع مجدافين ولا يملك قارب
يدفع جفنيه يقاتل لولا الصف البطلي
يزيح الجدران
يصاهر نار الأيام
أحبك يا عبد الله لنفسك غاضب
وعلى نفسك غاضب..

- قصيدة (الأساطيل)

إيه الأساطيل لا ترهبوها..
قفوا لو عراة كما لو خلقتهم
وسدوا المنافذ في وجهها
والقرى والسواحل والأرصفة
انسفوا ما استطعتم إليه الوصول
من الأجنبي المجازف واستبشروا العاصفة

مرحبا أيها العاصفة..
مرحبا...مرحبا...مرحبا أيها العاصفة
مرحبا أيها العاصفة...
ارقوا أطقم القمع من خلفكم!! ..
فالأساطيل والقمع شيء يكمل شيئاً

- قصيدة (الثورة)

فالثورة ليست خيمة فصل للقوات
ولا تكية سلم للجبناء
نفذ نارك!! ..
يا الله ننفذ أقدارك
يا نسر إذا حاصرك الأعداء
يا نسر إذا لم يبق لديك قتابل.
يا نسر إذا حان لقاء الله
خل جبين الطائرة الفذة نحو الأرض
تماما نحو الأرض!..
خذ سرعتك القصوى انفجر
دمر أي مكان في العاصمة الاسرائيلية واستشهد
فالله سيلفك قبيل وصول الأرض!!..

- قصيدة (الخوازيق)

أو أنت وصلت احتضنتك فلسطين
لله ما تلد البنادق من قيامة
إن جاع سيدها وكف عن القمامة
إن هب نفح مساومات كان قاحل قاتلا
لا ماء فيه ولا علامة!!..
هو السلاح المكفهر دعامة
حتى إذا نفذ الرصاص هو الدعامة
قاسى فلم يتدخلوا
حتى إذا شهر السلاح
تدخل المبغى ليمنعه اقتحامه
لا يا قحاب سياسة
خلوه صائم موحشا فوق الزناد
فإن جنته صيامه
قالوا مراحل!!..
قولوا قبضنا سعرها سلفا
ونقتسم الغرامة
لكن أرى غيما بأعمدة الخيام
تعبث الأحقاد فيه جهنما
وتحجرت فيه الغلامه
حشد من الأتداء ميسرة تمج دما
وحلق في اليمين لمجهض دمه أمامه

حتى قلامة أظفر كسرت
ستجرح قلبا ظالما!!!..
فما تنسى القلامة
وأرى خوازيقا صنعن على
لله ما تذر البنادق حاكمين مؤخرات في الهواء
ورأسهم مثل النعامة
ودم فدائي بخط النار يلتهم الجيوش
كما السراط المستقيم به اعتدال واستقامة
لم ينعطف خل على خل كما سبابة فوق الزناد
عشي معركة الكرامة
نسبي إليكم أيها المستفردون
وليس من مستفرد في عصرنا إلا الكرامة!!!..



(أمل دنقل ..الملقب بصعلوك شعراء الحداثة)

ستظل أعمال الشاعر (أمل دنقل) خالدة رغم رحيله قبل اكثر من عشرين عاما وذلك لان قصيدته بالمعنى الجمالي لا زالت صالحة لهذا العصر ولا زالت تقرأ وتطبع حتى الآن وكما أن قصيدته حديثة وتجديدية على المستوى الجمالي تواكب عصرها رغم مرور كل هذا الوقت. اما على المستوى الفكري أظن أنها اكثر القصائد حضورا في علاقتها بالواقع ورغبتها في تغييره وهي أيضا قصيدة مرتبطة بالتاريخ والمتبع لتاريخ مصر والوطن العربي يكتشف أن هذا التغيير التاريخي مرتبط بشكل أساسي بالتغيير الاجتماعي وهو ما يوجد في قصيدة أمل دنقل وهذه هي الأسباب التي أبقت أمل دنقل حتى الآن .

اسمه:

هو :((محمد أمل فهيم أبو القسم محارب دنقل)) وسمي أمل دنقل بهذا الاسم لانه ولد بنفس السنة التي حصل فيها والده على اجازة العالمية فسماه باسم أمل تيمنا بالنجاح الذي حققه .

مولده:

ولد أمل دنقل عام (١٩٤٠ ميلادية) لاسرة صعيدية (بقرية القلعة لمركز يسمى قفط)على مسافة قريبة من مدينة قنا في صعيد مصر، وقد كان والده عالماً من علماء الأزهر الشريف مما أثر في شخصية أمل دنقل وقصائده بشكل واضح .

تاثرة بوالده:

ورث أمل دنقل عن والده موهبة الشعر فقد كان يكتب الشعر العمودي، وأيضاً كان يمتلك مكتبة ضخمة تضم كتب الفقه والشريعة والتفسير وذخائر التراث العربي

مما أثر كثيراً في أمل دنقل وساهم في تكوين اللبنة الأولى للأديب أمل دنقل. فقد أمل دنقل والده وهو في العاشرة من عمره مما أثر عليه كثيراً واكسبه مسحة من الحزن تجدها في كل أشعاره.

شيئ من حياته:

رحل أمل دنقل إلى القاهرة بعد أن أنهى دراسته الثانوية في قنا وفي القاهرة التحق بكلية الآداب ولكنه انقطع عن الدراسة منذ العام الأول لكي يعمل. عمل أمل دنقل موظفاً بمحكمة قنا وجمارك السويس والإسكندرية و كان دائماً ما يترك العمل وينصرف إلى كتابة الشعر وهذا هو حال المبدعين لا يتحملون ملل ورتابة الروتين الوظيفي . وكمعظم أهل الصعيد، شعر أمل دنقل بالصدمة عند نزوله إلى القاهرة أول مرة، وأثر هذا عليه كثيراً في أشعاره ويظهر هذا واضحاً في أشعاره الأولى مخالفاً لمعظم المدارس الشعرية في الخمسينيات استوحى أمل دنقل قصائده من رموز التراث العربي، وقد كان السائد في هذا الوقت التأثر (بالميثولوجيا) <١> الغربية عامة واليونانية خاصة. عاصر أمل دنقل عصر أحلام العروبة والثورة المصرية مما ساهم في تشكيل نفسيته وقد صدم ككل المصريين بانكسار مصر في (عام ١٩٦٧م) وعبر عن صدمته في رائعته "البكاء بين يدي زرقاء اليمامة" ومجموعته "تعليق على ما حدث".

شاهد أمل دنقل بعينه النصر وضياعه وصرخ مع كل من صرخوا ضد معاهدة السلام، ووقتها أطلق رائعته "لا تصالح" والتي عبر فيها عن كل ما جال بخاطر كل المصريين، ونجد أيضاً تأثير تلك المعاهدة وأحداث شهر (يناير عام ١٩٧٧م) واضحاً في مجموعته "العهد الآتي". كان موقف أمل دنقل من عملية السلام سبباً في اصطدامه في الكثير من المرات بالسلطات المصرية وخاصة ان أشعاره كانت تقال في المظاهرات على الألسن الآلاف.

عبر أمل دنقل عن مصر وصعيدها وناسها، ونجد هذا واضحاً في قصيدته (الجنوبي) في آخر مجموعة شعرية له (أوراق الغرفة رقم ٨)، حيث عرف القارئ العربي شعره من خلال ديوانه الأول (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) الصادر (عام ١٩٦٩م) الذي جسد فيه إحساس الإنسان العربي (بنكسة ١٩٦٧م) وأكد ارتباطه العميق بوعي القارئ العربي ووجدانه تجاه القضية العربية آنذاك .

لقب (أمل دنقل) بالشاعر الصعلوك:

الشاعر الصعلوك هذا اللقب كان يتردد كثيراً في الأوساط الأدبية المصرية كلما ذكر أمل دنقل وهذا الوصف يعد تحية كريمة لشاعر معاصر ينأى بنفسه عن الاقتداء بالشعراء المدجنين شعراء الحواضر والصالونات المعطرة والبدلات الأنيقة والسيارات الفارهة من كتاب (سيرة أمل دنقل) للصحفية عبلة الرويني زوجة أمل دنقل: ... ذكرت (عبلة الرويني) في كتابها فقالت كان أمل دنقل دائماً يؤكد لها أن علاقتهما تشبه الصداقة لا غير وليس بها شبهة العواطف، وهو ما كان يستفزها كثيراً، ولكنه اضطر للإعتراف بقوله: إنني رجل بدأت رحلة معاناتي في سن العاشرة، وفي السابعة عشرة اغتربت عن كل ما يمنح الطمأنينة حتى الأبد، وأعتقد أن السهم الوحيد الذي يمكن أن يصيبني في مقتل سوف يجيء من امرأة، ولذلك اتسمت علاقاتي دائماً بالرفض، كنت أستغرق في الحب لكنني في صميمي كنت هارباً من التمسك بها”.

وتشرح (عبلة) الصعوبات التي واجهت إتمام زفافها من أمل قائلة: كانت المسافة كبيرة بين عالمي وعالم أمل في صورتها الظاهرية، فقد كنت أنتمي إلى أسرة محافظة وثرية وإلى منزل هادئ، كما أن طفولتي كانت قادمة من أيدي الراهبات الفرنسيات، كنت أمتلك الكثير من الأشياء والكثير من التدليل للابنة الوحيدة بالأسرة، بينما كان أمل ينتمي للريح والاضطراب، فبالرغم من عزوة عائلته وقوتها

وثرائها، إلا أنه كان دائما لا ينتمي إلا إلى نفسه، عرف معنى الرجولة مبكرا
حينما توفي والده، وهو لا يزال في سن العاشرة، فكان رجل البيت الذي تولى شئون
أمه وأخواته.

كان أمل ينتمي إلى الشوارع، والحواري والأزقة والطرقات. حتى انه ذكر
يوما أن تاريخ الأرصفة هو تاريخه الشخصي ، ولكن مع ذلك تم الزواج وتصف
عجلة الحياة بينهما بعد الزواج فتقول: “كان أمل يستيقظ ظهرا وكنت أصحو قبل ذلك
كثيرا حتى يمكنني الذهاب إلى جريدتي والعودة قبل استيقاظه كمن هي على موعد
غرامي جديد، فقد كنت أشعر دائما بفرحة حضوره وأحرص على تواجدي معه.

أعماله الشعرية :

المجموعة الشعرية الاولى البكاء بين يدي زرقاء اليمامة. المجموعة الثانية
تعليق على ما حدث المجموعة الثالثة مقتل القمر المجموعة الرابعة العهد الآتي
المجموعة الخامسة أقوال جديدة عن حرب البسوس المجموعة السادسة (أوراق
الغرفة ٨) .

أشهر قصائده :

هي : قصيدة (لا تصالح) يقول فيها :

لا تصالحُ ..!
ولو منحوك الذهب
أترى حين أفقاً عينيك
ثم أثبت جوهرتين مكانهما هل ترى..؟
هي أشياء لا تشتري
ذكريات الطفولة ..

بين أخيك
وبينك حسكما - فجأة - بالرجولة
هذا الحياء الذي يكبت الشوق..
حين تعانقهُ الصمتُ
مبتسمين لتأنيب أمكما
وكأنكما ما تزالان طفلين!!..
تلك الطمأنينة الأبدية بينكما
أنَّ سيفان سيفك صوتان صوتك
أنك إن مت للبيت ربَّ وللطفل أب
هل يصير دمي - بين عينيك - ماءً ؟..
أنتسى ردائي الملطَّخ بالدماء
تلبس - فوق دمائي - ثياباً مطرزةً بالقصب ؟..
إنها الحربُ قد تنتقل القلبَ
لكن خلفك عار العرب لا تصالح..
ولا تتوخَّ الهرب..
ويقول في نهايتها :
لا تصالح !..
ولو وقفت ضد سيفك كل الشيوخ
والرجال التي ملأَتْها الشيوخ
هؤلاء الذين تدلت عمامهم فوق أعينهم
وسيوفهم العربية قد نسيت سنوات الشموخ
لا تصالح !..
فليس سوى أن تريد !..
أنت فارسُ هذا الزمان الوحيد
وسواك .. المسوخ ! لا تصالح !..

جزء من قصيدة: (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة)

أيتها العرافة المقدّسة جنّتُ إليك ..؟!
مثخناً بالطعنات والدماء
أزحف في معاطف القتلى ..!
وفوق الجثث المكّدة
منكسر السيف ..
مغبرّ الجبين والأعضاء.
اسأل يا زرقاء عن فمكِ الياقوتِ
عن، نبوءة العذراء عن ساعدي المقطوع..
وهو ما يزال ممسكاً بالراية المنكّسة
عن صور الأطفال في الخوذات ملقاةً على الصحراء ..
عن جاري الذي يهْمُ بارتشاف الماء
فيثقب الرصاصُ رأسه في لحظة الملامسة ..!
عن الفم المحشو بالرمال والدماء ..!!
أسأل يا زرقاء ..؟؟
عن وقفتي العزلاء بين السيف والجدار ..!
عن صرخة المرأة بين السبي. والفرار ..؟

جزء من قصيدة: (بكائيات)

الإصحاح الأول:

عائدون وأصغر إخوتهم ذو العيون الحزينة
يتقلب في الحب ..!
يتقلب في الحب ..!

أجمل إخوتهم لا يعود ..!

وعجوز هي القدس

يشتعل الرأس شيبا تشم القميص فتبيض أعينها بالبكاء

ولا تخلع الثوب حتى يجئ لها نبأ عن فتاها البعيد

أرض كنعان - إن لم تكن أنت فيها - مراعى من الشوك!

يورثها الله من شاء

من أمم فالذي يحرس الأرض

ليس الصيارف إن الذي يحرس الأرض رب الجنود..!

آه من في غد سوف يرفع هامته

غير من طأطأوا حين أزر الرصاص!

ومن سوف يخطب - في ساحة الشهداء

سوى الجبناء..

ومن سوف يغوى الأرامل..

إلا الذي سيؤول إليه خراج المدينة!!؟

الإصحاح الثاني :

أرشق في الحائط حد المطواة ..!!

والموت يهب من الصحف الملقاة..

أتجزأ في المرأة ..!!

يصفعني وجهي المتخفي خلف قناع النفط ..!!

من يجرو أن يضع الجرس الأول..

في عنق القط..؟

الإصحاح الثالث :

منظر جانبي لفيروز

وهى تطل على البحر من شرفة الفجر ...!
لبنان فوق الخريطة: منظر جانبي لفيروز..
والبنديقية تدخل كل بيوت الجنوب ..
مطر النار يهطل، يتقّب قلباً..
فقلبا ويترك فوق الخريطة ثقباً.. فتقباً..
وفيروز في أغنيات الرعاة البسيطة تستعيد المراثي
لمن سقطوا في الحروب تستعيد..الجنوب!..

*وعن ديوان: (أوراق الغرفة ٨)

يضم هذا الديوان القصائد الأخيرة التي كتبها أمل دنقل طوال فترة مرضه الذي صارعه أربع سنوات، فالديوان ينطوي على أوراق أمل الأخيرة، (والغرفة رقم ٨) هي آخر الغرف التي قاوم فيها أمل مرضه، قرابة عام ونصف، في الدور السابع من "المعهد القومي للأورام" من فبراير ١٩٨٢ إلى يوم رحيله الساعة الرابعة من صباح السبت، الحادي والعشرين من مايو ١٩٨٣ ميلادية.

- قصيدة: (ضد من ..؟؟)

في غُرَفِ العمليات..
كان نِقَابُ الأطباءِ أبيضَ لونُ المعاطفِ
أبيض تاجُ الحكيماتِ أبيض،
أرديةُ الراهباتِ الملاءاتُ..
لونُ الأسرةِ، أربطةُ الشاشِ
والقُطُنُ قرصُ المنومِ، أنبوبةُ المَصَلِّ!!..

كوبُ اللَّبنِ!..
كلُّ هذا يُشيعُ بِقَلْبِي الوَهْنَ!..
كلُّ هذا البياضِ يذكِّرُنِي بالكَفْنِ..
فلماذا إذا متُ ؟؟..
يأتي المعزُونُ مُتَّشِحِينَ بِشَارَاتِ لونِ الحِدادِ؟؟
هل لأنَّ السَّوادَ ؟..
هو لونُ النِّجاةِ مِنَ الموتِ ..
لونُ التَّمِيمَةِ ضِدَّ.. الزَّمَنِ!!..

- قصيدة: (يوميات كهل صغير السن)

١- أعرف أن العالم في قلبي.. مات
لكني حين يكف المذياح..
وتتغلق الحجرات أنبش قلبي
أخرج هذا الجسد الشمعي
وأُسجِيهِ فوق سرير الآلام
أفتح فمه، أسقيه نبيذ الرغبة
فلعل شعاعا ينبض في الأطراف
الباردة الصلبة لكن..
تتفتت بشرته في كفي
لا يتبقى منه.. سوى: جمجمة.. وعظام !!..

٢- تنزلقين من شعاع لشعاع وأنت تمشين
تُطالعين- في تشابك الأغصان في الحقائق حالمة..
بالصيف في عُرفات شهر العسل القصير في الفنادق
ونزهة في النهر.. واتكاءة على شراع !!..

٣- وفي المساء في ضجيج الرقص والتعانق..

تنزلقين من ذراعٍ لذراعٍ!..

تنتقلين في العيون، في الدخان العصبي، في سخونة الإيقاع!..

وفجأة.. ينسكب الشراب في تحطم الدوارق ..

يبيل ثوبك الفَرَّاشي..

من الأكمام حتى الخاصرة!..

وحين يفغر المغني فمه مرتبكا تنفجرين ضحكاً

تشتعلين ضحكاً!..

وتخلعين الثوبَ في تصاعدات النغم الصارخ..

والمطارق وتخلعين خُفَّك المشتبكا!!..

وفاته:

أصيب أمل دنقل بالسرطان وعانى منه لمدة عدة سنوات ليرحل أمل دنقل عن دنيا في ٢١ مايو عام ١٩٨٣ ميلادي .. لتنتهي معاناته عن عمر يناهز (٤٣ عاماً) ودفن بقرية القلعة مركز قفط التابع لمدينة قنا.. بصعيد مصر معنى كلمة (الميثولوجيا) يطلق هذا المصطلح على علم الاساطير وتشير إلى مجموعة من الفلكلوراو الأساطير الخاصة بالثقافات التي يعتقد أنها صحيحة وخارقة، تستخدم لتفسير الأحداث الطبيعية وشرح الطبيعة والإنسانية.



(صلاح عبد الصبور.. رائد المسرح الشعري)

ولدت الحداثة الشعرية العربية متزامنة مع الفترة التي انبثقت عنها حركات التحرر وذلك عقب (الحرب العالمية الثانية) وخرجت لنا التجارب الشعرية والحداثة في الشعر العربي وتمخضت التجارب و تمحورت حول الانسان وعما يتدفق في اعماقه من مشاعر ..وافكار ورؤى في محاولة رصد انتصاراته وانكساراته وعلاقته ايضا بالكون والحياة والتفاعل مع مجرياتها ومن هنا نستطيع ان نقول ان التجربة الشعرية هي تجربة انسانية في بعدها الاعمق ويعتبر الشعر نافذة تطل على الحياة الاجتماعية يعبر من خلالها عن آلامها وتطلعاتها وبذلك اخذت مدارس الحداثة الشعرية على مسؤولية محاولة تمثيل وفهم روح العصر الحديث . ومن هنا ندرك ان الانسان وتجربته الحياتية هو المحور الذي يدور حوله الابداع في شعر(صلاح عبد الصبور) فهو يحاول ان يكشف لنا عن مهية الانسان ..ووعي الانسان لذاته هو بمثابة نقطة الانطلاق الكبرى في كشف الحقائق عن النفس البشرية التي عجز في كشف اسرارها الفلاسفة والشعراء.

وعليه نقول بان الذات او استبطانها يؤدي بالشاعر الى صياغة تجربة تنطلق من الذات لكنها تهدف في نهاية الامر الى التواصل مع الآخر وبذلك تغدو القصيدة جسرا بين الذات والآخر وهذا ما يجعل القصيدة عند (صلاح عبد الصبور) قصيدة ذاتية وموضوعية في الوقت ذاته وهذا ما مميزه وجعله (فيلسوف المسرح الشعري) ..(ورائد من رواد الحداثة في شعر التفعيلة) ماجعل اسمه يخلد لتفخر به مكتبة الادب العربي في عصرنا الحديث.



* صلاح عبد الصبور:

الاسم:

هو: (محمد صلاح الدين عبد الصبور يوسف الحواتكى) .. ويعد (صلاح عبد الصبور) (أحد أهم رواد حركة الشعر الحر العربي ومن رموز الحداثة العربية المتأثرة بالفكر الغربي كما يعدّ واحداً من الشعراء العرب القلائل الذين أضافوا مساهمة بارزة في التأليف المسرحي وفي التنظير للشعر الحر).

المولد:

وُلد الشاعر ((صلاح عبد الصبور عام ١٩٣١)) بمدينة الزقازيق في إحدى قرى شرقيّ دلتا النيل وتلقى تعليمه في المدارس الحكومية ثم درس اللغة العربية في (كلية الآداب بجامعة فؤاد الأول) .. (جامعة القاهرة حالياً) وفيها تتلمذ على رائد الفكر الشيخ (أمين الخولي) الذي ضم تلميذه النجيب إلى جماعة (الأمناء) التي كونها ثم انتقل إلى (الجمعية الأدبية) التي ورثت مهام الجماعة الأولى.

وكان للجماعتين تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبي والنقدي في مصر. عبد الصبور عضو بجماعة الأمناء الأدبية للشيخ (أمين الخولي). (٣) التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة قسم اللغة العربية في عام ١٩٤٧م وفيها تتلمذ علي يد الشيخ أمين الخولي الذي ضمه إلى جماعة (الأمناء) التي كونها ثم إلى (الجمعية الأدبية) التي ورثت مهام الجماعة الأولى. كان للجماعتين تأثير كبير على حركة الإبداع الأدبي والنقدي في مصر .

عبد الصبور يلتقي مع عبد الحليم على مقهى الطلبة ويثمر اللقاء بقصيدة (لقاء)

على مقهى الطلبة في الزقازيق تعرف على أصدقاء الشباب ومنهم الشاعر الغنائي (مرسى جميل عزيز) و(المطرب عبد الحليم حافظ) وطلب عبد الحليم حافظ

من صلاح أغنية يتقدم بها للإذاعة وسيلحنها له كمال الطويل فكانت قصيدة لقاء.
تخرج صلاح عبد الصبور عام ١٩٥١م وعين بعد تخرجه مدرسا في المعاهد
الثانوية ولكنه كان يقوم بعمله عن مضض حيث استغرقت هوائياته الأدبية.

عبد الصبور يتأثر بشعراء الصعاليك العرب وفلسفة شعراء الغرب
تأثر (صلاح عبد الصبور) بشعر الصعاليك إلى شعر الحكمة العربي مروراً
بسير وأفكار بعض أعلام الصوفيين العرب مثل (الحلاج). (١) (وبشر الحافي). (٢)
كما استفاد الشاعر من منجزات الشعر الرمزي الفرنسي والألماني والشعر الفلسفي
الإنكليزي.

(صلاح عبد الصبور) يعمل مستشاراً ثقافياً لسفارة مصر ببلاد الهند :

انتقل (صلاح عبد الصبور) إلى وزارة الثقافة فعمل بإدارة التأليف والترجمة
والنشر ثم رئيساً لتحرير مجلة السينما والمسرح وبعدها نائباً لرئيس تحرير (مجلة
الكاتب).

وعمل مستشاراً ثقافياً لسفارة بلاده في (الهند) بل أستفاد خلالها من كنوز
الفلسفات الهندية ومن ثقافات الهند المتعددة وكذلك كتابات (كافكا السوداوية) هذا إلى
جانب تأثره بكتاب (مسرح العبث) كما ذكر ذلك بنفسه في تذييل مسرحيته
(مسافر ليل) .



موهبته وشاعريته:

ظهرت موهبة الشعر عند (صلاح عبد الصبور) في سن مبكرة وكان ذلك في مرحلة دراسة الثانوية واخذ ينشر قصائده في مجلة الثقافة القاهرية والآداب البيروتية وكان صلاح عبد الصبور مهتما بقراءة كتب الفلسفة والتاريخ كما اهتم بقراءة الادب العربي والعالمي وهذا ما بلور شخصيته الادبية .. ونبوغه في كتابة فنيات المسرح الشعري فكان رائدا لهذا الفن المركب الذي يشمل فنون المسرح وابداع الشاعر.

وتميز الشاعر المجدد ((صلاح عبد الصبور)) بموهبة شعرية فريدة لما يتمتع به من ثقافات مختلفة وإطلاع على العديد من الألوان الشعرية المختلفة من شعر الصعاليك إلى شعر الحكمة العربي مروراً بأفكار بعض أعلام (الصوفيين العرب) كابن (الحلاج) وغيرهم وبدأ (عبد الصبور) في نشر أشعاره بالصحف وزادت شهرته بعد نشره قصيدته ((شنق زهران)) خاصة بعد صدور ديوانه الأول الناس في بلادي"

أشهر أعماله الشعرية:

تطور المسرح الشعري على يد (صلاح عبد الصبور) بشكل ملحوظ وكان السبب الرئيسي في ذلك اتصاله بالمسرح العالمي الذي لم يكن اتصالاً عادياً إنما عن وعي ونفاذ بصيرة وثقافة غزيرة بالإضافة إلى الموهبة الفريدة.

لقد تميز الابداع المسرحي عند ((صلاح عبد الصبور)) بنبرة سياسية ناقدة لكنها لم تسقط في الإنحيازات والانتماءات الحزبية مطلقا ولكنه كان تعبير عن انفعالات الشارع .. والمواطن .. والمعاناة الحياتية فخرج ذلك في معظم كتاباته الشعرية والمسرحية

* مقتطفات من أعماله الشعرية:

- يقول صلاح عبد الصبور في قصيدته أحلام الفارس القديم:

لو أننا كنا كغُصني شجره !!..
الشمسُ أَرْضَعْتُ عروْقنا معاً
والفجرُ رَوَّانا ندىً معاً
ثم اصطبغنا خضرةً مزدهره
حين استطلنا فاعتقنا أذرُعاً
وفي الربيع نكتسي ثيابنا الملوّنه
وفي الخريف نخلعُ الثيابَ، نعرى بدناً
ونستحمُّ في الشتاء يدفئنا حُنُوناً!
لو أننا كنا بشطّ البحر موجتينِ
صُفَيّتا من الرمال والمحارِ
تُوجَّتا سبيكةً من النهار والزبدِ
أُسلمتا العنانَ للتيّارِ
يدفعُنا من مهدنا للحدنا معاً
في مشيةٍ راقصةٍ مدندنه
تشرُّبنا سحابةً رقيقه!..
تذوب تحت ثغر شمسٍ حلوةٍ رقيقه
ثم نعودُ موجتينِ توأمينِ
أُسلمتا العنانَ للتيّارِ
في دورةٍ إلى الأبدِ
من البحارِ للسماءِ
من السماء للبحارِ
لو أننا كنا بخيْمَتين جارتينِ

من شرفةٍ واحدةٍ مطلعنا
في غيمةٍ واحدةٍ مضجعنا
نضيء للعشاق وحدهم وللمسافرين
نحو ديارِ العشق والمحبة
وللحرانى الساهرين الحافظين مَوْثِقَ
الأحبة..!!

وحين يأفلُ الزمانُ يا حبيبتي
يدركنا الأفولُ
وينطفئ غرامنا الطويل بانطفائنا
بيعثنا الإله في مسارب الجنانِ دُرَّتَيْنِ
بين حصيٍّ كثيرٍ
وقد يرانا ملكٌ إذ يعبر السبيلُ
فينحنى، حين نشدَّ عينه إلى صفائنا
يلقطنا، يمسحنا في ريشه، يعجبه بريقنا
يرشقنا في المفرق الطهور!
لو أننا كنا جناحي نورسٍ رقيقٍ
وناعمٍ، لا يبرحُ المضيقُ
مُحلَّق على ذوابات السفنِ
يبشِّر الملاحَ بالوصولِ
ويوقظ الحنينَ للأحباب والوطنِ
منقاره يقاتُ بالنسيمِ
ويرتوي من عرق الغيومِ
وحينما يُجنُّ ليلُ البحرِ يطوينا معاً.. معا
ثم ينام فوق قلعٍ مركبٍ قديمٍ
يؤانس البحارة الذين أُرهبوا بغربة الديارِ

ويؤنسون خوفه وحيرته
بالشدو والأشعار
والنفخ في المزمار
لو أننا..!!
لو أننا..!!
لو أننا.. وآه من قسوة لو..!!

- ويقول في قصيدته (ذلك المساء)

حدثتوني عن سنابك مجنحه
تفتق الشرار في أهلة المآذن
عن عصابة من السيوف لا تفل
قد أغمدت في الصخر لاتسل
إلا إذا قرأتم دونها أسماءكم
يا عصابة الأماجد
الأشاوس..
الأحامد..
الأحاسن..
وقلتم:
يا أيها المُنْغني غننا
مُسمَل العينين في حضرتنا
لحناً يثير زهونا
ويذكر انتصارنا
إذا تحين ساعة موعودة
نغيم في أشراطها

لم تتخلع عن غيمها إلا لنا
الساعة التي تصير فيها خَوْذَةُ الشيطان
كأساً لخمّر سيد الفرسان .

ويقول (عبد الصبور) في قصيدة إليّ غرباء

إليّ ... إليّ يا غرباء يا فقراء يا مرضى...!!
كسيري القلب والأعضاء ، قد أنزلت مائدتي
إليّ ... إليّ..

لنَطْعَمَ كسرة من حكمة الأجيال مغموسه

بطيش زماننا الممراح

نُكْسِرْ، ثم نشكر قلبنا الهادي

ليرسينا على شط اليقين، فقد أضلّ العقل مسرانا

إليّ إليّ..

أنا، طوفت في الأوراق سواحاً، شبا قلّمي

حصاني، بعد أن حلّمت بي الأوهام والغفلة

سنين طوال في بطن اللجاج وظلمة المنطق

وكنّت إذا أجنّ الليل واسنخفى الشجبونا

وحنّ الصدر للمرفق..

وداعبت الخيالات الخليينا

ألوذ بركني العاري بجانب فتيلي المرهق

وأبعث من قبورهم عظاماً نخرة ورؤوس

لتجلس قرب مائدتي، تبث حديثها الصباح والمهموس

وان ملّت، وطال الصمت لا تسعى بها أقدام

وان نثرت سهام الفجر تستخفي كما الأوهام

وقالت:

بأن النهر ليس النهر، و الإنسان لا الإنسان
وأن حفيف هذا النجم موسيقى
وأن حقيقة الدنيا ثوت في كهف
وأن حقيقة الدنيا هي الفلسان فوق الكف
وأن الله قد خلق الأنام ، ونام
و أن الله في مفتاح باب البيت
ولا تسأل غريقاً كُبَّ في بحرٍ على وجهه
لينفخ بطنه عشباً وأصدافاً وأموها
كذلك كنت..

وذات صباح..

رأيت حقيقة الدنيا

سمعت النجم و الأمواه والأزهار موسيقى
رأيت الله في قلبي

لأنني حينما استيقظت ذات صباح..

رميت الكتب للنيران، ثم فتحت شُباكي

وفي نفس الضحى الفواح..

خرجت لأنظر الماشين في الطرقات، والساعين للأرزاق
وفي ظل الحقائق أبصرت عيناى أسراباً من العشاق
وفي لحظة!..

شعرت بجسمي المحموم ينبض مثل قلب الشمس

شعرت بأنني امتلأت شعاب القلب بالحكمة

شعرت بأنني أصبحت قديساً

وأن رسالتي..

هي أن أقدسكم!!..

- ومن قصيدته (دموع على ضريح القلب)

جنوب .. يا جنوب !!..

يامرتع الأطباء

ياموئل الحبيب

يازهرة فواحة

تحبها القلوب

جنوب أرضك كالجنان

ملأى بأنواع الحنان

وثرأك مسك أدفر

ورباك من حب الجمان

والناس في صحرائك

كالورد في الروض المصان

جنوب أنت في دمي

وفي إفتراة مبسمي

في ضحكتي .. في دمعتي

في مسحة الحزن التي

تغفو على شاطيء فمي

جنوب أمي في رباك

وأبي هنا...

على بساطٍ من ثراك

وأنا تسيل مدامعي

ويثور في صدري هواك

أنفاس أمي وأبي
في الجو تعبق كالعبير
وحديثهم كحنين حسون حزين
يذوب مع همس الخريف
وأطيافهم بيضاء تبدو
كالملائك في السماء
كدعاء قديس..
يرفرف بين هالات الضياء
في كل شيء في الوجود أراهما
ربي سألتك أن تبل ثراهما
أتراهما .. يا حسرتي
يسمعان صدى النواح
والريح تعول في المساء
وفي الصباح

جنوب لا تقس علي
فأنا حزين تائه
وهواك أغلى مالدي
هذا فؤادي
فوق سطح الطرس أهديه لكم
فتقبلوه..

فهو آخر ماتبقى في يدي !!...

- ويقول في قصيدته (زيارة الموتى)

زرنا موتانا في يوم العيد ١٠٠!!

وقرأنا فاتحة القرآن، وللمنا أهداب الذكرى

وبسطناها في حضن المقبرة الريفية

وجلسنا، كسرنا خبزاً وشجوناً

وتساقينا دمعاً و أنيناً

وتصافحنا، وتواعدنا، وذوي قربانا

أن نلقى موتانا

في يوم العيد القادم..

يا موتانا ٠٠

كانت أطياكم تأتينا عبر حقول القمح الممتدة

ما بين تلال القرية حيث ينام الموتى

و البيت الواطئ في سفح الأجران

كانت نسمات الليل تعيركم ريشاً سحرياً

موعدكم كنا نترقبه في شوق هدهد الاطمئنان

حين الأصوات تموت،

ويجمد ظل المصباح الزيتي على الجدران

سنشم طراوة أنفاسكم حول الموقد وسنسمع طقطقة الأصوات كمشي

ملاك وسنان..

هل جئتم تأتسون بنا.. ؟

هل نعطيكم طرفاً من مرقدنا..؟

هل ندفنكم فينا من برد الليل ..؟

نتدفاً فيكم من خوف الوحده

حتى يدنو ضوء الفجر..

ويعلو الديك سقوف البلدة

فنقول لكم في صوت مختلج بالعرفان

عودوا يا موتانا!..

سندبر في منحنيات الساعات هنيئات
نلقاكم فيها، قد لا تشبع جوعاًن أو تروي ظمأ
لكن لقم من تذكار..
حتى نلقاكم في ليل آت...!!
مرت أيام يا موتانا مرت أعوام..
يا شمس الحاضرة الجرداء الصلدة
يا قاسية القلب النار...
لم أنضجت الأيام ذوائنا بلهيبك
حتى صرنا أحطاب محترقات حتى جف الدمع الديان..
على خد الورق العطشان..
حتى جف الدمع المستخفي في أغوار الأجفان
عفواً يا موتانا
أصبحنا لا نلقاكم إلا يوم العيد
لما أدركتم انا صرنا أحطاباً في صخر الشارع ملقاة
أصبحتم لا تأتون إلينا رغم الحب الظمان
قد نذكركم مرات عبر العام.
كما نذاكر حلماً لم يتمهل في العين
لكن ضجيج الحاضرة الصخرية
لا يعفنا حتى أن نقرأ فاتحة القرآن
أو نطبع أوجهكم في أنفسنا و نلم ملامحكم
ونخبئها طي الجفن
يا موتانا...!!
ذكراكم قوت اللقب
في أيام عزت فيها الأقوات
لا تنسونا .. حتى نلقاكم

لا تتسونا .. حتى نلتاكم..!!

- من قصيدته (البحث عن وردة الصقيع)

أبحثُ عنك في ملاءة المساء ..!!

أراك كالنجوم عاريه

نائمة مبعثره..

مشوقة للوصل والمسامره..

واقتراح الخمر والغناء..

وحيثما تهتز أجفاني

وتفلتين من شباك رؤيتي المنحسره..

تدوين بين الارض والسماء

ويسقط الاعياء..

منهمرا كالمطره..

على هشيم نفسي الذابلة المنكسره

كأنه الإغماء..

أبحث عنك في مقاهي آخر المساء والمطاعم

أراك تجلسين جلسة النداء الباسم

ضاحكة مستبشرة..

وعندما تهتز أجفاني

وتفلتين من خيوط الوهم والدعاء

تدوين بين النور والزجاج..!!

ويقفز المقعدُ والمائدة الهباء

ويصبح المكان خاوياً ومعتماً

كأنه الصحراء..!!

أبحثُ عنك في العطور الفلّقه
كأنها تُطل من نوافذ الثياب
أبحثُ عنك في الخطى المفارقة
يقودها إلى لاشئ ، لا مكان
وهم الانتظار والحضور والغياب
أبحثُ عنك في معاطف الشتاء إذ تُلف
وتصبح الاجسام في الظلام
تورية ملفوفة !..
أونصبا من الرصاص والرخام
وفي الذراعين اللتين تكشفان عن منابت الزغب
حين يهل الصيف.
ترتجلان الحركات الملعّزه
وتعبثان في همود الموت والسموم والرخام
حين يدور العام..
أبحثُ عنك في مفارق الطرق
واقفة، ذاهلة، في لحظة التجلى
منصوبةً كخيمة من الحرير...
يهزها نسيم صيفٍ دافئ
أو ريح صبح غائم مبللٍ مطير
فترتخي حبالها ، حتى تميل في انكشافها
على سواد ظلي الاسير..
ويبتدي لينتهي حوارنا القصير

- ويقول ايضا في قصيدة له بعنوان (لحن)

جارتني مدت من الشرفة حبلاً من نغم
نغم قاس رتيب الضرب منزوف القرار

نغم كالنار..!!

نغم يقلع من قلبي السكينه..
نغم يورق في روعي أدغالاً حزينه
بيننا يا جارتى بحر عميق.
بيننا بحر من العجز رهيب وعميق
و أنا لست بقرصان، ولم اركب سفينه
بيننا يا جارتى سبع صحارى
و أنا لم ابرح القرية مذ كنت صبيا..
ألقيت في رجلى الأصفاد مذ كنت صبيا
أنت في القلعة تغفين على فرش الحرير
و تذودين عن النفس السامة
بالمرايا الفارس الأشقر في الليل الأخير
(أشركى يا فتنتى)

(مولاي)

(أشواقى رمت بي)

آه لا تقسم على حبي بوجه القمر
ذلك الخداع في كل مساء
يكتسب وجهاً جديداً..
جارتى ! لست أميراً..
لا ، ولست المضحك الممراح في قصر الأمير

سأريك العجب المعجب في شمس النهار
أنا لا املك ما يملأ كفى طعاما
وبخديك من النعمة تفاح وسكر
فاضحكي يا جارتى للتعساء..
نغمي صوتك في كل فضاء

و إذا يولد في العتمة مصباح فريد
فاذكريني!!..
زيته نور عيوني و عيون الأصدقاء
ورفاقي الطيبين..
ربما لا يملك الواحد منهم حشوَ فم
و يمرون على الدنيا خفافاً كالنسم
و وديعين كأفراخ حمامه.
وعلى كاهلهم عبء كبير وفريد
عبء أن يولد في العتمة مصباح جديد!!..

ويقول: صلاح عبد الصبور في قصيدة (رسالة سعيد)

يا سيدنا القادم من بعدى !!..
أنا أصغر من ينتظرونك في شوق محموم
لامهنة لي ، إذ أني الآن نزيل السجن
متهما بالنظر إلى المستقبل
لكني اكتب لك
باسم الفلاحين
وباسم الملاحين
باسم الحدادين
وباسم الحلاقين
والحمارة والبحاره
والعمال وأصحاب الأعمال
والأعيان وكتاب الديوان!!..
والبوابين وصبيان البقالين

وباسم الشعراء..
وباسم الخفراء..
والاهرام
وباب النصر
والقناطر الخيرية
وعبد الله النديم
وتوفيق الحكيم وألمظ
وشجرة الدر وكتاب الموتى
ونشيد بلادى بلادى
نرجو ان تأتى وبأقصى سرعة
فالصبر تبدد
والياس تمدد
اما ان تدركنا الان
أو لن تدركنا بعد
حاشية: لاتنسى ان تحمل سيفك...!!

* أشهر أعماله المسرحية:

لقد ثار صلاح عبد الصبور على المدارس (التقليدية الكلاسيكية) في الشعر العربي ليبدأ السير في طريق جديد تماماً تحمل فيه القصيدة بصمته الخاصة زرع الألغام في غابة الشعر التقليدى الذي كان قد وقع في أسر (التكرار والصنعة) فعل ذلك للبناء وليس للهدم فأصبح فارساً في مضمار الشعر الحديث.
ومن أشهر أعماله المسرحية .(مسرحية ماساة الحلاج) .. فقد تناول فيها شخصية (المنصور بن حسين الحلاج) المتصوف الذي عاش في منتصف (القرن الثالث للهجرة).

وتتكون المسرحية من فصلين الأول يرمز الى قيمة(الكلمة الحرة) والفصل الثاني يرمز الى حقيقة الموت وتعد هذه المسرحية حتى الآن أروع مسرحية شعرية عرفها العالم العربي .

* أول مؤلفاته الشعرية :

الناس في بلادي (وكان ذلك في عام ١٩٥٧م) وهو يعد أول مجموعات عبد الصبور الشعرية كما كان أيضًا أول ديوان للشعر الحديث) أو الشعر الحر أو شعر التفعيلة) واستألفت أنظارَ القراء والنقاد إنذاك حيث استخدم (عبد الصبور) المفردات اليومية الشائعة والتي تسمى بالمفردات (الحياتية) في شعر التفعيلة.

* دواوينه:

- ديوان (أقول لكم)
- ديوان (تأملات في زمن جريح)
- ديوان (أحلام الفارس القديم)
- ديوان (شجر الليل)
- ديوان (الإبحار في الذاكرة)

* مؤلفاته المسرحية :

- مسرحية (الأميرة تنتظر)
- مسرحية (مأساة الحلاج)
- مسرحية (بعد ان يموت الملك)
- مسرحية (مسافر ليل)

- مسرحية (ليلي والمجنون)

*** أعماله النثرية :**

- على مشارف الخمسين
- و تبقى الكلمة
- حياتي في الشعر
- أصوات العصر
- ماذا يبقى منهم للتاريخ
- رحلة الضمير المصري
- حتى نقهر الموت
- قراءة جديدة لشعرنا القديم
- رحلة على الورق

*** الجوائز التي حصل عليها (صلاح عبد الصبور)**

- جائزة الدولة التشجيعية عن مسرحيته الشعرية (مأساة الحلاج) عام ١٩٦٦م
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٨٢م.
- الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة المنيا في نفس العام .
- الدكتوراه الفخرية من جامعة بغداد في نفس العام .

* تجربة صلاح عبد الصبور مع الصوفية في أعماله:

مزج (صلاح عبد الصبور) بين التجربتين الشعرية.. والصوفية فالشاعر في عملية الخلق الأدبي أشبه بالصوفي ورحلته للوصول الى الحقيقية ورحلة الابداع تشبه رحلة الصوفي الذي يرتقي ضمن جدل حميمي بين المقامات والحقائق ليصل الى غايته في التحرر من اغلال النفس والجسد وذلك للوصول الى الصفاء الداخلي عند الشاعر ليصل بصفائه لمرتبة المتصوف الى الله قلبا وجوارح ويأتي تفسير صلاح عبد الصبور للوجدان الشعري وذلك من خلال الوجد الصوفي كي يضيف على الابداع الشعري بعداً أخلاقيا وروحانيا وعملية الربط بين التجربتين من وجهة نظر صلاح عبد الصبور.. وتعد ثمرة من ثمرات الفلسفة الافلاطونية التي اثرت في أعمال صلاح عبد الصبور ورسمت له تجربة الحداثة التي استخدمها في المسرح وفي أعماله الشعرية الخالدة.

* صلاح عبد الصبور وتأثره بالأسطورة في أعماله :

وفي هذه الجزئية بالتحديد نقول أن نهج (صلاح عبد الصبور) في التعاطي مع (الاسطورة) فهو يعلن بصراحة تامة مسايرتها تارة ومخالفتها تارة اخرى شريطة ان تكون عنصرا فنيا يخدم كيان القصيدة او المسرحية الشعرية.. ورفضها حينما تلتصق وتفرض على القصيدة الا في سياق فني ومعالجة للمادة التاريخية الأسطورية وغلغلتها ضمن القصيدة وتجنب محاولة التوظيف المباشر او الموازي الذي يدخل القصيدة في مجاهل الغموض وفتنقد رونقها الادبي وهذا كان واضحا جليا في اعماله الابداعية من مسرح وشعر مخالفا لما يقوله الكثير بتأثره بالكاتب(ت. اس. اليوت) الذي أثر في الكثير من المرموقين في عصر الحداثة المفرخ للكثير من المبدعين.

وفاتة :

في ١٣ أغسطس من العام ١٩٨١م رحل الشاعر (صلاح عبد الصبور) إثر تعرضه لنوبة قلبية حادة فارق على اثرها الحيا.. وترك (صلاح عبد الصبور) عدد من الدواوين والمسرحيات الشعرية التي أثرت و غيرت في أجيال متعددة من الشعراء في مصر والبلدان العربية خاصة ما يسمى (بجيل السبعينيات.. وجيل الثمانينيات) في مصر وقد حازت أعماله الشعرية والمسرحية قدرا كبيرا من اهتمام الباحثين والدارسين ولم تخل أية دراسة نقدية تتناول الشعر الحر .

من الإشارة إلى أشعاره ودواوينه وقد حمل شعره (سمات الحزن والألم) وتقلد عبد الصبور عددا من المناصب، وعمل بالتدريس وبالصحافة وبوزارة الثقافة وكان آخر منصب تقلده رئاسة الهيئة المصرية العامة للكتاب، وساهم في تأسيس (مجلة فصول للنقد الأدبي) فضلا عن تأثيره في كل التيارات الشعرية العربية الحديثة.



مسحراتي الشعراء (فؤاد حداد)

ان الملامح القومية الأصيلة لشخصية مصر العربية في أعمال الشاعر فؤاد حداد. تؤكد أنها أشعاره من قصيدة إلي أخرى. وقد بلغ في دواوينه الأخيرة ذروة النضوج الشعري والفني والفكري بوجه عام درجة تقربه من افذاذ الشعراء.

لقد قدم فؤاد حداد الكثير لهذا الوطن ولملتفقيه ولشعرائه وفؤاد حداد هو الشاعر الذي يمكن أن نطلق عليه عبارة الشاعر المعلم لأنه يدفع بالطاقة الفنية الهائلة التي تتحرك لتبني في صمت لتكسب الحياة نكهة شاعرية.. تأخذنا إلي مكتبات الزمن الجميل لنقرأ من دواوين الخالدين.. ولا يعلم أحد كيف كنا سنعيش أحلامنا الثقافية والإبداعية لو لم تكن موجودة اعمال هؤلاء المبدعين .

* فؤاد حداد :

الاسم:

فؤاد سليم امين حداد.

مولده:

ولد فؤاد حداد بحي الظاهر بقاهرة المعز في العام ١٩٢٨ م

ويعد فؤاد في الترتيب الابن الأول لسليم بك حداد (اللبناني المسيحي) البروتستانتي وقد أتم الأب تعليمه بالجامعة الأمريكية بالعاصمة اللبنانية بيروت حيث تخصص في الرياضة المالية ثم جاء الى القاهرة قبيل الحرب العالمية الأولى ليعيش فيها ويعمل مدرسا بكلية التجارة بجامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا)..تزوج الأب من سيدة مصرية (مسيحية كاثوليكية) ويذكر أن خالها هو المهندس (فريد بولاد) الذى درس الهندسة في فرنسا وعاد الى مصر ليصمم (كوبري كفر الزيات) الشهير.

وقد انجب سليم حداد منها عددا من الأولاد كان فؤاد أولهم ، وبعد ذلك حصل الاب على الباكوية. ويذكر أنه عندما نشأت نقابة التجاريين في القاهرة منحتة العضوية رقم (١) وما زالت كتبه وجداوله تدرس باسمه حتى الآن وقد توفي الأب عام الاب عام ١٩٥٢ بالقاهرة.

أما عن والدته .. فهي من مواليد القاهرة فقد نزع أجدادها السوريون (الكاثوليكيون) إلى مصر واستقروا فيها وولد أبواها في القاهرة. أبوها من عائلة أسود التي جاءت من دمشق الشام وأمها من عائلة حلبية.

* شيء من حياته:

تمرد (فؤاد حداد) حتى على رغبة والدته التي كانت لا تتحدث معه إلا بالفرنسية في المنزل .. و مدرسته الفرنسية كانت تفرض عليه التحدث باللغة الفرنسية ويمنع عليه وعلى باقي الطلاب التحدث بالعربية .. واستطاع حداد أن ينقل الشعر الشعبي المصري من مساحة الزجل الذي يستهدف النقد الاجتماعي إلى مرحلة الشعر الصافي المرتبط بالقضايا الوطنية والمؤسس على جماليات جديدة واستفاد فيها من ميراث الشعر العربي التقليدي ومن الأدب الشعبي المصري والشامي والعربي بأشكاله المختلفة.

نشر فؤاد حداد ديوانه الأول (أحرار وراء القضبان) الذي كان اسمه (افرجوا عن المسجونين السياسيين) بعد خروجه من المعتقل عام واعتقل مرة أخرى لمدة خمس سنوات وخرج ليكتب في شكل جديد لم يكن موجوداً في الشعر العربي، وهو شعر العامية كتب "المسحراتي" لسيد مكايي وكتب له البرنامج الإذاعي "من نور الخيال وصنع الأجيال" ثلاثون حلقة واغنية (الأرض بتتكلم عربي) أصدر (ثلاثة وثلاثون ديوانا) منها (سبعة عشر ديوانا) أثناء حياته والباقي بعد وفاته.. فقد قام بنشر باقي دواوينه ابنه الشاعر أمين حداد وهو يعتبر أحد الشعراء الذين خرجوا من عباءة والده مسحراتي الشعراء وله ابنان آخران هما (سليم حداد) وهو الأخ الأكبر (وحسن حداد) وهو الأخ الأصغر.

* إعتقاله:

اعتقل فؤاد حداد للمرة الأولى في عام ١٩٥٣م إلى ١٩٥٦م وقد أفرج عنه لمدة شهرين فقط عام ١٩٥٤م وفي هذه الفترة كتب الشاعر ملحمة الشهيد الإيراني التي اعتبرها انطلاقة شعرية جديدة له ويتجلى فيها تضامنه مع حركات التحرر والمقاومة في العالم أجمع وتضم هذه الملحمة عدة قصائد عن كفاح وبطولات الشعب الإيراني وقت تأميم البترول.

* إعتقاله للمرة الثانية:

اعتقل فؤاد حداد للمرة الثانية من أبريل ١٩٥٩م إلى أبريل ١٩٦٤م وفي هذه السنوات الخمس كتب كثيراً فلم تكن أياماً عجاظاً داخل الأسوار والتعذيب بل فجرت بداخله طاقات فذة وصنعت تراثاً فريداً؛ ففي أيام التعذيب في معتقل العزب قرر أن يكتب كل يوم قصيدة ليرفع من الروح المعنوية لزملائه.

فؤاد حداد يعتنق الإسلام:

في المعتقل تحول "فؤاد حداد" إلى الإسلام فقد اختار فؤاد حداد الاسلام ديناً له وهو في العشرين من عمره وهذا ما اغضب عائلته على الرغم من ان فؤاد حداد كان يعشق والدته ووالده وكان ابن بر يحب والديه ويحمل لهم الجميل.

مختارات من أشعار فؤاد حداد:

كتب فؤاد حداد قصيدة "المسحراتي" للفنان سيد مكاي عام ١٩٦٤م والتي تعد كطقس دائم في شهر رمضان الكريم يقول مسحراتي الشعراء:

إصحى يا نايم وحد الدايم
وقول نويت بكره ان حييت
الشهر صايم والفجر قايم
اصحى يا نايم وحد الرزاق

رمضان كريم
مسحراتي ومعدي
منقراتي ومين قدي
الطبلّة عاليه في احضاني
زي البيان زي النشره
في ستّة اكتوبر عشره
من الهلال الرمضاني
كان قلبي صخر الحنيه
في المعركه للحريه
وللسلام اللي هداني
والنسمه هلت بحريه
يا مصر يا شهد الشهدا
الجنة شمسك وترايك
اصوم واصلى في محرابك
واسمع الشط الثاني
الله اكبر وأداني
آاه .. من هواي في اوطاني
آاه .. من شقاي ومن طربني
الارض تتكلم عربي
والدنيا تسمع بوداني
نور الوجود من وجداني
زفاقي يفتح لي ميداني
حبيبي خدني وعداني
المشي طاب لي والدق على طبلي
ناس كانوا قبلي قالوا في الامثال

الرجل تدب مطرح ماتحب
وانا صنعتي مسحراتي في البلد جوال
حببت ودبيت كما العاشق ليالي طوال
وكل شبر وحته من بلدي حته من كبدي حته من موال
دخلت دار بعد دار والكل بيحيي
انا اللي حي وشهيد في الجنه وفي حيي
الله اكبر كأن الشمس من ضيي
على أرض سينا في نار المعركه والصهد
وانا والتراب المنور انتصرنا لبعض
وكنت صايم ملكت من السماء للارض
وكنت عطشان ما حدش ارتوى زي
إصحى يانايم وحد الدايم
السعي للصوم خير من النوم
دي ليالي سمحه نجومها سبحة
إصحى يانايم يانايم اصحى
وحد الرزاق..

- من قصيدته (أنا المغني) يقول :

ليه كل ما نقول آه..؟؟

الناس تقول الله

أنا المغني

ضلوعي زي الشجر

بتفرش الظله

وبتبنى سقف البيت
لما الحيطان تعلى
وروح يا ليل بالسلامه
وهات يا ليل ابتسامه
من الجميل الغايب
هو الحبيب في الحبايب
هو اللي يعرف بالليل
ليه كل ما نقول آه
الناس تقول الله
أعمل ضلوعي شجر
علشان ترد اللي غاب
وترد قلبه شباب
أعملها سقف وباب
وأعملها مركب
وأفضل ألف البحار
واغني فجر ومغرب
واغني ليل ونهار
لحد ما تستعجب
ليه كل ما نقول آه
الناس تقول الله
كان فيه شجر موعود
يصبح كمنجة وعود
تسمع في حسه الودود
ضي النسيم ع الغصن بيتمرجح
ويلاغي ظل الشجر

وسقف بيت في القمر

وجيران تطل وتفرح

وباب يفتح

لكل غايب يعود

ليه كل ما نقول آه

الناس تقول الله..!!

- ويقول: في قصيدته.. (رساله من الحمام)

رساله من الحمام

فى المسجد الحرام

من أرض الراشدين

تهدى صلاح الدين

والقاهرة

سلام..!!

جت فى ساعة ندى

الفجر اللى ابتدا

يشق من المشارق

على طول المدى

وطيبت حنين

اخواتها الفرحانين

فى مادنة الأمام

رساله من الحمام..

أنا من أرض الراشدين

وقلبي حن بي
الى السيف اللى دمر
الظلم الأجنبى
يايوسف الأمين
يادرع المسلمين
متبارك المقام
رساله من الحمام..!!

-من قصيدته (الحضره الذكيه) يقول:
المصطفى سيد ولد عدنان
كان ياما كان
الليل وكان الليل أخضر مندّي
بيسمع القرآن يرفّ قلبي
لما انادي عليكيا طير كانه البلبل الكروان..!!

- من قصيدته ..(هات كل الدنيا تنور) يقول:
أنا صاحي الفجر وخايف
لا النسمه تكون قلقتها
أنا بأسأل عنها لقيتها
الحلوه بتسأل عني
أنا زي الحنه في إيدها
هات كل الدنيا تغني

هات كل الدنيا تنور
أنا زي الحنه في إيدها
زي الحنه في الكف
باتشمس تحت السقف
أنا ليله جديده وألف
زي الزغروطه في ريقها
هات كل الدنيا تنور
هات كل الدنيا تغني
زي الزغروطه في ريقها
تعرف للجنه طريقها
أنا قلبي الطاير طاير
بيسبح للي خالقها
أنا زي الحلم معاها
هات كل الدنيا تنور
هات كل الدنيا تغني
أنا زي الحلم معاها
الدنيا اللي مطاوعاها
م الفرحة مش سابعها
والرايحة تقول للجايه
والحنه تقول للفل
هات كل الدنيا تنور
هات كل الدنيا تغني
الحنه تقول للفل
والشمس تقول للقمره
والريحه تقول للزينه

إحنا بقينا لبعضينا
هات كل الكل
هات كل الدنيا تغني
هات كل الدنيا تنور...!!

-ويقول فؤاد حداد:

احنا الجنود احنا العرق
احنا الكتابه على الورق
المطرقة ناحت على السندان
اتقسمت كتل الحديد قضبان
الرأسمالى بيملك الآله
الرأسمالى بيسجن الإنسان
الرأسمالى بيملك الآله
أغلال على استغلال على بطاله
يجعل حياتك يا فقير عاليه
ويموتك ويبيع لك الأكفان...!!

- ويقول :

ولا كل الخشب يخف
ويعوم في الهوا ويطير
إسألهم يا شيخ دردير
أنا نمت الليلة دي كتير
يقولوا لك حلمت شويه

أيام العمل في الشمس
بتشر العرق وعينيّه
وشافوني في دار الأحياء
من رجب الإمام لبولاق
مستعصي على الإلغاء
نعناع العرب وفليه
أيام العمل في الشمس
بتشر العرق وعينيّه
مش خايب رجا ومتعوس
وديوك يناقروا تيوس
امبارح في روز اليوس
اجتمعوا في باط الحية
أيام العمل في الشمس
بتشر العرق وعينيّه
وتيوس يناطحوا ديوك
وانا قلبي موتور مفكوك
وبيحمل كما المكوك
الناس اللي رايحة وجاية
أيام العمل في الشمس
بتشر العرق وعينيّه
كان نور الخيال وياه
بيغني على ليلاه
باستغرب لأول آه

- ومن قصيدته (المراجيحي) يقول :

الحركة البركة
يا مراجيحي
يا علو حلو
يا مراجيحي
صباحين فاطرين
لابسين أخضر
كلنا على بعضنا بندور
لسة امبارح كنت منور
بفلوسي فانوسي الوحاويحي
يا صلاة النبي نازلة وطالعة
عقل وخف ولعب وصنعة
أنا طتاير وفي ريحي القلعة
أنا طاير والقلعة في ريحي
زغروطة في قلبك من جوه
تنده على أش تلاقيه هو
والدنيا تقول لك يا بو قوة
ما أحلي مجاياتي ومراويحي
والهوا على البحري وعلي ودنه
والشاطر أكبر من سنه
والجد يقول أوعي تونوا
واش قد الجد التفاريحي!!..

- ويقول والد شعراء العامية :

مش حملتيني تسعة اشهر ضنى
وحملتيني تسعة اشهر آمال
احمليني وانا فى العشرين سنه
وخطوط الدم من صدرى طوال
احمليني فى التاريخ مطمئه
تعرفى الرد على كل سؤال
أسلحتنا من القلوب المؤمئه
العيال فى الحرب يا أم العيال
امسحى دموعك وبلينى غنا
واضحكى لى الأم تضحك فى النضال..!!

- ويقول في عمر الفاروق:

نتمنى نبقى عُمر
تحت الهلال القمر
تلقى الشعوب ظلها طارح جناحين
لهانوار في قلب الليمون
الشمس فشرتها خضرا
وكل حاسه تراها كما يراها
الحالمكما يراها الضمير
كما يراها الحقنتمنى
نبقى عمرتحت الهلال القمر

كل البلبل على شجرتنا لما تغنيت رمي
بصوتها لفوقيا اهل الأمانه ويا اهل الندى والشوق
يا اهل الأمانه والندى والشوق
يقول عبدٌ من عباد اللهلما النبي كبر
لمح البصر شفت التاريخ يسري
والحب نور في التراب المصري
وانا المتيم جنتكم منشدا شعري خميله عند جنة عدن
شعري السلام تحت الضلوع والصبا والريح بتاخذ قلوب
المنشآت في البحر كالأعلام..
صلّى الإله على الرسول وسلّم "صلّوا عليه وسلّموا تسليما"

* بعض من أعماله التي تحولت إلى أغنيات:

ألهمت كلمات الشاعر الراحل فؤاد حداد الملحنين والمطربين منذ مطلع
ستينيات القرن الماضي وحتى يومنا هذا لكن يظل المطرب والملحن سيد مكاي
وعلي الحجار ومحمد منير أبرز من غنّوا أعماله الخالدة .

أغنية: الأرض بتتكلم عربي- غناها المطرب (سيد مكاي)

أغنية: الجيرة والعشرة- غناها المطرب (محمد منير)

أغنية: تعالى نلضم أسامينا- غناها المطرب (محمد منير)

أغنية: صلينا الفجر فين- غناها المطرب (علي الحجار)

أغنية: مافيش في الأغاني- غنتها المطربة (حنان ماضي)

أغنية: الليله يا سمرة غناها المطرب (محمد منير)

* من أشهر دواوين فؤاد حداد:

- أحرار وراء القضبان
- حنبلى السد
- بقوة العمال وقوة الفلاحين
- قال التاريخ أنا شعري أسود" ديوان فيتنام"
- المسحراتي
- ادهم الشرقاوي
- كلمة مصر
- من نور الخيال وصنع الأجيال فى تاريخ القاهرة
- استشهاد جمال عبد الناصر
- الحضرة الذكية
- حسن المغنواتي
- الحمل الفلسطيني
- أم نبات
- مرآة الصوت

* مترجمات فؤاد حداد:

ترجم (فؤاد حداد) قصة (الامير الصغير) لأنطوان دي سان إكزوبيري عن الفرنسية لمسرحية غنائية بالعامية المصرية.

* من أقواله المشهورة :

أنا مصري من أصل شامي لا يغتفر احتشامي
حينطلق من حيشاني صوت الجموع المفرد
أنا مصري من أصل شامي لكني لم استورد
ولا أباع إلا بالعملة المحلية

* من أقوال صلاح جاهين في شاعر العامية الكبير فؤاد حداد:

يصفه (صلاح جاهين) بأنه كالجبل الذي ظهرت قمته فقط والباطن كان
أكبر صلاح جاهين هذا الشاعر الكبير الذي يعرف بمكانته ودوره في شعر العامية
المصرية فقد اثنى (جاهين) مكتبة الشعر العامي برباعيات جاهين ودواوينه التي
أسعدتنا جميعا فله التحية عندما قال :

قلبي كان شخشيخه أصبح جرس
جلجلت به صحبوا الخدم والحرس

أنا المهرج.. قمتوا ليه خفتوا ليه
لا فى إيدي سيف ولا تحت منى فرس

* الابنودي يكتب قصيدة (أنت الامام الكبير) لفؤاد حداد:

إنت الإمام الكبير..
وأصلنا الجامع
وانت اللي نقبل نصلى وراك فى الجامع..
وحق من جالّه يحبى النبع فى صحراه
والنهر غير عشانه لهجته.. ومجراه

وَحَقُّ أَحِلَّا اللّٰهِي قَالَ: «وَطَنِي» وَشَدَّ الْآهَ..
وَحَقُّ أَحِلَّا اللّٰهِي حَبُّوهُ رُفَقَتُهُ وَصُحْبَاهُ
مَنْ شَدَّ شَرَايِينَهُ ..
رَكُبْتَ عِصْبَ أَوْتَارِ..

مَنْ دَمَعَ عَيْنُهُ أَنْسَقَتْ فِي كَفِّهَا الْوَرْدَ
وَحَقُّ مَنْ أَثْبَتَ أَنَّ السَّجْنَ فِيهِ أَحْرَارَ
دَوْلَ أَرْبَعِينَ ضَلَعٍ وَالْأَرْبَعِينَ جِلْدَهُ..
اللّٰهِي طَلَعَ عِ الْجَبَلِ يَقْطِفُ زَهْرَ النَّارِ
وَيَرْشُهَا عِ الْعِبَادِ فِي الْحَارَةِ.. وَالشَّارِعِ
وَأَنْتَ الْإِمَامُ الْكَبِيرُ وَأَصْلُنَا الْجَامِعُ!!..

الْغَنَوَةُ دِي عَنْ شَعْرِ فَوَادٍ ..
وَفَوَادٍ دِهِ إِسْمُهُ فَوَادٍ حَدَادٍ ..
لَا زِمَ مَنَاوَرَةٍ وَمَدَاوَرِهِ
مَا دَامَ بِنَتَكْتَبُ عَنْ ثَوْرِهِ
مَشَّ كُلُّ مَنْ يَعْرِفُ يَقْرَأُ!!..

وَأَنْتَ اللّٰهِي نَقْبَلُ نَصْلِي وَرَاكِ فِي الْجَامِعِ..
بَسِيطُ يَا مَوْلَايَ وَالضَّحْكَةُ فِي صَدْرِكَ.. قَوْتُ
فَقِيرُ يَا مَوْلَايَ.. وَرَازِقُنَا حَرِيرٍ وَيَاقُوْتُ!!..

* وفاة والد شعراء العامية (فؤاد حداد):

مات مسحراتي الشعراء.. فؤاد سليم حداد .. يوم ١ مايو ١٩٨٥م
ودفن بقاهرة المعز بجمهورية مصر العربية رحمه الله واسكنه عوالي جنته.

الخاتمة :

تظل تجربة فؤاد حداد واحدة من أكثر التجارب الشعرية طرعا للقضايا
الإشكالية لتمتد تجاربه الشعرية بين التراث والمأثور الإنساني العربي الشعبي والتي
كانت سببا مباشرا في خوف النقاد والدارسين من الاقتراب من عالمه لفك تداخلاتها
فصل أنسجتها الملتحمة فعالم حداد يستعصي بالتأكيد علي غير عارف بحدود عوالمه
واستلهاماته وذلك بتواجهه داخل الأوساط الشعبية التي استقى منها أعماله الخالدة
تلك التي رسمت من ملامح الشعب فخرجت لنا أروع قصائده .

الشاعر .. والناقد

د. سيد غيث ..

